

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران - السانديا -



كلية الآداب، اللغات والفنون
قسم الترجمة - مدرسة الدكتور وراه -

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الترجمة
والموسم بـ :

الإطّـابـة في التـرجـمـة

تحت إشرافه :

د. فـرقانـي جازيـة

المشرف المساعد :

د. شريفـي عبد الواحد

إعداد الطالب :

دريس محمد الأمين

السنة الجامعية : 2008 - 2009

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران - السانديا -



كلية الآداب، اللغات والفنون
قسم الترجمة - مدرسة الدكتوراه -

ملخص عن البحث المقدم لنيل شهادة الماجستير في الترجمة
المناقش بتاريخ جوان 2009، والموسم بـ

الإطّـابـة في الترجمة

تحت إشرافه :

د. فـرقانـي جازيـة

المشرفـة المساعد :

د. شريفـي عبد الواحد

إعداد الطالب :

دريس محمد الأمين

السنة الجامعية : 2008 - 2009

شكر و تقدير

الشكر لله الواحد القهار،

و بتوفيق منه عزّ و جل، الذي أنعم عليّ بموفور الصحة و تمام العافية،
أتقدم بعظيم الشكر و خالص الامتنان إلى السيدة الموقرة و الأستاذة
الدكتورة " فرقاني جازية " على صبرها و سعة صدرها، ثم على نصائحها
النيرة و توجيهاتها الجادة التي لولاها لظلّ هذا العمل حبيس الأخطاء و الشوائب.

و أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل الدكتور " شريفي عبد الواحد "
الذي لم يبخل علينا بملاحظاته القيمة و آرائه الصائبة، ليس من اليوم
فحسب، بل منذ نعومة أظافرنا في حقل الترجمة.

و لا يفوتني في مقامي هذا أن أشكر كل من الأستاذ خليل نصر الدين
و الأستاذ مخزومي عز الدين على ما بذلاه من جهد جهيد في إعدادنا ترجمياً.

كما أتقدم بشكري الخالص لأعضاء اللجنة المناقشة على تحملهم عناء
قراءة هذا العمل و تقييمه.

إهداء

إلى أمي و أبي حفظهما الله و أطال في عمرهما
إلى زوجتي خديجة و ابنتي الغالية فاطمة الزهراء
إلى إخوتي الأحبة و أخواتي العزيزات
إلى أساتذتي و زملائي بمدرسة الدكتوراه
إلى كل من مد لي يد العون و أخلص فيها
أهدي عملي هذا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

كانت الترجمة و لا تزال عاملا فعالا من عوامل نهضة الأمم و رخاء الدول، إذ استطاعت أن تجد لها مكانة مرموقة في حياتنا و تشق لنفسها دربا نيرا في آدابنا و تراثنا القومي و الإنساني معا؛ و هي قديمة قدم وجود الإنسان على وجه هذه البسيطة، مارسها القدماء على جدران الكهوف و المغارات فترجموا واقعا اجتماعيا و نمطا حياتيا و أسلوبا معيشيا، ثم أقحمت نفسها بوصفها شكلا من أشكال العلوم بفضل أولئك الرحالة الذين جابوا العالم لا لشيء إلا لتحصيل العلم والمعرفة، فأحسوا بضرورة ترجمة هذه المعارف و نقلها إلى ألسنهم ليظلوا مواكبين لكل ما جد في هذا الميدان أو ذاك، و شعارهم "الترجمة لأجل البقاء".

تقترن الترجمة اقترانا وطيدا باللغة، إذ يعتبر العديد من المنظرين و المشتغلين في حقلها أنها ولدت من رحم اللسانيات، نتيجة المقاربات و المقابلات بين اللغات بحثا عن الأصل، فهي بذلك حقل لغوي و بعد لساني قبل كل شيء. و لا نكاد نجد ميدانا من ميادين العلوم لم تبسط الترجمة يدها عليه كل البسط : الاقتصاد و الأدب و القانون... فهي كما قال أحدهم "شر لا بد منه".

و قد انعكس تطور اللسانيات إيجابا على ميدان الترجمة، حيث أصبح علما مستقلا بذاته "علم الترجمة" (Traductologie) تحكمه قواعد و ضوابط لا يجب أن نحيد عنها، يختص بدراسة نظريات الترجمة (les théories de la traduction)، و مساراتها (processus de traduction)، و الشروط الواجب توفرها في المترجم (Profil du traducteur)، ناهيك عن علاقة الترجمة بعلوم اللغة، مثل علم القراءة و علم الأصوات و غيرها. فالترجمة، إذن، و باعتبارها فعلا لغويا و ممارسة لسانية أسهمت في تطوير

المعرفة الإنسانية عبر الأزمنة و العصور، مما جعلها تكتسي أهمية كبيرة أكثر من أي وقت مضى نتيجة التزايد المعرفي الهائل في كافة التخصصات، و الذي ضيق من حيّز المكان و الزمان و وضع تحت تصرفنا كل ما تلوح إليه أنفسنا من تقنيات و علوم. و لم يعد الأمر يتصل بمشكل الأمانة و الخيانة في الترجمة، و إنما بما قد تقدمه هذه الترجمات للثقافة المستقبلية (la culture réceptrice) و بمدى مقروئيتها لدى متلقين تختلف توجهاتهم و إيديولوجياتهم من مجتمع إلى آخر، في ظل زمن العولمة الزاحفة .

و تشهد الترجمة اليوم تغيرا في منحى ممارستها، بفعل التخصص الذي أصبح أمرا ضروريا و حتميا نتيجة الفوارق الجلية بين مختلف حقول المعرفة، فمنها التقنية و منها الأدبية و منها الاقتصادية... يعنى هذا الجانب بصب كل الاهتمام - تنظيرا كان أو ممارسة - صوب مجال ترجمي مختص دون سواه، بدراسة لخصائص اللغة فيه و كيفية إنشائها و طرق نظمها، بالإضافة إلى إرساء قواعد و ضوابط تحكم ترجمة هذا النوع و تميّزه عن غيره بجرد للمفردات و التعابير و توحيدها و السهر على التداول بها .

و على الرغم من الانفصال التدريجي للترجمة من قبضة اللسانيات، وبروزها بوصفها فرعا مستقلا من فروع المعرفة، إلا أنّ هذا الاستقلال لم يكن تاما و كاملا، إنما كان نسبيا، إذ ما لبثت الترجمة أن ارتبطت بفرع آخر من الفروع الحديثة للسانيات و هو اللسانيات النصية (text linguistics) التي تعتبر النص نقطة انطلاق أي بحث يخص اللسان، باعتباره أحد أهم مظاهر الحدث التواصل - الإيصالي، لكونه يكتنز الأفكار و التراكيب و الوظائف،

ناهيك عن أنه موجه إلى فئات متنوعة من القراء قد تختلف تأويلاتهم و انصياعاتهم لمقصدياته، فالعلاقة إذن وثيقة بينه و بين الفعل الترجمي لأن الترجمة حركة يحددها النص و يركز وجودها به.

و بما أن لكل نص وظيفة محددة وضع لأجلها، فإنه يمكن تصنيف النصوص على شكل أنماط و الأنماط بدورها إلى معايير تحدد المناهج و أساليب النقل و ضوابطه من اختصاص نصي إلى آخر. و من أهم الفوائد التي قد يجنيها "علم الترجمة" من اللسانيات النصية تكمن أساسا في تحديد ماهية النصوص بالعودة إلى نظرية النص و إلى ظاهرة التناص بوصفها تداخلا فعليا و حركيا بين النصوص، بالإضافة إلى دفع نظرية التلقي من خلال القراءة الفاعلة و آلياتها و طرق بلورتها، ناهيك عن اختيار النسق الأمثل في التعبيرات اللسانية (اختيار المفردات، طريقة صياغة الأسلوب، مستوى اللغة...) الذي من شأنه أن يُذلل القصد و يُبسّط الفهم و يُقرّب المعنى للقراء.

أما اليوم، فيشهد عالم الترجمة تغيرا متسارعا، إذ لم يعد الحديث مقترنا باللغة أو بالنصوص أو بالتلقي، إنما بالذات المُترجمة، حيث أصبح المترجم الشغل الشاغل للباحثين في حقل الترجمة و نواة اهتمامهم في نطاق ما يسمى بـ "المقاربات التطبيقية في علم النفس العرفاني" (approches pratiques en psychologie cognitive) التي غزت كل حقول العلوم الإنسانية، و تهدف هذه المقاربات إلى تبيان ما يلج في خلد المترجم من أفكار و عواطف، و ما يظهر على محياه من ملامح، وما يقوم به من حركات، و ترجمتها إلى نتائج من خلال ما يسمى بـ "بروتوكولات التصريح" (think a loud protocol). و تعتبر هذه المقاربة حديثة النشأة

مقارنة بالمقاربات الأخرى (Krings, ce qui se passe dans la tête des traducteurs, 1986)، ناهيك عن تأثير الفعل الترجمي بعلوم أخرى و تفاعله معها، مثل "علوم الأعصاب" (la Neurologie) و "الإنسانية" (Anthropologie) و غيرها.

و تطرح الترجمة الأدبية - مثلها في ذلك مثل التخصصات الترجمية الأخرى- مشاكل خاصة في الترجمة، لاختلاف ضبط مفهوم "الأدبية" من أديب إلى آخر، أضف إلى ذلك أن هذا الاختصاص يركز أساسا على التعامل مع ظواهر لغوية شتى : المجاز والبلاغة و الصور المعبرة التي غالبا ما تخرج عن المؤلف، ناهيك عن خصوصية اللغة النازمة له، التي تختلف عن اللغة التقنية الجافة و المباشرة الهادفة إلى نقل معلومة بأبسط الأساليب الممكنة. و تتميز لغة الأدب بأنها لا تكتب إلا بعد جهد جهيد، لغة تعكس الحقيقة و تصور الواقع و تنظر إلى الحياة بفلسفة؛ ناهيك عن أنها تجسد الصراع بين الخير و الشر دائما.

و يدور موضوع بحثنا حول مشكل طالما قدّ مضجع المترجمين، مبتدئين كانوا أو متمرسين، سواء كان ذلك عن قصد منهم أو عن غير قصد، و هو مشكل الإطناب في الترجمة الذي يعد ظاهرة ترجمية في غاية التعقيد، أضف إلى تداخله مع علوم أخرى مثل اللسانيات الرياضية.

و نقصد بالإطناب زيادة في حجم النص في اللغة المنقول إليها مقارنة بحجمه في اللغة المنقول منها، فالمترجم يشتغل على ملفوظ واحد (من 40 كلمة مثلا) فلماذا لا يتحصل دائما على نفس عدد كلم هذا الملفوظ عند نقله من لغة إلى أخرى ؟

و في هذا الصدد، تظل العديد من التساؤلات مطروحة :

ما أسباب الإطناب في الترجمة ؟ و ما قول المنظرين فيه ؟ كيف ينبغي على المترجم المتمرس أن يحترز منه ؟ كيف يمكننا تجاوزه ؟ و ما مدى تأثيره على جودة الترجمات ؟

هذه جملة من التساؤلات حاولنا الوقوف عندها في هذا البحث بشيء من الفحص و التحليل.

بيد أنه من الواجب - قبل أن نخوض فيه مفصلين- أن نخرج على نقطة هي في غاية الأهمية، فعلى الرغم من أن بعض المنظرين تطرقوا إلى هذا المشكل منذ الستينات و السبعينات، إلا أننا نلتمس نذرة حادة في المادة العلمية الدراسة له، مما يدل على صعوبة تحليل هذه الظاهرة نظرا لشمولها على جميع الجوانب التي تكتنف سير العملية الترجمية.

و قد حاولت بعض الدراسات تسليط الضوء على مشكل الإطناب في الترجمة، لعل أبرزها ما جاءت به كرستين دريو Christine Durieux و دونيس جوهيل Denis Juhel، حيث بيّنا أسبابه و عللها وأعطينا أمثلة وافية عن ذلك. و قد أوعز كلاهما الإطناب إلى الأغلاط الترجمية التي تتصل إما باللغة أو بمنهج الترجمة المتوخى، و إلى نقص التأويل و قلة الفهم أو انعدامه. و من بين الدراسات التي نجدها أيضا، ما جاء به لوي كوكاس Louis Kokas الذي وسم الإطناب بـ "طول في الترجمات" و أرجع ذلك بالأساس إلى ضعف قدرة المترجم التحريرية و عدم إلمامه بقواعد اللغات الصرفية و النحوية و التركيبية. و بما أننا ركزنا في هذا البحث على الجانب اللغوي لمشكل الإطناب و على الأسلوبية المقارنة

في الكثير من الأحيان، فإنه كان لزاما علينا أن نستعين بمؤلف فينـاي و داربلنيه Vinay et Darbelnet بكل ما يحتويه من مادة علمية غزيرة، خاصة و أنهما تطرقا إلى ذات المشكل أيضا؛ و ذلك على الرغم من أن مؤلفهم يقتصر في فصوله على الترجمة من الفرنسية إلى الإنجليزية و العكس؛ في حين أننا بصدد التعامل مع الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

إنّ من أهم الصعاب التي واجهتنا في انجاز هذا البحث تكمن أساسا في استحالة أن نحصر الإطناب في جانب واحد محدد و مضبوط، إذ يتصل أحيانا بشخص المترجم بصفته الحاكم بأمره في سير العملية الترجمية برمتها (قدرات، كفاءات، ثقافة)، و أحيانا أخرى يتجاوز ذلك إلى اختلاف اللغات في الشكل و المبنى، و القيود و الإمكانيات التي تفرضها أو تتيحها للمتكلمين بها و التي تقل أو تعظم من لغة إلى أخرى.

و قد قسّمنا هذا البحث إلى ثلاثة فصول فضلا عن مقدمة و خاتمة، أمّلته علينا طبيعة الموضوع و خصوصياته.

نبدأ الفصل الأول بتعريف الأدب و ماهي مكوناته الإستيتيكية و الفنية، ثم الحديث عن الترجمة الأدبية و خصائصها التعبيرية و الجمالية. يلي ذلك عرض للعلاقة التي تربط النظرية اللسانية بالترجمة الأدبية، و دور هذه الأخيرة في الإثراء الثقافي بوصفها أداة للمثاقفة الفاعلة. و أخيرا، إعطاء تعاريف لغوية للإطناب و أنواعه و كذا استخداماته المتنوعة في علم البلاغة العربية مستشهدين بأمثلة عن ذلك كله. و نقوم بعدها بجرد واف لمعاني كلمة (Foissonnement)

في اللغة الفرنسية.

و قمنا في الفصل الثاني بضبط مفهوم الإطناب في الترجمة، و تبيان وجوده باعتباره ظاهرة ترجمية لا يمكن إنكارها باعتراف الكثيرين. ثم التطرق إلى مسبباته و دعم ذلك بآراء لمنظرين و مشغلين في حقل الترجمة على اختلاف توجهاتهم و انتماءاتهم، من لسانيين و تأويليين. و سيكون تركيزنا على الأسباب التي عرضتها كرستين دريو أحد أقطاب المدرسة التأويلية في فرنسا، و التي تعتبرها - و آخرين كثر- المسببات الجوهرية له. ثم قمنا - في خطوة أخيرة - بإعطاء بعض الحلول لتجاوزه.

أما الفصل الثالث و الأخير، فسيكون فصلا تطبيقيا، من خلال رواية "ديفيد كوبرفيلد" David Copperfield لـ "تشارلز ديكنز" Charles Dickens، و ترجمتها إلى اللغة العربية من قبل سمير عزت نصّار عن دار النشر الأهلية. و يُعتبر تشارلز ديكنز من بين الأدباء الإنجليز الذين راجت أعمالهم لخصوصية كتاباتهم وتميّزها. وقد انتابنا شعور بأنه ما من حقل آخر يمكن أن نلاحظ فيه جليا ظاهرة الإطناب الترجمي مثل الحقل الأدبي، لاختلاف مستويات اللغة فيه، ناهيك عن حوزته على خاصية تميزه عن ما سواه ألا و هي الخاصية التعبيرية (la spécificité expressive).

و عن المنهج المتبع في هذه الدراسة، فلم نحد في الفصلين الأول و الثاني عن المنهج الوصفي، لأننا حاولنا فيهما الكشف عن العديد من التصورات و المفاهيم تصب إما في ماهية الأدب و الترجمة الأدبية و الإطناب، و إما في

مفهوم الإطناب و ما يتصل به من مسائل في نظريات الترجمة المتنوعة.

و اعتمدنا في الفصل الثالث على المنهج الأسلوبي المقارن، بغية الوصول إلى بعض النتائج الإجرائية من خلال المقارنة بين النص الأصلي الإنجليزي و ترجمته إلى اللغة العربية.

و في الخاتمة، حاولنا أن نجيب عن التساؤلات التي غدت فضول هذا البحث، و أن نرصد أهم ما توصلنا إليه من نتائج لتلك الإشكاليات التي طرحناها آنفا .

و الله المستعان و هو ولي التوفيق

محمد الأمين دريس

الفصل الأول

" ماهية الأدب، الترجمة الأدبية و الإطناب "

I. الأدب

- 1- تعريف الأدب
- 2- مكونات الأدب الجمالية
 - 1- اللغة و الأسلوب
 - 2- العاطفة و الخيال
 - أ- نوع العاطفة
 - ب- دافع العاطفة
 - ج- الحكم على العاطفة

II. الترجمة الأدبية

- 1- التعريف بالترجمة الأدبية
- 2- خصوصيات الترجمة الأدبية
 - 1- الخاصية التعبيرية للترجمة الأدبية
 - 2- الخاصية الجمالية للترجمة الأدبية
 - 3- النظرية اللسانية و الترجمة الأدبية
 - 4- الترجمة الأدبية بوصفها أداة ثقافية

III. الإطناب

- 1- تعريف الإطناب
- 2- الإطناب في البلاغة العربية
- 3- معاني كلمة (Foisonnement) في اللغة الفرنسية

I. الأدب

1- تعريف الأدب

إنّ الأدب روح البشرية، و عضد الإنسانية، به تخلص الإنسان من ظلام الجهل و قيود القهر ليُعبّر عن وجوده و عدم رضوخه. و هذه الحرية العذراء، اكتسبها الإنسان منذ زمن ليس بقريب، مذ أن فتح عيناه على الدنيا و أدرك ما يدور من حوله، فحاول أن يفهم هو ثم يُفهم. و بالأدب أيضا، ارتقى الإنسان من الصفة الحيوانية الغريزية إلى الصفة البشرية الحضريّة، حالة من التحول أدت به إلى رفض الظلم، و نبذ الاستعباد، و التخلص من القيود، و الجهر بالآلام، و التلذذ بالأمان.

و يُشكل الأدب منعرجا حاسما للغاية، إذ يتصل بمسائل القومية و الهوية و الشخصية، لذا نجد أن الأوربيين أيقنوا- بادئ ذي بدء- أنه لابد من التمييز بين الترجمة في إطار المبادلات التجارية و الاقتصادية، و بين الترجمة في إطار الأدب و الفن و الثقافة. و الأدب فن من الفنون الجميلة التي تصور الحياة و أحداثها بما فيها من أفراح و أتراح، و آمال و آلام، من خلال ما يعتمل في نفس الأديب و يجيش فيها من عواطف و أفكار، بأسلوب جميل، و صور بديعية، و خيال واسع.

و قد مرت كلمة "أدب" بأطوار متعددة منذ أن عُرفت في العصر الجاهلي إلى أن استقر مدلولها في العصر العباسي. ففي العصر الجاهلي¹، استعمل الجاهليون

¹ ينظر عبده عبد العزيز قلقيلة، خط سير الأدب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990، ص 11.

كلمة "أدب" - بسكون الدال- بمعنى الدعوة إلى الطعام، و الدعوة إلى الطعام خصلة حميدة و خلق فاضل، فكان "الأدب" الداعي إلى الطعام الذي أعد المأدبة. كما استعملوا أيضا "آداب" بمعنى أخلاق، إذ نجد أن النعمان بن المنذر قد أوفد ذات مرة كتابا إلى كسرى مع وفد من العرب، خاطبه فيه أنه أوفد إليه جماعة من العرب ذوي أنساب و أحساب و آداب عالية.

و في العصر الإسلامي¹، أخذ مدلول هذه الكلمة يتسع ليشمل التهذيب اللساني إلى جانب التهذيب الخلقي (التربية و التعليم)، الذي هو النشأة الصالحة و حب الفضيلة و هجر الرذيلة، و في هذا إشارة إلى آداب القرآن و أخلاق الإسلام التي تحلى بها نبينا الكريم صلى الله عليه و سلم و صحابته الأجلاء رضوان الله عليهم، فقد ورد في حديث النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : "أدبني ربي فأحسن تأديبي"². و جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصيته لابنه أن يحفظ الشعر، لأنه وسيلة تُكسب الخلق تهذيبا (*). و نلاحظ تقاربا بين المعنى الذي استخدمت فيه في الجاهلية و الإسلام، لأن الدعوة إلى الطعام تندرج ضمن مظاهر التهذيب النفسي و اللساني اللذان أوصى بهما ديننا الحنيف.

و عندما نصل إلى العصر الأموي³، نجد أن الكلمة ضمت إلى معنى التهذيب

¹ ينظر فوّاز الشّعار، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1999، ص 09.

² اتفق جمهور العلماء أن هذا الحديث ضعيف، من بين هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي قال فيه أن معناه صحيح لكن لا يُعرف له إسناد ثابت .
(ينظر مجد الدين ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث و الأثر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص 150).

(*) جاء عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قوله لابنه: "يا بني انسب نفسك و أمهاتك تصل رحمك، و احفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه و من لم يعرف الشعر لم يؤد حقا و لم يقترب أدبا".
(ينظر أبو زيد القرشي، جمهرة أشعار العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 07).

³ ينظر مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب (الجزء الأول)، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1974، ص 34.

الخلقي و اللساني معنى آخر، هو إطلاقها على المعلمين الذين يؤدبون أولاد الخلفاء و الأمراء بتلقينهم الشعر و الخطب و أخبار العرب، فسمي هؤلاء بـ "المؤدبين" نظرا إلى حرصهم على تلقين العلوم و تقويم اللسان و صقل المواهب.

و في العصر العباسي¹، اتسعت العلوم و المعارف، فانتسعت معها مدلول كلمة "أدب"، سميت بها الأشعار و الأخبار و الأحاديث و الوصايا و الخطب لما لها من أثر في تهذيب الأخلاق و تقويم اللسان؛ لأن المطالع لها يتأدب بها أي يعمل بما فيها من آداب، و من هنا نجد أن ابن المقفع سمي كتابيه بـ "الأدب الصغير و الأدب الكبير" لشمولهما على مجموعة من الحُكم و النصائح الخلقية و السياسية، كما أن الإمام البخاري أطلق هذا اللفظ على قسم من كتابه "الجامع الصحيح" سماه "كتاب الأدب"، جمع فيه الأحاديث التي تدل على حسن الخلق، من طاعة الوالدين و العطف على الأيتام و مراعاة حق الجار و التحلي بالصبر إلى غير ذلك من الفضائل.

و بحلول القرن الثالث الهجري²، أصبحت كلمة "أدب" تطلق على مادة التعليم الأدبي خاصة و هي الشعر و النثر وما يتصل بهما من قصص و طرائف، وقد استقر مدلول الكلمة على هذا، و ألفت العديد من الكتب في الأدب تجمع هذه الأصناف^(*). كما أطلقت كلمة "أدباء" على الشعراء و الكتاب و النقاد خاصة،

¹ ينظر فوّاز الشعّار، م س، ص 09.

² ينظر حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، بيروت، الطبعة العاشرة، 1980، ص 34.

(*) يمكن أن نذكر في هذا الصدد : "البيان و التبيين" للجاحظ و "العقد الفريد" لابن عبد ربه و "الكامل في اللغة و الأدب" للمبرد، و "الأمالي" لأبي علي القالي.

(ينظر حسين علي الهنداوي، تعريف الأدب، موقع "دنيا الوطن" ([http:// pulpit.Alwatanvoice.com](http://pulpit.Alwatanvoice.com))، 2006.

و هم الذين اشتهروا بها فيما بعد لتوسعهم و تخصصهم في ميادين الأدب كافة.

و يمكن القول إنّ الأدب مآثور الشعر الجميل، و النثر البليغ المؤثر في النفس، المثير للعواطف، إذ يعتبر التأثير شرطاً لازماً و ضرورياً في الأدب. و في العصر الحديث¹، أصبحت كلمة "أدب" تعني عند الكثير من الأمم التعبير بالكلمات عن كل ما في الحياة و ما في النفس البشرية من خير و شر على السواء، على أن يقود العمل الأدبي الأصيل في النهاية إلى الخير دائماً، مهما كانت نوعية الصور التي يعرضها ذلك العمل الأدبي.

ينبغي أن يركز أيّ تعبير أدبي على أسس جمالية و فنية خلاقة تسمى بـ"الإبداع الجمالي"²، يحدد مواصفاته النقد الصحيح الذي تختلف معاييرها من عصر إلى عصر و من لون أدبي إلى آخر. و ينظر إلى الأدب - مهما كان جنسه و الحقبة الزمنية التي كتب فيها - على أنه فكر الأمة الموروث الذي يُعبر عنه الشاعر أو الكاتب بلغة ذات مستوى فني رفيع، تنقل بشفافية إرث الأمة الاجتماعي و السياسي و الفكري و الاقتصادي و الإنساني و الحضاري.

إنّ تفسير أيّ لون أدبي محكوم في صحة نتائجه بمدى قربه من النفس الإنسانية أو بعده عنها، و بمدى تمثله للحقيقة و تصويرها بشكل واقعي دقيق، و بتعبيره عن مختلف جوانبها الحياتية؛ و هذا ما أدى بالعلوم الأخرى إلى الاستفادة من الصيغ

¹ ينظر جمال نجم العبيدي، دراسات في أدب ما قبل البعثة، دار شموع الثقافة، 2003، ص 80 .

² ميشال عاصي، الفن و الأدب، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، 1970، ص 35.

"هذا الإبداع الجمالي هو شرط أساسي إذا، لفنية التعبير، بدونه يبقى كل تعبير، عن معاناة الشخصية الإنسانية، في حدود العادي و المبتذل، لا يشير اهتماماً جمالياً، و لا جدوى منه سوى المصلحة الإنتفاعية المباشرة، و لا يتمتع بطاقات الروعة و الطرافة و الإبهاج، و هي بعض ظواهر الجمال و عوارضه الأولية".

و التقنيات الأدبية (*) في عرض مادتها كي تستطيع الولوج إلى أعماق النفس البشرية.

و لكي يكون الأدب - بالنسبة لأمة ما - تعبيراً عن وجودها و وعيها الفكري، ينبغي عليه أن يحوز على رابطة مستأصلة في تاريخها، و أن يفسره و يطوره؛ بدون هذا الشرط لا يمكننا الجزم بوجود أدب عند هذه الأمة مهما بلغ سقف الكتابة و الإنتاج الأدبي عندها.

(2)- مكونات الأدب الجمالية

يقوم كل عمل أدبي على أسس و معايير فنية و جمالية و تعبيرية، يمكن تلخيصها في ثلاثة هي:

(1)- اللغة و الأسلوب

إنّ الكتابة في الأدب جوهر العمل الأدبي نفسه، لأنها الوسيلة و المبتغى. فالكاتب عند كتابته لنصه لا يكتب إلا بعد أن يختار له ألفاظاً جزلة و عبارات قحة، لأنّ الأدب فن، و الفن لا يعبر عنه إلا بلغة راقية و مُبدعة. و تنتظم هذه اللغة بمفرداتها و عباراتها في أسلوب سهل أحياناً و ممتنع أحياناً أخرى. و ينبغي على الأسلوب الأدبي أن ينتج صوراً، إذ هي بمثابة وسيلة تلف فيها الأفكار و تثبت في ذهن القارئ و مخيلته؛ بالإضافة إلى أنها توظف العواطف لأنها بمثابة لغتها التصويرية.

(*) يقول جون مايو (Jean Maillot) أنه من الواضح أن الترجمة ليست في ذاتها تقنية، إنها في الواقع ترجمة النصوص ذات طبيعة تقنية أو تكنولوجية أو علمية. و قد ذهب الكثيرون إلى اعتبار أن هنالك نصوصاً تحمل مضموناً إخبارياً (أي النصوص التداولية - البراغمية)، و أخرى تعني بالشكل (النصوص الأدبية) و ذلك نسبة إلى براغماتية النصوص العلمية مقارنة بتعبيرية النصوص الأدبية؛ و هذا ما ذهب إليه جون دوليل (Jean Delisle) الذي اعتبر أن النصوص التداولية تهدف أساساً إلى حمل معلومة و كم إخباري. و قد تحدث جون مايو عن هذه النقطة مطولاً في جزء يكرسه للناحية التقنية في الترجمة الأدبية، فيقول أننا لن نتطرق بقولنا إنّنا في عهد التقنية و إنها تسيطر على كل نواحي حياتنا ... و لكن لا يمكن أن ننكر أن التقنية تنفذ إلى الأدب الحديث بعمق، ذلك أن الأديب و الكاتب عندما يشرعان في إعداد رواية ما فلا بد لهما من القيام ببحث توثيقي لعمليهما خاصة إذا كان العمل تاريخياً. و هو يعطي إثباتاً على ما يقول من خلال أمثلة عديدة، من بينها حضور ما أسماه بالتقنيات البحرية في الترجمة الأدبية، و هذا يتأكد مثلاً في رواية "الشيخ و البحر".

و وجود الصور في الأدب بمختلف ألوانه أمر حيوي، من بينها تلك التي تأتي بشكل مباشر أو جزئي كالصور البلاغية (استعارة، تشبيه، كناية ...) و قد نلاحظ في الكتابة الأدبية كيف تتشكل الصور و مدى ترابطها و تماشيها مع الفكرة، كما قد نلاحظ أيضا طبيعة هذه الصور: هل هي مادية أو حسية، مجردة أو خيالية.

و ينبغي الانتباه أيضا إلى البناء الداخلي للعمل الأدبي و شكله الخارجي، و علاقتها بالموضوع؛ كجمل النص و تراكيبه، من طول و قصر و تقديم و تأخير، و بعض المظاهر اللغوية من حشو و تكرار و أسبابها، أما في الشعر، فالوزن الموسيقي و القافية و العروض هم نواة الاهتمام.

2- العاطفة و الخيال

أما العاطفة، فهي الانفعال النفسي لمؤلف النص، و قد يكون إما هادئا أو متوسطا أو جامحا، و هذا بحسب الموقف نفسه كالحنن و الغضب، ثم إنّ العاطفة تختلف عن الفكرة، لأنها تحرك نفسي، تخاطب القلب و الحواس، أما الفكرة فشيء عقلي. و مما يجب مراعاته، تلك المسائل الوثيقة الصلة بالعاطفة و منها :

أ- نوع العاطفة : أيتعلق الأمر بالحب أو الكراهية أو الحزن أو التألم...

ب- دافع العاطفة : هل هو ديني أو قومي أو وطني أو إنساني...

ج- الحكم على العاطفة : هل هي عميقة أو سطحية، هل هي صادقة أو زائفة ...؟

ثمة تعريفات عدة للخيال، إذ يُعرّف على أنه "القوة التي تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة [...]" و القدرة التي يستطيع العقل بها أن يشكل صوراً للأشياء أو الأشخاص أو الوجود¹، فالخيال موهبة

¹ عبد القادر أبو شريفة، حسين لافي قزق، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع،

و قدرة تنمو مع الفرد و تتغذى من كل تجاربه، والتي تمكنه من تشكيل صور من الطبيعة و ما يحيط بها ليعبر عن أفكاره.

و يرتبط الخيال بالعاطفة ارتباطا شديدا، و كلاهما موضع للفكرة و مثبت لها في نفس المتلقي، فالصور باختلاف أنواعها و أشكالها تبعث أحاسيسا معينة، و هذه الأحاسيس هي العواطف، و تلون الصور و تغيرها يغير تلك الأحاسيس و يوجهها نحو الفكرة المقصودة، و يمكن تلخيص وظائفه في أنه :

- يُكسب الأسلوب قوة و روعة، و يحبب الأدب إلى القراء.

- يُعتبر وحده لغة العاطفة و وسيلة تصويرها.

- يضيف على لغة القاموس دلالات و إحياءات جديدة للمعاني.

- يُجسد المعاني و يقرب الأفكار و الفهم.

إنّ التأثير الذي تحدثه النصوص الأدبية في نفس المتلقي يختلف من إنسان إلى آخر بحسب المعرفة بالأدب، و سبب ذلك يرجع إلى عوامل عديدة منها أن دلالة الألفاظ ليست متساوية في أفهام الناس، كما أن تجاربهم و درجة ذكائهم غير متساوية أيضا، فهم مختلفون في البيئة و الثقافة و في الذوق أيضا.

و تُعتبر النصوص الأدبية مهما كان نوعها - أكانت نصوصا نثرية من قصص أو روايات أو قطعا من الشعر - بمثابة عتبة الأدب، لأن هذه النصوص هي التي تكتنز العوالم الجمالية و الفنية المُبدعة من قبل الكاتب و الشاعر معا، وهي التي تتجلى فيها و بعمق القيم الإنسانية و التطورات التاريخية و الثقافية و الاجتماعية على مر الأزمنة و العصور. و يُعرّف النص الأدبي على أنه "عبارة عن مفردات قديمة و معروفة تلتحم فيما بينها بعلاقات جديدة

و مبتكرة"¹، فالخطاب الأدبي ليس كلاما عاديا، إنما كلام يعكس حالة من الشعور و التي تحال بدورها إلى شيء خارجي بتكثيف اللغة وهيمنة الوظيفة الشعرية فيه.

و يُشبّه النص الأدبي "بالنطفة التي تُقذف في الرحم فينشأ عنها وجود بيولوجي، و لكن الوليد على شرعيته البيولوجية و الوراثة لا يحمل بالضرورة كل خصائص أبيه النفسية و الجسدية و الفكرية ...إنه يستقل بشخصيته عن الأب، مهما حاول الأب أن ينشئه على بعض ما يحب، يشق في الغالب لنفسه طريقا خاصا به"²، ذلك أن الأديب نفسه قد يعجز في تفسير نصه بعد مرور زمن ما، فالحرية التي تكاد تكون مطلقة عند صياغة النص تُقيد كاتبه بعد أن يفرغ من كتابته، و تنتهي رسالة هذا المبدع عند الفراغ منها، فهو بهذا لا يصاحبه إلا في "لحظة الصفر" كما يسميها رولان بارث³.

II الترجمة الأدبية

1- التعريف بالترجمة الأدبية

لقد اختلفت الآراء حول إعطاء تعريف للترجمة الأدبية لاختلاف ضبط مفهوم "الأدبية" من شخص إلى آخر، غير أنه ثمة إجماع على أن الترجمة الأدبية تختلف عن الأنماط الترجمية الأخرى في مستويين اثنين : يعنى الأول بالمادة التي

¹ بسام بركة، قويدر ماتيو، هاشم الأيوبي، مبادئ تحليل النصوص الأدبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان (الطبعة الأولى)، ص 13.

² عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين و إلى أين؟ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 42.

³ م ن، ص 43.

تعالجها الترجمة الأدبية، و الثاني بذاك المجال الرحب الذي تفسحه للمترجم لكي يبرز شخصه أثناء الترجمة فيصبح موازيا لشخص مؤلف النص الأصل.

و الترجمة الأدبية هي " ترجمة الأدب بفروعه المختلفة أو ما يطلق عليه الأنواع الأدبية المختلفة (literary genres) مثل الشعر و القصة و المسرح و ما إليها " ¹، فالمترجم الأدبي يتعامل مع نصوص تغطي فيها عناصر التعبير الإيحائي connotative و التي تتطلب منه التعبير عنها بطريقة فنية خلاقة، على أن لا يتناسى الوظيفة الجوهرية لكل نص أدبي، و هي الوظيفة الجمالية . The aesthetic function

و يتصل التأثير effet بالبعد الجمالي المؤسس لكل عمل أدبي (الاستيتيكية) الذي ينبع من الوظيفة الشعرية، و التي لا تميز النصوص الأدبية فحسب، و إنما كل الفنون التي تهيمن فيها الوظيفة الجمالية، مثل الرسم و الموسيقى و النحت و غيرها.

و ينبغي على المترجم الأدبي أن يحيط بجوانب عديدة ليضمن نجاح عمله، إذ يتوجب عليه "الإلمام بالمبادئ الأولى للفنون البصرية و السمعية، مثل توافق الألوان و الأشكال أو تفاوتها و تناقضها، و مغزى الاتساق الصوتي في المخارج و الإيقاعات، و الحس الموسيقي بصفة عامة، و مغزى التكرار و أنواعه و ألوانه، و دلالات المجاز و الكناية و الأمثال الشعبية و الحكم التراثية و القيم

¹ محمد عناني، الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان (الطبعة الأولى)،

الدينية و العادات الاجتماعية التي تؤثر في مدى تذوق السامع أو القارئ لقصيدة أو لقصة ما" ¹، فتسلح المترجم بمعرفة أدبية و نقدية، أي بتلك الجوانب الإنسانية التي قد يعفى المترجم العلمي من الإحاطة بها أمر لازم و ضروري؛ فقد يواجه من يترجم الأدب نصوصا تتضمن مستويات لغوية لا يتقبلها قارئ اعتاد لغة جزلة مثل التي يتسم بها تراث العربية الكلاسيكي، أو شخصيات تتحدث لغات مختلفة في النص الواحد.

و من أشق المهام التي يواجهها مترجم الأدب، ترجمة الأنماط و التراكيب البلاغية التي يشار إليها باسم جامع "الحيل البلاغية" (Rhetorical devices)، تتلخص في المجاز (tropes)، ثم المفردات المهجورة (Les termes archaïques) التي لم تعد في التداول نتيجة تطور اللغة عبر الزمن (la diachronie) و غيرها من الخصائص التي تبني توصيل الشكل و الإيقاع و الأسلوب و الرنين الداخلي للنص، كلها عناصر تسهم في بعث الجانب الفني و الإبداعي للترجمة .

و هنالك اختلاف بين الترجمة الفنية (Artistic) و غير الأدبية (Non-literary)، يكمن هذا الاختلاف بالأساس " في أن الأولى رمزية (symbolical) و مجازية تورية (Allegorical) و الثانية ذات مقصد تقديمي أو عرضي (representational)، و بالتالي فالفرق في الترجمة هو إعطاء أهمية

¹ محمد عناني، م س، ص 07.

أكبر للإحياءات و العواطف في الأدب الخيالي " ¹ .

و تعتبر الترجمة الأدبية مرآة تعكس الواقع و تصوره، لذا ينبغي على المترجم عدم المغالاة في التقيد بالنص الأدبي من دون واقعه و الأطر التي كتب فيها من تاريخية و عرقية و جغرافية و غيرها. و قد يأتي تصوير الواقع مفعما بـ "التهكم" l'ironie و "السخرية" l'humour لا لشيء إلا لطرق باب المواضيع المثيرة و الخطيرة معا، فوجب عليه أن يحذر من ذلك، و أن يتصدى لكل ميوله و يتسم بصرامة المترجمين و حيبتهم.

و قد اقترنت الترجمة الأدبية منذ إرهاباتها الأولى بالأسلوب، إذ ربط بعض الأدباء بين تعدد الأساليب و التقنن فيها و الطرق الكفيلة بنقل المعنى بحيث يكون لكل مقام مقال، فتعدد الأساليب راجع إلى اختلاف الموقف، و طبيعة الموضوع، و مقدرة المتكلم و فنيته (نلتمس ذلك التمييز من عرض فكرة واحدة لكاتبين اثنين، يتصرف فيها كل منهما بأوجه مختلفة) .

و يعتبر الأسلوب صورة تتمثل فيها العلاقات النحوية من حيث تركيب الجملة، و من حيث أن لكل أسلوب طريقته الخاصة في استخدام هذا النحو في الشعر و النثر. و قد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم للأسلوب، فمنهم من يرى أنه مفارقة Departure أو انحرافا Déviation عن نموذج آخر من القول يُنظر إليه على أنه نمط معياري Norm ² .

¹ إنعام بيوض، الترجمة الأدبية مشاكل وحلول، منشورات (A.N.E.P)، الطبعة 2003، ص 42.

² ينظر يوسف أبو العدوس، البلاغة و الأسلوبية، مقدمات عامة، دار الأهلية للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى،

إنّ النصوص العلمية و التقنية تنتسب إلى الخطاب الهادف إلى التحليل أو الوصف، نصوص مفعمة بالموضوعية؛ و هي بذلك لا تترك سوى حيزاً ضئيلاً لأصحابها كي يبرزوا ذواتهم من خلالها، لأن الأولوية فيها تعطى للظاهرة و مقاربتها العلمية¹. و على النقيض منه، يعد النص الأدبي نص المؤلفين و ذاتيتهم، يتشكل من خلال تجارب و رؤى للعالم، تخضع لمقاربات جمالية و شعورية و غيرها.

و إذا كانت الإحالة تهدف إلى نقل المعنى الذي ترمي إليه الألفاظ في النص العلمي و تنجح غالباً في ذلك، فإنها لن تستطيع نقل المعنى في النص الأدبي على الإطلاق، لأن المعنى الأدبي مقترن بالشكل الفني الخاص بالعمل و بالعوالم الثقافية المؤطرة له. و تأخذ الكلمة بمجرد أن توظف في سياق أدبي ما أبعاداً و معانٍ متنوعة في السياق الواحد، و عادة ما تكون دلالتها الحافة أكثر أهمية من دلالتها الأولى؛ أي مشكل التعدد الدلالي للمفردة الواحدة la polysémie في الأجناس الأدبية كافة.

و لهذا، فإنه لا ينبغي أبداً أن تكون الترجمة الأدبية تقليداً للنص الأول، بل عملية إعادة إنتاج و بعث للحياة في شيء بلا روح عن طريق الإلهام، أي تدفق الحياة

¹ Françoise Wuilmart, le traducteur littéraire : un marieur emphatique de cultures, Meta, XXXV, 1, 1990, p 236-237.

« (...) Les textes scientifiques et techniques appartiennent au discours d'intention objective, analytique ou descriptif et ne laissent pas conséquent à la personnalité de l'auteur que très plus d'espace. Il est attendu de l'auteur qu'il s'efface autant que possible, et la priorité est donnée au phénomène et à son approche scientifique et donc neutre. Le texte littéraire est au contraire un texte d'auteur, il baigne en plein dans la subjectivité et est le résultat de l'approche d'une part artistique, de l'autre psychophysiologique d'un monde qui nous apparaît précisément à travers les lunettes d'un individu (...) » Placé dans le contexte littéraire, le mot se teinte d'une certaine coloration et sa connotation dans cette sphère particulière est parfois plus importante que son sens premier ».

تلقائيا من منبع طبيعي¹ لا ينضب. و يعكس ذلك جليا دور الإبداع و التفنن في الترجمة الأدبية، بوصفها سمات تميّزها بحق.

تتمثل الغاية المنشودة من أي تركيب أدبي إما في وصف شيء ما *décrire un objet*، أو سرد حكاية ما *narrer une action*، أو عرض لرواية هادفة *exposer une thèse*؛ لكن الأهم من كل ذلك يكمن في تبليغ الأحاسيس و المشاعر و التعريف بالثقافة الأخرى.

و يدفعنا هذا إلى القول بأن المترجم الأدبي مختلف عن الكثيرين من أصحاب المهن الأخرى، بل يختلف عن المترجمين المتخصصين الآخرين أنفسهم². و قد كانت هذه المسألة و لا تزال موضع جدل كبير في أوروبا (خاصة في فرنسا)، إذ طالبت العديد من نقابات المترجمين و على رأسها المؤسسة الفرنسية للمترجمين *la Société Française des Traducteurs - S.F.T-* بتقنين عمل المترجم الأدبي، وجعله نشاطا متخصصا مثل النشاطات الترجمية المتخصصة الأخرى.

و بغية تحقيق أي ترجمة أدبية، لابد من وجود رابطة بين المؤلف و المترجم، بل ينبغي أن تكون هذه الرابطة قوية و متينة. و تُعتبر هذه المسألة بمثابة حجر الأساس في الترجمة الأدبية، من دونها تفقد إحدى أهم مكوناتها الجمالية، و لن

¹ Voir Françoise Wulmart , op.cit, p 239.

« (...) en effet, la traduction d'un texte d'auteur ne peut en aucun cas être une imitation, ce doit être une reproduction, mieux encore une re- création, et qui dit création dit inspiration, qui dit inspiration dit jaillissement spontané d'une source réelle ».

² Jean-paul Vinay cite à ce propos :

« Unlike the members of most other professions, the literary translator has no examination to pass and no specialized training to undergo, again unlike the members of most other professions, he has to know his job ».

Voir Jean-paul Vinay, la traduction littéraire est-elle un genre à part ? Méta, vol-14, N° 1, mars 1969, p 05.

تصبح سوى عملية إعادة كتابة لنص في لغة أخرى¹.

و يطلق على هذه الرابطة تسمية (^{*})Empathie، و نعني بها الارتباط العاطفي، ظاهرة تتصل بشخصيتي المؤلف و المترجم على حد سواء؛ إذ يمكن لأحدهما أن يحس بما يحس به الآخر و أن يفكر بما يفكر فيه و أن يولي اهتماما للأشياء ذاتها.

و هذا لا يعني البتة أن يبادل نفس الأفكار سياسية كانت أو أخرى، لأن الارتباط العاطفي في الحقيقة يعود إلى شيء كله شساعة و غموض ، إلى الطبع و الطبيعة العميقة المتفردة لشخصية ما، و هذا إن توفر في المترجم الأدبي جعله يحقق نجاحا فذا لا نظير له².

و من أجل أن يتحقق في الترجمة الأدبية معياري النوعية و الوفاء، يجب أن يحوز المترجم نفس الشرعية الواجب حيازتها لدى أي مؤلف، و تتمثل في: سرعة التأثر، و معرفة اللغة، و القدرة على التحكم في التراكيب الأسلوبية، و اكتساب ثقافة عامة، و شغف علمي، و حب الآخرين، و حب التواصل معهم.

¹ Judith Woodsworth cite à ce propos :

« (...) on constate qu'en traduction littéraire les liens entre le traducteur et l'auteur de l'original sont particulièrement étroits, il y a toujours affinité, amour, respect. on traduit avec la passion, avec l'enthousiasme et le dévouement d'un missionnaire. Cette affinité n'est pas sans dangers ».

Voir Judith Woodsworth, traducteurs et écrivains, vers une redéfinition de la traduction littéraire, TTR, vol. 1, N° 1, 1988, p 124.

(^{*}) le Bibliorom Larousse Thésaurus définit l'empathie comme étant la « faculté intuitive de se mettre à la place d'autrui, de percevoir ce qu'il ressent ».

² من بين الآراء التي يمكن أن نذكرها في هذا الصدد أيضا، ما ذهب إليه ادمون كاري الذي أشار إلى أن وجود علاقة حميمية قبلية بين العالم الباطني لـ Edgard Alain Poe و العالم الباطني لبودلير Baudelaire هو ما سمح للأول بتقديم ترجمة نموذجية لكتاب (حكايات غريبة) على الرغم من اختلال المعنى في العديد من المرات. (ينظر ادمون كاري، الترجمة في العالم الحديث، ترجمة عبد النبي ذاكر، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2004، ص 18).

و يبدأ عمل المترجم الأدبي بالاعتباس l'adaptation، لأن الوفاء بالنسبة إليه يكمن في مقابلة موضوع بآخر thème à thème، وهو تموقع طبيعي بالنسبة لمقتبس وجب عليه نقل روح النص الأصلي.

و ثمة مهمة خاصة تتمثل في إعادة تجسيد - في اللغة المنقول إليها - لتلك العلاقات السيكلوجية التي أراد المؤلف إنشائها بين الشخصيات و القراء، وهذا من شأنه أن يوصلنا إلى أبعد حد ممكن في الترجمة، و هو نفسه الذي يدفع بالكثيرين للقول بأن الترجمة الأدبية هي الوحيدة - من بين كل التخصصات الترجمية الأخرى - التي تستحق أن نسميها ترجمة¹.

و موازنة مع النصوص العلمية، فإن النصوص الأدبية تستهدف جمهورا واسعا، لأنها تحل نفسها من اللغة الخاصة مثل اللغة الطبية و التقنية و غيرها، و التي تخضع لضوابط صارمة، و لمفاهيم صعبة مركبة في الغالب الأعم. و مما لا شك فيه، أن النوع الأدبي "هو الذي يقدم أهم كمية من الترجمات المنشورة في العالم كله. فمن بين 17139 كتابا مترجما في 44 دولة سنة 1953م، نجد حوالي 10000 تعود إلى الأدب، بكل ما للكلمة من معنى (أي 53 %). و تتوزع 43 % بين خليط من الأبواب، تضم العموميات و التاريخ و الجغرافيا و القانون و العلوم الاجتماعية. و أغلب فئات هذه الفئات تدخل - في الواقع - ضمن دائرة اختصاص الترجمة الأدبية. أما العلوم الطبيعية المضبوطة

¹ Voir Vinay Jean Paul, op.cit, pp 07 - 09.

« (...) pour beaucoup de traducteurs européens (et assez curieusement américains, mais non canadiens) la TL est la seule traduction digne de ce nom ; quand on parle de grands traducteurs », on ne pense jamais, semble t-il, aux traducteurs gouvernementaux, scientifiques ou publicitaires ».

« T.L » : *La traduction littéraire*.

التطبيقية و كذا الفلسفة، فلا تضطلع سوى بـ 12.7 من المجموع" ¹.

و قد واكب هذا الاهتمام بالترجمة الأدبية غزارة في النظريات التي أولت عناية فائقة بالأدب عامة، نجد من بينها نظرية "تعدد النظم" ² (polysystem) التي ظهرت في أواخر السبعينات على يد صاحبها ايتامار ايفين زوهار Itamar Even Zohar، باعتماده على بعض نظريات الشكلايين الروس و بخاصة ما أتى به تينيانوف. و تنظر هذه النظرية إلى الأدب على أنه جزء من الإطار الاجتماعي و الثقافي و التاريخي، إذ لا يمكننا أن نفصله عن هذه الأطر، و هو في نظرها نظام يشهد حركة تغير داخلي، حركة دائمة تتشكل من صراع دائم بغية احتلال الموقع الأول في الأدب.

و يرى ايفين زوهار أن ارتكاز خرافات "المقاربة الجمالية التقليدية" على ما يسمى "بالأدب الرفيع" يجعلها تتجاهل نظاما و أنواعا أدبية أخرى، مثل أدب الأطفال و روايات الإثارة و نظام الأدب المترجم برمته، لأنها ليست بالمهمة في نظرها. أما الأدب المترجم، فيعتبر عاملا مؤثرا، لأنه نظام في حد ذاته. و يكون هذا التأثير ذا وجهين : ما تختاره اللغة المنقول إليها من ترجمات، و مدى تأثير النظم الأخرى في معايير الترجمة و طرائقها و سياساتها.

و يجب التركيز هنا على جميع العلاقات التي تربط بين هذه النظم في إطار مفهوم "تعدد النظم". و نظام الأدب بناء هرمي الشكل، يتكون من المواقع الخاصة بالطبقات المختلفة للنظام المتعدد و تفاعلها فيما بينها في لحظة تاريخية معينة؛ فإذا

¹ ادمون كاري، م س، ص 75.

² Voir Jeremy Munday, *Introducing Translation Studies, Theories and applications*, Routledge, 2001, p 109.

كان موقع "الأدب التجديدي" رفيعا، فالأرجح أن تشغل المواقع الدنيا "الأنواع الأدبية المحافظة".

و يلخص اتامار ايفين زوهار Itamar Even Zohar الحالات التي يشغل فيها الأدب المترجم الموقع الأول في ثلاث¹ : إذا كان هناك أدب "حديث العهد" يسعى إلى توطيد أقدامه و يتطلع إلى نماذج جاهزة ضمن الآداب التي هي أقدم منه، أو إذا كان الأدب "هامشيا" أو "ضعيفا" يلجأ إلى استيراد الأنماط الأدبية التي يفتقر إليها، و هذا قد يحدث عند خضوع أمة صغيرة لهيمنة ثقافة أمة كبيرة، فالمناطق الصغرى في اسبانيا (مثل غاليتيا) تستورد ترجمات الأدب الاسباني الرئيسي (القشتالي)، و تستورد اسبانيا نفسها الآداب المعتمدة و غير المعتمدة من بلدان العالم الناطقة بالانجليزية، و آخرها في حالة وجود منعطف حاسم في التاريخ الأدبي، أدى إلى إشاعة الإحساس بأن النماذج الراسخة لم تعد كافية، أو حين تنشأ فجوة في أدب بلد ما من البلدان. فإذا لم يكن لواء الزعامة بأيدي نمط أدبي معين، أصبح من اليسير على النماذج الأجنبية أن تشغل مكان الأولوية. و إذا كان الأدب المترجم يشغل موقعا ثانويا، فإنه سيمثل نطاقا هامشيا في إطار النظام المتعدد، و سيكون تأثيره ضعيفا على "النظام الرئيسي" système central، بل قد يصبح عنصرا من عناصر "الاتجاه المحافظ"، إذ سيحافظ على الأنماط التقليدية و سيساير المعايير الأدبية للنظام المستهدف.

و من بين المقاربات التي نظرت في مسائل الترجمة الأدبية أيضا، نجد مقاربة

¹ Voir Jeremy Munday, op.cit, p 110.

مدرسة التعامل (أو المعالجة) ¹ Manipulation school، التي ظهرت في مؤتمرات عقدت بين عامي 1976 و 1980؛ و صدرت أبحاث هذه المؤتمرات في العام 1985، عُنونت بـ "معالجة الأدب" و "دراسات في الترجمة الأدبية" من تحرير ثيوهيرمانز Theo Hermans.

و يُعرّف هيرمانز Hermans الأدب على أنه "نظام معقد و دينامي، ينبغي استمرار التفاعل بين النماذج النظرية و دراسات الحالة العلمية و تطبيق منهج في دراسة الترجمة الأدبية بالارتكاز على منهج وظيفي و علمي، كما ينبغي الاهتمام بالمعايير و القيود التي تحكم إنتاج و استقبال الترجمات، و العلاقة بين الترجمة و غيرها من أنواع معالجة النصوص، ثم موقع و دور الترجمات في إطار أدب معين و التفاعل بين الآداب" ².

و يرى ثيو هيرمانز Theo Hermans أن هذا المبحث عامة و مذهب الدراسات الوصفية خاصة يحتاج إلى الأخذ بعين الاعتبار بعض الحركات الفكرية و الاجتماعية التي تطغى في عصرنا، كقضايا الجنسين و دراسات ما بعد الاستعمار و الدراسات الثقافية و المباحث الجديدة في العلوم الإنسانية. و تكرر هذه النظرية الجديدة ما قد سبقتها إليه نظرية "تعدد النظم"، بيد أن ما حملته من جديد يكمن أساسا في مصطلح manipulation، حيث نشأت أفكار أخرى في هذا الشأن، و تنوعت الدراسات و انتقل الاهتمام من تعدد النظم إلى دراسة الدور الذي تلعبه العوامل الإيديولوجية و دور "صاحب العمل" في نظام الأدب المترجم.

¹ Voir Jeremy Munday, op.cit, pp 119-124.

² Ibid, p 120.

2- خصوصيات الترجمة الأدبية

1- الخاصية التعبيرية للترجمة الأدبية

ترتكز جميع الترجمات في نظر بيتر نيومارك على نظرية لغوية، و هذا على خلاف ما ذهب إليه جون روبرت فيرث Jean Robert Firth الذي اعتبر أن الترجمة ممارسة في اللسانيات التطبيقية، و قد حاول تطوير نموذج لساني يأخذ بعين الاعتبار الوظيفة الاجتماعية للغة بالإضافة للبنية اللغوية. و يعتمد نموذج فيرث على التفريق فيها بين البنية اللغوية structure والنظام اللغوي system كونهما مستويين مختلفين ومتوازيين للبحث في النظام اللغوي¹.

و قد اعتمد نيومارك في تقسيمه لوظائف اللغة على تصنيف Karl Buhler، الذي حدد ثلاث وظائف جوهرية للغة : تكمن الأولى في الوظيفة التمثيلية، و الثانية في الوظيفة التعبيرية، و الثالثة في الوظيفة الطلبية؛ وكل من هذه الوظائف تحدد إلى حد كبير طبيعة اللغة المستخدمة بما في ذلك طبيعة النصوص اللغوية المكتوبة، و قد أقام عليها كل من كاتارينا رايس Katharina Reiss و هانز فيرمير Hans Vermeer أسس نظريتهما المسماة بـ skopos، أي الغرض من أي نص، و منه تحديد أسلوب و طريقة الترجمة بناء على غرض النصوص و الوظيفة التي تغطي فيها.

و تنبع الوظيفة التعبيرية في نظر نيومارك من ذهن المتكلم أي المؤلف، حيث يوظفها للتعبير عن مشاعره و أحاسيسه و عما يجيش في أعماقه؛ بغض النظر عن مدى الاستجابة له. و قد صوّف نماذج النصوص التعبيرية² إلى : الأدب الخيالي

¹ ينظر محمد بن عبد الله آل عبد اللطيف، الترجمة بين الشكل والتفسير، مجلة جامعة الملك سعود، م 16، اللغات و الترجمة، الرياض، المملكة العربية (1424هـ/2004م)، ص 74-75.

² ينظر بيتر نيومارك، الجامع في الترجمة، ترجمة حسن غزالة، ص 49-50.

الجاد، من شعر غنائي و قصص قصيرة و روايات و مسرحيات، ثم البيانات الرسمية، و تتمثل في الخطابات السياسية و وثائق الوزراء و زعماء الأحزاب و التشريعات و الوثائق القانونية و كذلك الأعمال العلمية و الفلسفية و الأكاديمية. و أخيراً، نجد السير الذاتية و المقالات و المراسلات الشخصية، التي توصف بالتعبيرية عند وجود تدفقات عاطفية شخصية و عندما لا ينتمي قراءها إلى نفس الثقافة التي كتبت فيها .

و اللغة العربية عند عباس محمود العقاد "في طليعة اللغات المعبرة بين لغات العالم الشرقية أو الغربية، فلا يعرف علماء اللغات لغة قوم تتراءى لنا صفاتهم و صفات أوطانهم من كلماتهم و ألفاظهم كما تتراءى لنا أطوار المجتمع العربي من مادة ألفاظه و مفرداته في أسلوب الواقع و أسلوب المجاز(*)" ¹ .

إنّ اللغة أداة اتخذها الشاعر أو المؤلف ليطلعنا على مكنون نفسه و صادق انفعالاته و خواطره، و موقفه الوجداني من العالم المحيط به و الأشياء التي يراها و المشكلات و الصراعات التي تواجهه؛ فالكلمة وسيلة تبليغية - توصيلية، بها نبليغ و عينا الكامل بما حولنا و إحساسنا الأعرق بما في ذواتنا، تجعلنا نختلف عن الحيوان. و على قدر امتلاكنا هذه الأداة و إجادتنا لاستعمالها في مجالات الفكر و العاطفة تجعل من مراتبنا تتفاوت من فرد إلى آخر.

تُعتبر اللغة الوسيلة المثلى للتعبير عن الذات، لولاها لكان التعبير بشكل آخر،

(*) يُعرفه عباس محمود العقاد في كتابه (اللغة الشاعرة، مزايا الفن و التعبير في اللغة العربية، مكتبة غريب للنشر، ص 60) على أنه "الأداة الكبرى من أدوات التعبير الشعري، لأنه تشبيهات و أخيلة و صور مستعارة و إشارات ترمز إلى الحقيقة المجردة بالأشكال المحسوسة، و هذه هي العبارة الشعرية في جوهرها الأصيل".

جعلها الله عز وجل أرقى معجزة مؤيدة لرساله. و لا يمكن اعتبار كل ما يفكر به الإنسان أدبا، فلا بد من فكرة نابغة من القلب و من لغة ناقله لهذا الشعور؛ ذلك أن الكاتب المقتدر هو الذي يستطيع الاختيار و البناء و لديه خبرة و مهارة بشحن الألفاظ بالدلالات المعبرة، و هذا ما يجعل - كما أشرنا إليه سلفا - من الطاقة اللغوية غير متساوية لدى الجميع، "لأن المعرفة قدرة و لكن القدرة على اختيار الكلمات التي تؤدي بها هذه المعرفة أقوى و أعظم سواء أكانت هذه الكلمات أريد بها الإمتاع أم الإخبار أم الإثارة"¹.

تعد اللغة النازمة للأجناس الأدبية بمختلف أشكالها و شتى أنماطها أكثر صعوبة و التباسا، إذ تعتمد على خطاب مجازي و إستعاري و تخيلي²، مشكلة نوعا من حوار الضفاف بين ثقافتين، يستلزم تبنيه داخل الثقافة المستقبلية اللجوء إلى أوجه الاختلاف و الائتلاف قصد مقارنة الانزياحات و المطابقات و معرفة ما يضيع كل مرة من معنى الأصل، و ما يعدل أو يضاف من أجل الوصول إلى فهم يعادل فهم لغة الأصل.

لطالما كانت لغة القصص و الخرافات و الأساطير من بين أكثر اللغات الأدبية جاذبية و أصدقها عاطفة و خيالا. و تزخر الآداب العالمية بالعديد من الروائع و أمهات الكتب، أكانت في لغتها الأصلية أو مترجمة، فحديثنا عن " ألف ليلة "

¹ أحمد خليل السيد، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1978، ص 09.

² الطاهر رواينية، " الترجمة الأدبية و تعريب المصطلحات السردية " مجلة المترجم، العدد 08، جويلية- ديسمبر 2003، دار الغرب للطباعة و النشر، ص 07، نقلا عن :

(سعيد علوش، شعرية الترجمة المغربية، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة، طنجة، 1991، ص 09).

حديث عن "كتاب شعبي، يتضمن حكايات خرافية و شعبية، و قصص على لسان الحيوان (Fables)، حكايات عن أسفار البحار، و المغامرات، و البطولة، و أساطير، و نوادر، و أخبار..."¹؛ نقلت قصصا من جيل لآخر عبر المشافهة أولا ثم تقيدت بالتدوين، فهذا التدوين و حده أنقد هذا الكتاب من فلتات الزمن و ضياع الحفاظ له.

و يرجع فضل التعريف بهذه القصص للأوربيين إلى أنطوان جالان Antoine Galland الذي حقق نجاحا باهرا و راجت ترجمته في فرنسا كلها، و ذلك لسببين، أحدهما "أن جالان نفسه كان قصاصا موهوبا و أديبا فذا، استطاع أن يقدم لقرائه أجود ما تضمنته الليالي من حكايات بأسلوب سلس و لغة ناصعة يتداولها القارئ و كأنه أمام نص كتب بالفرنسية أصلا و لم يترجم إليها..."².

و من بين الأجناس الأدبية الأخرى نجد المسرحيات، و التي تتقاسم بعضا من خصائص ترجمة الشعر؛ إذ ينبغي الحفاظ أولا و قبل كل شيء على الوزن (في المسرح الغنائي) و البعد الدرامي و العناصر الغنائية. و كما هو الحال بالنسبة للترجمة التقنية، يجب أن تكون ترجمة المسرحيات دقيقة و مكثفة؛ لأن المسرح تعبير درامي عن صراع ما، و يكسب هذا الصراع أحيانا حدة تجعل المسرحية غير قابلة للترجمة، فكوميديا ديل لارتي *commedia del l'arte* لم يكن يسمح بها من قبل لويس الرابع عشر إلا عندما تقدم بالاطيالية، و أن شكسبير لم يترجم إلى الفرنسية إلا بعد أن تسربت إلى اللغة الفرنسية عبر

¹ عبد الواحد شريف، ألف ليلة و ليلة و أثرها في الرواية الفرنسية في القرن التاسع عشر، دار الغرب للنشر و التوزيع،

2001، ص 03.

² م ن، ص 45.

الرواية عناصر الثقافة الانجليزية، و أن مسرح (No) الياباني لا يُترجم أبداً.

إنّ الميزة الرئيسية لهذا النوع من الترجمة هو أنه يُنجز لكي يسمع لا ليقرأ من طرف جمهور يؤثر فيه الطابع الاجتماعي بشكل كبير. و كذلك الحال عندما يتعلق الأمر بضرورة تبسيط الملفوظ ليصبح قابلاً للفهم المباشر.

و تمر هذه الترجمة عبر مرحلتين : صياغة النص الهدف كما هو الحال بالنسبة للترجمة الأدبية، ثم تحويل هذا النص الهدف مع أخذ الملاحظات التي يبيدها المخرج و الممثلون فوق الركب و خلال التدريبات. و أما هدف هذه الترجمة، فيبقى في خلق رد فعل عند المتلقي و إبراز الفكرة حين تكونها.

إنّ دور اللسان على المسرح على قدر كبير من الخصوصية، فهو ينتج عملاً أو حركة ما، بل يُكمّل الحركة. و ينبغي على المترجم ألا يعير كل انتباهه لدخول الممثلين وخروجهم، و لمواقعهم على الخشبة و لمناجاتهم لأنفسهم فحسب، بل للموقع الذي يحتله المشاهدون أيضاً، لأن السياق التواصل في ترجمة المسرحيات ذو مستويين اثنين : بين الممثلين فوق الخشبة من جهة، و بين الممثلين و الجمهور من جهة أخرى .

(2)- الخاصية الجمالية للترجمة الأدبية

إنّ الفن و الجمال لفظان كلاهما يحمل عالماً ضخماً و متشعباً من التصورات و المفاهيم التي تتخذ تأويلها تبعاً لفهم الشخص المتحدث أو الباحث المهتم، و إلى داخل الجوانب الثقافية و الحضارية و حتى الإنسانية فيه.

و مصطلح "الجمالية" من بين الألفاظ الفلسفية التي تسربت إلى المدارس النقدية الحديثة؛ و هذه المدارس النقدية لا تبني تقويم أي أثر فني إلا به، سواء تعلق الأمر بالأدب أو الرسم أو النحت أو الرقص أو التمثيل.

و الحقيقة، أن كل من هاذين اللفظين (الفن و الجمال) لم يُعرف لدى العرب (*) بهذا الاسم إلا حديثاً، فالفن كان معروفاً لديهم باسم "الصنعة" أو "الصناعة"، و ما يؤكد هذا الطرح، ذلك العنوان الذي اختاره أبو هلال العسكري لكتابه الشهير (كتاب الصناعتين)، فالصناعتان هنا هما (فن الشعر) و (فن النثر)، و حتى لفظ الصناعة بالمفهوم التقني لعملية الإبداع الأدبي لم يعرف إلا في أوج العصر العباسي¹.

و أما "الجمالية" فهي العلم الذي يبحث في الجمال le beau و العاطفة التي يحدثها فيها. و تبحث الجمالية في مفهوم الإدراك و استقبال الفن، أي أنها بمثابة حكم قائم على الأذواق و التذوق و ما يصاحب ذلك من متعة و لذة نفسييتين.

تكمّن وظيفة الأدب أساساً في تحقيق قيم جمالية مجردة و معزولة عن جميع القيم الأخرى، و لكي ندرك هذه القيم يجب أن نقصر نظرنا على العمل الأدبي نفسه معزولاً عن كل شيء آخر.

إنّ القيمة الجمالية وحدها هي التي ينبغي توظيفها في فهم و تأويل العمل الأدبي، و البصيرة الجمالية هي التي تؤدي إلى توضيحه و عرض خباياه. و تتجلى القيمة الجمالية في الشرط اللغوي الذي يحقق معان روحية بعيدة؛ و كلما ازدادت الرموز غموضاً و ازدادت المعاني بُعداً كان العمل الأدبي على أكبر قدر

(*) يقول ميشال عاصي في هذا الصدد:

"لقد اهتم العرب كثيراً بهذه النواحي الجمالية في فن الأدب، فتقصوا أسرارها، و استخرجوا قواعدها، فجمعوها في فصول و أبواب تُعرف بين علومهم بعلم البلاغة. و هو علم واسع لا بد منه لمن أراد النطق الجميل بلسانهم، و التعبير المؤثر بلغتهم و على طرائقهم الأصولية التقليدية".

(ينظر ميشال عاصي، م س، ص 69).

¹ ينظر عبد الملك مرتاض، م س، ص 11.

من الجودة و الإثارة، فهذه المعاني و الرموز و ثقة الصلة بالعوالم الغيبية و السحرية و الأسطورية الخارقة؛ "إذا كانت الترجمة أدبية يفترض فيها أن تقدم إبداعا أصيلا خاضعا ليس فقط لأسس وظيفية أو لغوية صرف و إنما لأسس جمالية"¹.

و تُشكل الاستعارة بالنسبة لبيتر نيومارك الرابطة بين الوظيفة التعبيرية و الوظيفة الجمالية، من خلال الصور التي تربط اللغة مع "أربعة من الأحاسيس الخمسة، بإنتاج إشارات الرائحة (زهرة - سمك)، و الذوق (الطعام)، و اللمس (فروة الجلد)، و البصر (جميع الصور) و كذلك الصوت (طير- جرس)"²، و لهذا ينبغي الحفاظ على الاستعارة أثناء الترجمة باعتبارها إحدى المكونات التعبيرية و الجمالية.

و ينبغي على الترجمة الأدبية على عكس الأنماط الترجمية الأخرى إبلاغ إبداع أصيل تتحكم فيه مقاييس جمالية و ليس فقط مقاييس وظيفية أو لسانية خالصة، و منها تأتي تلك الصعوبة في المزج بين الدقة اللسانية و بين الحرية الفنية بشكل منسجم و التي من شأنها إما أن تُحفز المترجم أو تُصيبه بالإحباط نتيجة لعدم قدرته على احترام العلاقة بين المضمون و الشكل.

و عادة ما يكون المضمون هزيلا، لكن فنية العمل الأدبي و الطريقة التي تتداخل فيها مستوياته هي التي تظفي عليه صبغة الأصالة.

¹ عيسى بريهمات، "حدود الترجمة الأدبية"، مجلة المترجم، العدد 08، يناير- جوان 2003، دار الغرب للطباعة و النشر، ص ص 66-67، نقلا عن :

(Joelle Redouane, la traductologie science et philosophie de la traduction, Alger,

O. P.U, 1985, pp 27-97).

² بيتر نيومارك، م س، ص 54.

(3)- النظرية اللسانية و الترجمة الأدبية

تربط النظرية اللسانية و الترجمة الأدبية علاقة وطيدة، أحدثت نقلة نوعية في مضمار الأدب المترجم. و يمثل صعوبة ترجمة النصوص المفعمة بالأدبية خير تمثيل ما ذهب إليه رومان جاكبسون Roman Jakobson في مخططة التواصل، إذ هناك عوامل متصلة بالباط و ثقافته و الملتقي و ثقافته و أخرى تتعلق بالنص و واقعه؛ و المترجم بصفته متلقي يفسر و يؤول و يترجم أولاً داخل اللغة ثم خارجها انطلاقاً من نظامه اللغوي المتغير عبر الزمان و المكان و الموقف الايصالي، التواصل.

و تكون عملية التواصل بسيطة، بيد أنه بمجرد دخول المترجم و وساطته تصبح معقدة للغاية (بات+مترجم+متلقي+مؤول+بات+متلقي)¹، و عندما يوظف المترجم ذاتيته من قصد و ميول و مواقف و انفعالات و غيرها، تبلغ الترجمة أقصى درجة من التعقيد و التركيب .

و ينفي جاك دريدا J. Derrida فكرة تحديد النص الأدبي بالوجود الفيزيائي، و إنما بالحضور الكثيف لكل مراحل الممكنة². و قد أقر العديد من المنظرين أنه لا ينبغي أن نكتفي بالجانب اللغوي في ترجمة النصوص الأدبية، فجورج ستاينر G. Steiner يرى أنه لا يمكن أن تقتصر ترجمة الأدب على البعد اللساني وحده، بل هناك أبعاد أخرى كالبعدين الاجتماعي و الثقافي.

و يعتبر جورج ستاينر أن الحاجة إلى الترجمة يفرضها التعدد اللغوي، باعتبار أن اللغات تسميات للأشياء، أما خصوصياتها فتكمن في الكيفية التي ربطت بها مختلف الأمم بينها و بين عوالمها و أشياءها؛ فاللغات مناط للتحويلات في أي

¹ ينظر بريهمات عيسى، م س، ص 77 .

² H. Paul Grice, Logique et conversation, in communication, N° 30, 1979, p 57.

لحظة، حيث اعتبرها دو سوسير- من خلال ثنائياته اللغة و الكلام - نوع من الدينامية الاجتماعية و الفردية. من جهته، يؤكد خوسيه لويس بورجيس (*) Jose Luis Borges أنه لا وجود لإشكالية مصاحبة لمادة الآداب و سحرها المتواضع مثل الذي تقترحه ترجمة ما و يقصد بها المصاحبة المادية بين الكتابة و الترجمة.

و يرى أنطوان برمان Antoine Berman أن المترجم الأدبي يعيد كتابة النص الأصلي، لذا فهو يمكن أن يعد مؤلفا للنص المترجم خاصة و أنه عمل يتضمن أبعادا إبداعية و جمالية ينبغي أن تُنسب إلى المترجم، و في هذا إشارة إلى عملية إعادة الإنتاج في الترجمة.

يَعتبر هنري ميشونيك Henri Meschonick الترجمة عملية كتابة أخرى، فإذا كانت ترجمة نص ما مبنية كالنص الأصل، فإنها تعمل عمله؛ فهي بمثابة كتابة لقراءة/كتابة، و مغامرة تاريخية لشخص ما. و هو رأي مشابه لرأي الكاتب المكسيكي أوكتايفو باث Octavio Paz، فالنصوص في نظره ليست في حقيقة الأمر سوى ترجمات للترجمة، و أن الإبداع من الدرجة الثانية (الترجمة) يدخل في إطار الإبداع الخالص¹. و يؤكد أوكتايفو باث أن هدفه لا يكمن في الاقتفاء الدقيق لتعرجات القصيدة الأصلية بقدر ما يكمن في خلق قصيدة مماثلة، و أنه يكفيه لتحقيق ذلك أن يتوفر في اليابانية مثلا على مجرد نقل لموضوع القصيدة،

(*) ذكر الكاتب الفرنسي "دومينيك لويوزور" آراء لويس بورخيس حول الترجمة في دراسة عن الكاتب الأرجنتيني بعنوان "الترجمة عند بورخيس". و تتلخص آراء بورخيس في أنه لا ينبغي أن يكون النص المترجم أقل مستوى من النص الأصل، و أن الهدف الرئيسي من كل ترجمة يكمن في خلق نص قائم بذاته، كما ينبغي على المترجمين و الكتاب أن يشتركوا في غاية واحدة هي...الإبداع. و أكد بورخيس أيضا في خضم حديثه عن الترجمة الأدبية أن المترجم مطالب بالنقاط الإحياءات الأصلية و التعبير عنها بلغة أكثر صفاء، و أنه لابد أن تكون اللغة المترجم إليها قادرة على إعطاء النص أبعادا جديدة أكثر إبداعا من لغة النص الأصل. (ينظر محمد قصيبات، لويس بورخيس يعتمد اتجاه الترجمة المنحازة للنص المترجم، مجلة العرب، العدد 14، ركن الثقافة، سبتمبر 2007، ص 14).

¹ مسعود عمشوش، الترجمة الأدبية في اليمن، موقع "عناوين ثقافية" (<http://www.Anaween.net/index.ph>) مركز روى للإنتاج الثقافي و الإعلامي، ديسمبر، 2006.

و تصبح دقة المعلومة أقل أهمية من خلق مفعول كفيل بإثارة رد فعل عاطفي، و انفعال جمالي قريبين من المفعول و الانفعال اللذين يولدهما الاتصال بالأصل .
و يطرح دريدا من منظور نقدي إشكالية واسعة، و هي قابلية النص الأدبي للترجمة، إذ تناول مثلا مشكل إخفاق البديل الترجمي في التقاط اللحظة الإبداعية أحيانا كثيرة، و ذلك من خلال دراسته لقصة "الضيف" لألبير كامو Albert Camus كمثال على الترجمة بين الانجليزية و الفرنسية.

و ترجمت " لفظة « l'hôte » الفرنسية بـ « guest » إلى الانجليزية، و بينهما فرق شاسع، فالفظ الفرنسي يتضمن زيادة على معنى الضيف الذي يستقبل معنى المضيف أي ذلك الذي يستقبل، و هو ما لا يتحقق من خلال المقابل الانجليزي، و هذه القصة تبين أن كل شعريتها هو في التلاعب بهاتين الدالتين بين الفرنسي الذي هو في أرض غير أرضه، فكأنه مضاف إلى ضيف، ثم في الدور المنوط به من خلال الاحتفاظ بالسجين الجزائري الذي هو في أرضه، فكأنه مضيف أي أن الجزائري هو صاحب البيت لكنه رهينة عند الفرنسي، فكأنه مضاف أي في ضيافة الفرنسي" ¹ .

و يُقر علم الترجمة بعدم وجود "التكافؤ المطلق" في الترجمة الأدبية، و يتم تعويضه بمفهوم "التقارب" أو "التعادل النسبي" أو "التعادل الديناميكي". و يرى و.فون همبلت W.von Humboldt أن لسان أمة جزء من عقليتها، و يؤكد أن كل لسان يؤلف حول الشعب الذي يتكلم به دائرة لا يمكن للمرء أن يخرج منها إلا إذا دخل في نطاق دائرة أخرى، و أن لغة شعب ما روحه كما أن روح الشعب لغته ² . فهذه الدوائر التي ترسمها اللغات حول الشعوب ذات جوانب ممتعة. و هو

¹ جمال حضري، "العولمة و ترجمة النص الأدبي : انفتاح أم انكفاء"، مجلة المترجم، العدد 06، أكتوبر- ديسمبر 2002، دار الغرب للطباعة و النشر، ص 33 .

² ينظر عبد الكريم اليافي، الموازنة في علوم البلاغة و الأساليب أساس فن الترجمة، موقع إيلاف الثقافات، (<http://www.elaph.com/ElaphWeb/culture 2008.htm>)، إيلاف للنشر المحدودة، 2008.

يرى أيضا أن كل لغة تؤلف نظاما مترابطا و محدودا، و تعرب عن عقلية الشعب الذي يتكلم بها، إذ يستحيل التعبير عن هذه العقلية بأدوات هي خاصة بعقلية أخرى. و قد أشاد ادوارد سابير و بنيامين ورف E.Sapir et B.Worf بتأثير اللغة في تكوين العقلية، فاللغة تحمل معها دوما تصورا للعالم أو شكلا له Welt bild (*).

4- الترجمة الأدبية بوصفها أداة مثاقفة

لا يختلف اثنان في أن للترجمة الأدبية عميق الأثر في آداب اللغة المستقبلية لها، فقد أصر جُل الباحثين على عنصر هام يكتنف العملية الترجمية، و هو العنصر الثقافي؛ إذ لا يكفي الحضور الكامل للجهاز اللغوي وحده بل يجب أن يصاحبه الجهاز السوسيو ثقافي، لأن الترجمة ماهي إلا جسر لعبور الثقافات بين الضفاف كلها.

و لما كانت حاجة الإنسان إلى الرحيل و الترحال بين ربوع الأرض كلها، ألف عيشا جديدا، و أحب أدبا بديعا، و لبس ثوبا بهيجا، فبترجمة "ألف ليلة و ليلة" تخلص الفرنسيون من قبضة العقل التنويرية لفولتير voltaire و أتباعه و صرامتهم و هيمنتهم على مجتمع بالكامل؛ و عرّفتهم بأدب جديد ما كانوا ليعرفوه أبدا لولا الترجمة. فاكتشفوا بفضلها سحر الليالي الذي لا ينتهي بفعل العاطفة و الجمال و الخرافة بدلا من العقل و أغلاله، و لامسوا ذلك الجانب الخفي لحياة البشر كافة: النشوة و الجنس (في قصة الحمّال و البنات الثلاث مثلا)، و اختلاط العبيد بالأسياء، و ارتقاء النفس الإنسانية إلى قمم الفضاء و النزوات.

(*) يقول الطيب دبه في هذا الصدد:

"لم تعد اللغة عند الهيمولتيين هي ذلك النظام المكون من العلامات أو القيم Valeurs (دي سوسير) أو الوظائف Fonctions (مارتينى) أو الصور Figures (بالمسليف) فحسب بل هي كذلك نظام تنتظم فيه ثقافيا الأشكال و الفصائل التي بها يتصل الفرد، و يحلل الطبيعة، و يلاحظ، أو يتغاضى عن هذا النمط أو ذاك من الظواهر و العلاقات، و يعمل طريقته في التفكير، و يبني صرح معرفته للعالم".
(ينظر الطيب دبه، استراتيجية الترجمة و التنظير اللساني في ضوء النتائج العلمية للتنظير اللساني الحديث، مجلة المترجم، العدد 07، يناير-جوان 2003، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص 202).

و ليس هذا فحسب، بل عكف الأوروبيون على جمع آدابهم الشعبية و تصنيفها في مجموعات، "ففي فرنسا، نشرت حكايات شعبية و خرافية كثيرة مستمدة من الأدب المروي في الأرياف : أعيد طبع مجموعة شارل بيرو (C.perraut) الشهيرة، و نشرت مجموعة ليسن (de lusin) و مجموعة الأنسة دوليبرت (de Lubert) و مجموعة هاملتون (Hamilton) و كلها مستقاة من مصادر شفوية ريفية أعيدت صياغتها بأسلوب جميل مشرق" ¹.

و قطعت حمى الليالي التخوم الفرنسية، ففي ألمانيا "نشر الأخوان جريم (يعقوب و فلهم)، سنة 1812 مجموعة من القصص الشعبي تسمى "حكايات الأطفال و البيت" و اعتمدا في عملية الجمع على مصادر شفوية شعبية. و لقد اعترفا في تعليقهما على هذه المجموعة أنهما استمدا من "ألف ليلة و ليلة" أصول ثمان من هذه الحكايات هي الصياد و زوجته، الماكر و سيده، ستة يدرعون الدنيا، جبل الذهب، الطيور الثلاثة، عين الحياة، الروح في الزجاج، حبل" ²، و كانت هذه الحركية الأدبية بمثابة خطوة أولى في ظهور مذهب الرومانتيكية عبر أوروبا.

و لقد أكدت العديد من الدراسات، النظرية منها و التطبيقية، على العنصر الثقافي في الترجمة، فأولت المدرسة الألمانية بزعامة فيرمير و رايس Reiss-Vermeer أهمية كبيرة للثقافة في الفعل الترجمي، من خلال المبدأ القائم على أن الترجمة عملية معنوية تقع بين ثقافتين مختلفتين لا بين لغتين. و يستلزم هذا من المترجم أن يحيط ببنى الكلام و عادات الشعوب و تقاليدها

¹ شريفي عبد الواحد، م س، ص 76، نقلا عن :

(C.F.F Barguillet, le roman au XVIII éme siècle, 65-67)

² م ن، ص 76-77، نقلا عن :

(C.F.F Montet, le comte dans l'orient musulman)

و أساليب تحدثها و تفاهمها.

اهتمت الدراسات القديمة بالثقافة في الترجمة، فقد قامت اليونسكو l'U.N.E.S.C.O في أفريل من العام 1962 بنشر مقال في مراسلة من مراسلاتها (le courrier de l'unesco)، جاء فيه : "لا يجب على المترجم الاكتفاء بكونه لغويا جيدا، بل يجب عليه أن يكون عالما ممتازا بالأجناس، فلا يطلب منه معرفة كل ما يخص اللغة التي يترجمها فقط، و لكن أيضا الشعب الذي ينتمي إلى هذه اللغة، حينئذ فهو مشهود كبير [هكذا] و ساحر و كاهن لفن ثامن"¹.

إنّ الحديث عن المثاقفة (Acculturation) هو الحديث عن انغلاق و انكماش من جهة، و انتشار و توسع من جهة أخرى. و تُعتبر مدرسة تل أبيب (l'école de Tel-Aviv) من متبني هذه النظرة، إذ يؤمن أصحابها بإمكانية وقوع مثاقفة بين مختلف الثقافات بمجرد تلاقيها و تداخلها فيما بينها. و هذا "التثقّف" يقصد به "تلاقح ثقافي مزدوج"، استخدمه علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيين في سنوات 1880.

و تهدف هذه المثاقفة إلى تأثير الثقافات الواحدة في الأخرى في حال وجود اتصال أي كان نوعه. و هي تتحدد "بصفتها مجموعة من الظواهر المترتبة عن لقاء مستمر و مباشر بين جماعات من الأفراد و الثقافات المختلفة، و التي تنتج عنها تغيرات في النماذج Patterns الثقافية البدئية عند إحدى الجماعتين أو

¹ نسرين بن دحو، تكوين المترجم المتمرس في ضوء اكتساب الثقافة الأجنبية، ، مسألة المثاقفة، بحث لنيل شهادة

الماجستير في الترجمة، 2008، ص 24، نقلا عن :

(Le courrier de l'U.N.E.S.C.O, 1962)

عندهما معا" ¹.

و تُدرس هذه التغيرات من خلال تاريخ الشعوب، و تغير خصائصها الاجتماعية، و الحضارية عبر الزمن. و يرجع الفضل أيضا في تطور حقل الدراسات التي لها علاقة بالثقافة إلى "المدرسة الانتشارية الأمريكية" (l'école diffusionniste)، التي لاقت رواجاً بفضل أعمال فرانز بوايز ² Franz Boas.

فالثقافة إذن حركة تتوقف على عملية الانفتاح على الآخر من جهة، و على العودة إلى الذات من جهة أخرى، أي أنها حركة تجمع بين ثقافة الأنا، و ثقافة الأنا الذي ليس أنا ³. فيتوجب على المترجم إذن أن يؤسس نفسه ثقافياً، و أن يحوز على خلفية ثقافية واسعة تتمحور حول معارف و مكتسبات إدراكية ذات نوعية.

¹ جان بير قارنيبي، عولمة الثقافة، ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2003، ص 42.

² يقول كريم زكي حسام الدين في هذا الصدد:

"يُعتبر فرانز بوايز رائد الدراسات الأنثروبولوجية في أمريكا، لأنه قام بدور هام في توجيه الدرس اللغوي بكتابه المعروف Handbook of American Indian Languages الذي تعد مقدمته الأساس الذي قامت عليه المدرسة الأنثروبولوجية الأمريكية، حيث تناول فيها العلاقة بين علم الأنثولوجيا Ethnology الذي يدرس الظواهر الذهنية أو اللاشعورية في المجتمع و علم اللغة Linguistics الذي يشمل أهمية خاصة في فهم هذه الظواهر، كما تناول بالحديث في هذه العلاقة بين علم الأنثروبولوجيا الثقافية و الأنثروبولوجيا الاجتماعية".

(ينظر حسام الدين كريم زكي، اللغة و الثقافة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001، ص 32).

³ ينظر بن دحو نسرين، م س، ص 37، نقلا عن :

(الراجي عبد الكريم، مسألة الثقاف، مجلة فكر و نقد، العدد 45)

II. الإطناب

(1)- تعريف الإطناب

[طن-ب] " الطَّنْب : بضمّتين : حبل طويل يشدّ به سرادق البيت، أو الوتد، ج : أطناب و طنبة، و~ سير يوصل بوتر القوس، ثم يدار على كظرها (*)، كالإطنابة، وعصبة في النحر، ع بين ماوية وذات العشر، و عرق الشجر، وعصب الجسد، و بفتحّتين : اعوجاج في الرمح، و طول في الرجلين في استرخاء، وطول في الظهر، وهو عيب، و النعت : أطنب و طنباء، و طنبه تطنيا : مدّه بأطنابه، و شدّه، و ~ الدَّئِب : عوى، و ~ بالمكان : أقام. و الإطنابة : المظلة، وامرأة، و عمرو ابنها شاعر. و أطنبت الرّيح : اشتدّت في غبار، و ~ الإبل : اتبع بعضها بعضا في السير، و ~ التّهر: بعد ذهابه، مطّاب : عظيم، و جاري مطانبي : طنّب بيته إلى طنّب بيتي " ¹.

هذا عن معناه اللغوي، أما عن معناه الاصطلاحي فيقصد بالإطناب الإكثار في القول و الزيادة فيه. ثم إنّ الإطناب معناه دائما المبالغة، فقولنا مثلا أن فلان يطنّب في حديثه أي أنه يطيل فيه و يتوسع. أما في علم المعاني، فيقصد بالإطناب زيادة اللفظ على المعنى لفائدة و عكسه الإيجاز.

و قد اهتم البلاغيون كثيرا بدراسة الإطناب و الإيجاز و عيا منهم بأهميتهما في توصيل رسالة كلامية، فالمتحدث بهما ينم عن امتلاكه قدرة كلامية هائلة و رصيد تعبيرى مفعم، ناهيك عن بلاغة و فصاحة تامتين.

¹ القاموس المحيط للفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت 2005، ص 102.

(*) قوله : كظرها بضم الكاف و هو محز القوس يقع فيه حلقة الوتر.

(2)- الإطناب في البلاغة العربية

تعتبر دراسة الإطناب مبحثاً من مباحث علم المعاني¹ الذي يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال^(*)، و هو الطريق الذي يجب على الأديب أن يسلكه للوصول إلى هذه الغاية و الحذر من الخطأ في تأدية المعنى المراد و معرفة سبب ذلك.

و قد أجمع علماء البلاغة في تعريفهم للإطناب على أنه "زيادة اللفظ بعبارات إضافية إلى اللفظ الأصلي لغاية الفائدة. و قد تكون الزيادة في اللفظ لغير فائدة فلا تسمى إطناباً بل هي تطويل و حشو"².

و للإطناب أنواع مختلفة، تأتي في الكلام لأغراض بلاغية معينة هي : الإيضاح

¹ يُعرّف "علم المعاني" على أنه " علم تُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له. و موضوعه دراسة اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم من جعل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف و الخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال [...] قال السكاكي في علم المعاني : هو تتبع خواص تراكييب الكلام في الإفادة و ما يتصل بها من الاستحسان و غيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".
(ينظر عبد اللطيف شريقي، زبير درافي، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004، ص ص 15-18)

(*) يقول السيد أحمد الهاشمي في هذا الصدد:

"مقتضى الحال هو ما يدعو إليه الأمر الواقع. أي ما يستلزمه مقام الكلام و أحوال المخاطب من التكلم على وجه مخصوص، و لن يطابق الحال إلا إذا كان وفق عقول المخاطبين، و اعتبار طبقاتهم في البلاغة و قوتهم في البيان و المنطق فليسوقة كلام لا يصلح غيره في موضعه و الغرض الذي يبنى له، و لسراة القوم و الأمراء فن آخر لا يسدّ مسده سواه- من أجل ذلك كانت مراتب البلاغة متفاوتة بقدر تفاوت الاعتبارات و المقتضيات. و بقدر رعايتها يرتفع شأن الكلام في الحسن و القبح".

(ينظر السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998، ص 25-26).

² يوسف أبو العدوس، م س، ص 91.

بعد الإبهام و ذكر الخاص بعد العام و ذكر العام بعد الخاص و التوشيع و التكرير و التذييل و الإيغال¹ .

¹ ينظر السيد أحمد خليل، م س، ص 216 و يوسف أبو العدوس، م س، ص ص 91- 93.

- الإيضاح بعد الإبهام

و مثال ذلك قوله عز و جل : "و قفينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين"، فلأمر جاء مبهما ثم وضّحه تعالى بقوله : "أن دابر هؤلاء".

- ذكر الخاص بعد العام

غايته شد الانتباه على فضل الخاص و كأنه لا ينتمي إلى جنس العام، و مثال ذلك قولنا: جاء مجلس الوزراء و رئيسه.

- ذكر العام بعد الخاص

و ذلك عناية لشأن الخاص بذكره مرتين مرة بمفرده و مرة ضمن العام، و مثال ذلك قوله عز و جل على لسان نوح عليه السلام : "رب اغفر لي و لوالدي و لمن دخل بيتي مؤمنا و للمؤمنين و المؤمنات"، إذ نجد أن " المؤمنين و المؤمنات" لفظان عامان، يدخل في عمومهما من ذكر قبلهما "لمن دخل بيتي مؤمنا".

- التوشيع

و هو أن يجيء في آخر الكلام بمثنى ثم يُفسر بمفردين أحدهما معطوف على الآخر. و مثال ذلك قول الشاعر ابن الرومي في مدح عبد الله بن وهب :

إذا أبو القاسم جادت لنا يده لم يحمد الأجودان : البحر و المطر

و يكمن التوشيع في قوله " الأجودان : البحر و المطر"، إذ نجد المثنى في قوله "الأجودان" و مفردة "أجود"، ثم فُسر بمفردتين رُبطتا بحرف عطف و هما "البحر و المطر"، دلالة على الجود و السخاء و العطاء.

- التكرير

و هو أن نذكر الشيء مرتين أو أكثر لدواع بلاغية، كتأكيد المعنى و تقريره في النفس أو المبالغة في التوجع و التحسر أو الفخر و المدح، و عن ذلك قوله تعالى: "إن بعد العسر يسرا، إن بعد العسر يسرا".

- التذييل

و هو أن نتبع القول بجملة تحمل معناه، و هذا بغية توكيده و توضيحه. و مثال ذلك قوله عز و جل : "و ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، أفنن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت"، فنجد أن جملة "كل نفس ذائقة الموت" حملت نفس معنى الآيتين الأولتين، ناهيك على أنها أكدت معناه و وضحته.

- الإيغال

و هو أن نزيد على الكلام زيادة للمبالغة و التأكيد أو لتحقيق التشبيه، و مثال ذلك قول الخنساء :

و إن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار .

حيث لم تكتف بقولها "كأنه علم"، و العلم هو الجبل المرتفع، به يهتدي الناس إلى سبلهم، بل زادت عليه و جعلت في رأسه النار لما لذلك من زيادة الظهور و الانكشاف.

و يُعتبر كل من الحشو و التطويل (*) ضربان من ضروب الإطناب. و هما أسلوبان معيَّبان في البيان، و كلاهما بمعزل عن مراتب البلاغة.

(*) بين أبو هلال العسكري أن الحشو على ثلاثة أضرب : اثنان منها مذمومان، و واحد محمود، فأحد المذمومين هو إدخالك الكلام لفظاً لو أسقطته منه لكان الكلام تاماً مثل قول الشاعر :

أنعي فتى لم تذرَّ الشمس طالعة يوماً من الدهر إلا ضرَّ أو نفعاً

فقلوه (يوماً من الدهر) حشو لا يحتاج إليه البيت إلا لإقامة الوزن، أما من حيث المعنى فهو مذموم؛ لأن الشمس لا تطلع ليلاً، و منه قول بعض بني عيس عن ابن الأعرابي:

أبعد بني بكر أو مل مقبلاً من دهر أو آسي على إثر مذبر
و ليس وراء الفوت شيء يردده عليك إذا ولي سوى الصبر فاصبر
أولاك بنو خير و شر كليهما جميعاً و معروف أريد و منكر

فقلوه (أريد) حشو و زيادة، و قوله (كليهما) يكاد يكون حشواً، وليس به بأس. و الضرب الآخر المذموم يكمن في الإتيان بكلام طويل لا فائدة في طوله، ويمكن أن يعبر عنه بأقصر منه، مثل قول النابغة الذبياني :

تَبَيَّنَتْ آيَاتُ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِنَّةِ أَعْوَامٍ وَ ذَاكَ الْعَامِ سَابِعٍ

و الأفضل قوله (لسبعة أعوام) فحشا البيت بما لا وجه له، و هذه زيادة في الكلام لغير فائدة. و زيادة الحشو نوعان: زيادة متعينة و هي المقصودة في هذا الباب و يطلق عليها حشو، ودلالاتها إفساد المعنى كما مرّ من أمثلة، ومنها قول المتنبي :

و لا فضل فيها للشجاعة و الندى و صبر الفتى لولا لقاء شعوب

فلفظة (الندى) حشو سخيّف أفسد المعنى، وأمّا عدم إفساد المعنى فقول زهير:

و أعلم علم اليوم و الأمس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عم

فلفظة (قبله) لم تفسد المعنى ولكنها حشو، و قول أبي العيال بن أبي عنترة الخفاجي :

ذكرت أخي فعادوني صداع الرأس و الوصب

فإن لفظة (الرأس) فيه حشو لا فائدة فيه، لأن الصداع لا يكون إلا في الرأس، وليس بمفسد المعنى؛ و زيادة غير متعينة بمعنى أن الزائد في الكلام غير متعين و يختص هذا باسم التطويل، كقول عدي بن زيد العبادي :

قَدَّتْ الأديم لراهشيّه وألفى قولها كذباً و مَيَّناً

و قدت أي قطعت.

فإن الكذب و المين واحد، أما الضرب المحمود فنحو قول كثير عزة :

لَوْ أَنَّ الباخلين - وأنت منهم - رأوك تعلموا منك المطالا

فقلوه (أنت منهم) حشو إلا أنه مليح و يسمى أهل الصنعة هذا الجنس "اعتراض الكلام في الكلام".

(ينظر موقع "الفصحح لعلوم اللغة العربية" (<http://www.Alfaseeh.com/vb/showthread.php>) .

و على العكس منه تماما، يُعتبر الإيجاز¹ إدراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل أو التعبير عن المقصود بلفظ أقل، شريطة أن يكون واف بالغرض و المراد. و بين الإطناب و الإيجاز نجد المساواة² بوصفها حدا فاصلا و مقدارا وسطا.

تتبع البلاغة العربية من آليات و أسس عميقة الجذور أرسى قواعدها الكثير من العلماء و الدارسين، و من بين هذه الأسس مفهوما الإطناب و الإيجاز أثناء ميلاد رسالة تواصلية بمختلف أغراضها الأدبية و البراغمية. يُبلغ المرسل رسالته ضمن سلسلة كلامية أو إشارية في كم محدود بين الغرض و الموقف التواصلية الذي قد يطول أو يقصر كسبيل للمفاضلة التي يفرضها المقام و المحتوى و الغرض من الرسالة.

و هذا ما قد وُصفت به البلاغة العربية في المساواة بين اللفظ و المعنى، تربطهما علاقة الوضوح و عدم التكلف التي قد أشير إليها في مواضع كثيرة "و متى شاكل - أبقاك الله - ذلك اللفظ معناه و أعرب عن فحواه..."، و تسلم من فساد

¹ ينظر الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، حققه و علّق عليه و فهرسه عبد الحميد الهنداوي، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، 1999، ص ص 177-180.

- إيجاز القصر

و يسمى أيضا بـ "إيجاز البلاغة"، ويكون بتضمين الكلام القصير- دون حذف- معان كثيرة، و مثال ذلك قوله تعالى : "و لكم في القصص حياة" ذلك أن الإنسان متى علم أنه متى قتل قتل امتنع عن القتل، و في ذلك حياته و حياة غيره، بذلك تطول الأعمار و تكثر الذرية .

- إيجاز الحذف

و يكون بحذف شيء من الجملة (محرف من حروفها، أو فعل أو اسم)، من دون أن يختل المعنى لوجود قرينة تدل على المحذوف. و مثال ذلك قوله عز و جل : "و اسأل القرية"، إذ لا يقصد بالقرية بناياتها و دورها، إنما ساكنتها و قاطنيها.

² ينظر عبد اللطيف شريقي، زبير درافي، م س، ص 107.

- المساواة

وهي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له و تكون الألفاظ بذلك على قدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض. و من أمثلة المساواة مع الاختصار قوله تعالى : "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان"، و من أمثلة المساواة بدون اختصار قوله تعالى : "حور مقصورات في الخيام".

التكلف كان قمينا بحسن الموقع و بانتفاع المستمع" ¹. فالوضوح و التبسيط عناصر أساسية ترافق المنهجية السليمة التي تكفل نجاح التبليغ و تفسير مضامينه، و "حسبك من ذم التكلف أن الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالتبرؤ منه" ².

و من الأكيد أن البلاغة العربية تصرف النظر عن هذه الخاصة، على الرغم من كونها منشأ البطاقات الزخرفية الأدبية في تحرير بعض أنماط الرسائل و الشعر، لخدمة القصد و الغرض من التبليغ. و لعل بعض كتابات الجاحظ التي نجدها لا تخلو من تركيزه على وجوب الإيجاز، كدليل على عنايته لتوصيل المعنى في أحسن صورة و بأيسر و أسرع الطرق و بتأثير أشد في المتلقي حيث أورد الجاحظ نصوصا كثيرة في هذا الصدد، منها قوله "رب قليل يغني عن الكثير.." ³. و المتأمل هنا يدرك دقة الجاحظ في تناوله لهذا الموضوع، فقد يكثر المتكلم الكلام لكن من دون أن يبلغ المعنى المراد و المقصدية المتوخاة، في حين قد يعبر عن معناه هذا بكلمة واحدة فتكون شافية و كافية.

و ثمة تعاريف أخرى من بينها تعريف السكاكي على أن الإيجاز هو "أداء المقصور من الكلام بأقل من عبارات متعارف عليها في الأوساط" ⁴. و هذا الأداء هو ما يميز بلاغة البلغاء، و مطلب كل من أراد تبليغ غرضه للمتلقي، و في

¹ الجاحظ، البيان و التبیین، ج2، تحقيق درويش جويدي، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 2003، ص 340.

² ابن جعفر قدامة، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982، ص 290.

³ الجاحظ، م ن، ص 340.

⁴ السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العربية، لبنان، الطبعة 2000، ص 387.

تفضيله قيل " إن قدرتم أن تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا [...] عليكم بالإيجاز فإن له إفهاما... " ¹ .

أما عن دور الإيجاز في الرسالة التبليغية فهو نمط من أنماط احترام المتكلم لوقت القارئ و السامع، بحيث يبعد عنهما الملل و السآمة و الضجر؛ لهذا ينبغي على الصحفي و الإعلامي مثلا أن ينتقي ألفاظا ذات المعاني المتجددة و الواضحة و الموجزة، و يتعد عن الحشو الذي قد يشتت ذهن المتلقي و تركيزه، فتفقد الرسالة حمولتها و فعاليتها.

تتحدث البحوث و الدراسات المعاصرة كثيرا عن هذا الجانب في إطار ما يسمى بالاقتصاد اللغوي ² l'économie linguistique . و هو مبدأ سيميائي هام يضبط السلوك اللغوي، و يعنى بترتيب العناصر اللغوية على نمط يُسهّل عملية التواصل. و يقوم هذا المبدأ من منظور متكامل بين الوحدات اللغوية المحدودة

¹ أبو هلال العسكري، الصناعتين (الكتابة و الشعر)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي و شركاه، القاهرة، ص 179.

² J.pVinay et J. Darbelnet citent à ce propos :

« la tendance contraire à l'amplification est l'économie, qui se traduit par un resserrement de l'énoncé obtenu par la réduction, en nombre ou en étendue, des signes qui le composent. il y a économie dans un segment de l'énoncé lorsque le même signifié est porté par un signifiant allégé. Ex : « dès demain matin » par opposition à « first thing tomorrow morning ». L'économie tient à des raisons de structure, elle est aussi favorisée par la mentalité des sujets parlants. Dans l'un et l'autre cas elle nous intéresse, car les constatations auxquelles elle donne lieu permettent de dégager ou de vérifier certaines caractéristiques des langues en présence, comme nous essaierons de le montrer plus loin. (...) l'économie fonctionne sur deux plans, le plan lexical et le plan syntaxique, qui d'ailleurs communiquent largement entre eux, car ce qui est lexical dans une langue peut devenir syntaxique dans l'autre et vice-versa ».

Voir J.P Vinay et J. Darbelnet, Stylistique comparée du Français et de l'Anglais, méthode de traduction, nouvelle édition, 1977, p 184-185.

من جهة، و بين وظيفتها التواصلية من جهة أخرى.

و يعود أصله في نظر أحمد مومن إلى أندري مارتيني André Martinet صاحب هذا المفهوم، و الذي عبّر عن مغزاه الحقيقي بقوله أنه "ليس بمقدورنا أن نحصر معنى "الاقتصاد" في معنى التقدير parcimonie كما فعل ذلك باسي Passy حين قابل كلمة الاقتصاد بكلمة "التبذير" emphase، بل يشمل "الاقتصاد" كل شيء : تقليص كل تمييز غير مفيد و إظهار تميزات جديدة و الإبقاء عن الوضع الراهن Statu quo، فالإقتصاد اللغوي هو التآلف بين كل القوى المتواجدة " ¹.

يُمكن الاقتصاد اللغوي إذن من أداء وظيفة التواصل بأقل جهد ذهني و بدني ممكنين، و الذي يساعد على تحقيقه هو مبدأ " التقطيع المزدوج double articulation ، و به تتم عملية التواصل بواسطة عدد محدود من الفونيمات و المونيمات " ².

و قد اهتم البلاغيون بالإطناب اهتمامهم بالإيجاز، حيث قال فيه السكاكي بأن "أداؤه بأكثر من عباراتهم، سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو إلى غير الجمل" ³، و يعني ذلك وجود علاقة تربط بين الإطناب و مفهوم "الكم" ، و كثرة استعمال الألفاظ و المعاني و الجمل إلى أن يتجاوز في بعض الأحيان

¹ أحمد مومن، اللسانيات، النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002، ص 155.

² الطيب دبة، مبادئ في اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية إبستمولوجية، دار القصة، الجزائر، 2001، ص 108.

³ السكاكي، م س، ص 197.

مفهوم الإطالة أو الإكثار أو الحشو.

و من بين المواضع التي يحسُن فيها الإطناب و بسط الكلام تكمن في " تفسير الجمل و تكرير الوعظ و إفهام العامة، و يليق ذلك بالأئمة و الرؤساء و من يقتدى بهم و يؤخذ عنهم، فأما العامة و الجمهور فلا يليق ذلك بهم و لا ينبغي أن يتركوا يستعملونه [هكذا]؛ فإنها لقاح التباين و سبيل الاختلاف و سبب التشتت [...] فأما الخطب بين السَّمَّاطين و في إصلاح ذات البين، فالإكثار في غير خطل و الإطالة في غير إملال... و السنة في خطبة النكاح أن يطيل الخاطب و يقصر المجيب " ¹.

و لكل من الإيجاز و الإطناب أماكن خاصة للاستعمال، فالإيجاز خاص بطبقة معينة من المستمعين، و هم فئة الصفوة التي لها القدرة و الفطنة ما يمكنها من تفكيك رموز رسالة ما، في حين أن الإطناب قاسم مشترك بين الخاصة مثل الطبقة المثقفة أو أصحاب المهارات الإدراكية العالية و العامة من الجمهور، كما هو الحال في خطابات الرؤساء لشعوبهم.

إنّ كل من الإطناب و الإيجاز فن من فنون البلاغة العربية، يستعملان في المخاطبة، مشافهة كانت أو مكتوبة، باعتبارهما مقتضيات بلاغية مهمة لا تقل أهمية عن المقتضيات البلاغية الأخرى، مثل ترتيب أجزاء الخطبة و الحجاجية l'argumentation، من أنواع الحجج و البراهين (الوظيفة الإقناعية)، و كذا التنويعات الصوتية في الخطابة الشفاهية.

¹ جميل عبد المجيد، البلاغة و الاتصال، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2000، ص 25.

و مما ينبغي على المخاطب أن يراعيه أيضا المسائل التي تتصل بالسياق و المقام و التي تضبط كيفية و نمط التواصل، و أن لا يتجاهل تلك الجوانب الثقافية و المكتسبات الشخصية و المكانة الاجتماعية للشخص المُخاطَب.

(3)- معاني كلمة (foisonnement) في اللغة الفرنسية

هنالك معاني كثيرة و استعمالات متعددة لكلمة (foisonnement) في اللغة الفرنسية، أولها وجود الأشياء بكثرة¹، و من مرادفات الفعل (foisonner) في هذا الصدد، نجد الفعل (fourmiller) و الذي يعني الاكتظاظ و الازدحام و الامتلاء، و الفعل (pulluler) الذي يعني الكثرة و سرعة الانتشار.

و إن كنا نتحدث عن فصيلة حيوانية أو نباتية ما، فتأخذ الكلمة معنى التكاثر و التوالد السريع بالنسبة للحيوانات، و الوفرة و الغزارة بالنسبة للنباتات².

¹ le "trésor de la langue Française", (T.L.F : <http://atilf.fr/tlf.htm>).

* avoir en abondance, foisonner de, en :

- les maisons nobles *foisonnaient* de pages, de gentilshommes, de livrées superbes.

(Taine, philos. Art, t. 2, 1865, p. 25).

- les entours de la place de Cibeles *foisonnent* en hyperarchitectures déjà périmées.

(t'serstevens, itinér. Esp., 1963, p. 219).

* être en abondance, synonyme : fourmiller, pulluler.

- les hyperboles qui *foisonnaient* dans cette épître [la lettre de maître Jolibois] comme des coquelicots dans un champ de blé.

(Sandeau, sacs, 1851, p. 4).

² Ibid

* en parlant d'une espèce animale ou végétale : multiplication, prolifération.

- quel foisonnement de mauvaises herbes dans ce champ!

- le *foisonnement* cellulaire (...) voilà ce qui nous explique l'origine du nombre énorme de cellules que montre une coupe transversale.

(Plantefol, bot. et biol. végét., t. 1, 1931, p73).

* se multiplier : synonyme : proliférer.

- les microscopiques infusoires qui *foisonnent* dans les eaux stagnantes amalric.

(J. Rostand, la vie et ses probl., 1939, p. 109).

- bah ! C'est une plante à caoutchouc, toujours prête à gagner et à *foisonner* ! C'est une liane gloutonne!

(C Claudel, part. midi, 1949, I, p 1079).

و عند حديثنا عن المواد الصخرية و الأتربة و غيرها، تأخذ الكلمة معنى تغير حجم هذه المواد بعد الاستخراج أو الحفر أو الخضوع لمعالجة أو اختبارات كيميائية و فيزيائية أو خلطها بالماء (التميه)، أو تفتتها بفعل العوامل الطبيعية مثل الصقيع. فبعد أن تخضع هذه المواد لمثل هذه العمليات و التغيرات، يتم حساب زيادة حجمها (بالمتر المكعب) مقارنة بحجمها الأول، و تسمى هذه الزيادة بـ ¹ (foisonnement).

و نجد أيضا معنى آخر لكلمة (foisonner) وهو الانتفاش (bouffer)²، و تطلق أيضا على انتفاخ اللحم و السمك عند طهيها³، و يتطابق هذا المعنى مع ما ذهبت إليه هدى مقنص في ترجمتها لكتاب كرستين دريو،

¹ le "trésor de la langue Française", op.cit.

* en parlant d'une matière : modification du volume occupé par une matière : (roche, terre) après extraction, excavation, manipulation, hydratation, éboulement ou fragmentation par le gel; rendement ou rapport des volumes occupés avant et après ces opérations ou changements.

- on compte en général 1/10 pour le *foisonnement* des terres c'est-à-dire pour l'augmentation de cube résultant de leur ameublissement.

(Bricka, cours ch. de fer, t. 1, 1894, p. 68).

- le cube des (...) débris de toutes natures sera établi suivant le cube de la démolition augmenté pour *foisonnement* de 40 %.

(série des prix applicables aux travaux de bâtiment, paris, massin et cie, 1972, p. 38).

* augmenter de volume (cf. *foisonnement*) :

- la chaux vive que l'on éteint, la terre de déblai, une roche excavée, éboulée ou gelée *foisonnent*.

- sous l'action de la chaleur, la houille, au fur et à mesure de la montée de la température, *foisonne* en dégageant une certaine quantité de gaz occlus...

(Chartrou, pétroles nature. et artif., 1931, p. 182).

² Ibid

* foisonner synonyme bouffer :

- une chemise de soie rouge aigre, violacée, *foisonnant* au-dessus de la ceinture de cuir. (Gide, journal, 1917, p. 630).

³ Idem

* l'emploi vieilli en art culin, en parlant d'une viande, d'un poisson, qui gonfle au cours de la cuisson :

- une carpe à l'étuvée *foisonne* plus qu'une carpe sur le grill.

(Ac. 1835, 1878).

إذ عند سردها لبعض المصطلحات و ترجماتها، نجدها تتحدث عن "نسبة النفخ" ¹ (taux de foisonnement)، و اعتبرتها بمثابة أداة قياس فرق الطول بين النصين.

و من بين معانيها أيضا، ما يطلقه علماء النبات على عملية ظهور براعم زهرية أو ورقية على جزء من أجزاء النباتات هي لا تحملها بالعادة. كما تُستخدم كلمة (foisonnement) للدلالة على الزيادة في عدد الدول التي بإمكانها حيازة قدرة نووية مستقلة في المجال العسكري ².

و قد نجد بعض المعاني المجازية sens figuré لكلمة (foisonnement)، كتلك التي تطلق على الحب بمعنى أنه زاد و كبر. و فيما يعتقد، أن أول ظهور لكلمة (foisonnement) و التداول بها كان العام 1115 ظهور لـ (ne pooir fuisoner)، و لكن ليس بمعنى الكثرة و الوفرة، إنما بمعنى عدم الكفاية (ne pouvoir suffire) ³.

¹ ينظر هدى مقتص، أسس تدريس الترجمة التقنية، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، (النسخة الإلكترونية P.D.F)، ص 230.

² Bibliorom Larousse Thésaurus, op.cit.

* botanique (foisonnement) : apparition d'un bouton à fleur ou à feuilles sur une partie d'une plante qui n'en porte pas habituellement.

* prolifération nucléaire : augmentation du nombre des nations accédant à une capacité nucléaire militaire indépendante.

³ "trésor de la langue française", op.cit.

* sens figuré : se développer, grossir.

- cet amour a ceci de particulier qu'il *foisonne* autour d'un fils comme s'il [celui-ci] existait seul.

(Malègue, augustin, t. 1, 1933, p. 160).

* foisonnement :

pooir fuisoner = pouvoir suffire (Armand. Lat 1115)

الفصل الثاني

" الإطناب في النظرية الترجمية "

1- مفهوم الإطناب في النظرية الترجمية

2- أسباب الإطناب في الترجمة

1- عند اللسانين

2- عند التأويلين

1- الترجمة الحرفية (la Traduction Littérale)

- انحراف الترجمة الحرفية عن الأصل :

أ- على المستوى الدلالي

ب- على المستوى التركيبي

2- الترجمة الزائدة (la Surtraduction)

3- الحشو (le Pléonasme)

4- النسخ (le Calque)

3- كيف يمكن تجاوز الإطناب في الترجمة ؟

I. النظرية التأويلية (la Théorie Interpretative)

أ- إعادة صياغة المكون المعرفي - الإخباري

ب- إعادة صياغة المكون العاطفي - الجمالي

ج- إعادة صياغة المكون الثقافي

II. المراجعة (la Révision)

1- الملخص (في البحث عن الموضوع)

أ/ على المستوى غير لساني

ب/ على المستوى المصطلحي

2- التحليل الدقيق للمعنى (حيز المضمرة و الظاهر)

1- مفهوم الإطناب في النظرية الترجمية

قبل أن نمضي قدما في إعطاء مفهوم للإطناب في الترجمة، يجب أن نفصل أولا في مسألة وجوده من عدمها، فالدارس له يخلص إلى نتيجة مفادها أن جلّ المنظرين¹ في حقل الترجمة أقرّوا أنه غالبا ما تكون ترجمة نص ما أطول من نسخته الأصلية، بغض النظر عن اللغات التي نترجم منها و إليها أو عن مدى احترافية الترجمة من عدمه. و كانت البداية مع بارث 1961 و مونجو 1973، بيد أن المشكل ظل في تباين وجهات النظر بشأن تحديد معاملات هذا الإطناب² *coefficient de foisonnement* من مجال مختص إلى آخر. و قد اعتمد هؤلاء المنظرين على دراسات تحليلية مقارنة ركزت على البعد الإحصائي للغات.

و من بين الآراء التي تدعم فكرة و جود الإطناب في الترجمة، ما ذهب إليه دونيس جوهيل Denis Juhel الذي أكد أن ما من شخص مختص في اللسانيات أو لا يقرأ النصوص الفرنسية التي تمثل نسبة 80 % من الترجمات عن الإنجليزية في كندا (نتيجة التداول الرسمي بهاتين اللغتين) إلا و ينتابه شعور بأنها أكثر طولا من النصوص الأصلية، إما بسبب عدد أوراق الترجمة، أو نوع الكتابة التي كُتبت بها (حروف صغيرة الحجم)، أو نتيجة التضييق بين الأسطر *interlignes serrés*؛ لكن الأهم من ذلك هو أن مقارنة دقيقة بين

¹ Parmi ces théoriciens on trouve : Kokas 1996, Barth 1971, Vinay et Darbelnet 1977, Juhel 1982, Van Hoof 1989, Demers 1989 et 1993, Durieux 1990-1991, Bélanger 1992. (voir Guylaine Cochrane, foisonnement, phénomène complexe, T.T.R, volume 08, N° 02, semestre 02, 1995, p174).

² le "trésor de la langue Française" le définit comme suit :
«Foisonnement (Coefficient de), il s'agit d'un pourcentage d'augmentation (ou de réduction) que présentera le texte une fois traduit; il dépend de la langue à traduire, à titre indicatif, il est environ de + 10% pour l'anglais, dépasse les 20% pour l'allemand, est faible pour l'italien. Plus le texte est technique, plus le coefficient risque d'être élevé».

Voir le " trésor de la langue Française", op.cit.

النصين تظهر أن شروط التنضيد la mise en page تلتزم بتجريد النسخة الفرنسية من توضيح أو فقرة و بالتالي كما لا يستهان به من المعلومات¹. و قد يُشكل ذلك عائقاً في سبيل الفهم أو اكتماله، لأننا ندرك - تمام الإدراك - أن المخططات les plans، و الجداول les canevas، و الرسومات les illustrations لا توضع جزافاً إنما لغاية محددة هي الإفهام، و تربطها باللغة علاقة متينة و مكتملة، إذ يمكننا أن لا نفهم إطلاقاً مضمون ملفوظ ما أو أن نفهم بعضه أو جزءاً منه، و يغيب البعض الآخر عن الأذهان، لكن عند اطلاعنا على مخطط أو رسم ما سنحاول للوهلة الأولى أن نربط مضمونه بما فهمناه - جزئياً كان أو كلياً - و نجعل منه فهماً كاملاً و شاملاً؛ و إن كنا قد عجزنا عن الفهم الكلي سلفاً فسيتضح الأمر أكثر فأكثر بمجرد النظر إلى المخطط أو إلى الرسم، محاولين بعدها صياغة هذا الفهم و التعبير عنه باللغة.

و يشبه ذلك كثيراً حال الأطفال في بداية تعلمهم، و خاصة عند اكتمال "المحركية" عندهم la motricité، إذ يقوم الطفل أولاً بمعرفة الأشياء و ملامستها و تخيل أشكالها و ألوانها ثم الانتقال إلى تسميتها.

و يندرج ذلك في إطار ما يسمى بـ "التواصل غير اللفظي"، و هو تواصل يمر عبر قنوات غير اللغة، من بينها التعبير الجسدي expression corporelle، من إيماءات و نظرات و تعابير الوجه، و خير مثال على ذلك حديث النبي صلى

¹ Voir Denis Juhel, prolixité et qualité des traductions, Meta, XLIV, 2, 1999, p 02 .

« il est donné à tout un chacun, linguiste ou non, de remarquer qu'au Canada (pour ne parler que de ce pays, ou environ 80% des textes Français sont des traductions de l'anglais) les traductions Françaises sont plus longues que l'original. parmi les signes les plus évidents, on remarque que la version française occupe un plus grand nombre de page, ou qu'elle est imprimée en plus petits caractères, que les interlignes sont plus serrés, etc. Une comparaison attentive des deux textes révèle que les contraintes de la mise en page obligent parfois à amputer la version Française d'une illustration ou d'un paragraphe et, par conséquent, d'une partie non négligeable de l'information ».

الله عليه و سلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قال : "أنا و كافل اليتيم كهاتين في الجنة و أشار بالسبابة و الوسطى و فرق بينهما قليلا"¹، حيث اعتبر النبي صلى الله عليه و سلم أن الاتصال بالإشارة هو بمثابة قول و مخاطبة، كذلك قوله عز و جل لنبيه زكريا "قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا"²، و المعنى أن الله عز و جلّ قد أقر على أن التواصل بالرمز هو شكل من أشكال التواصل^(*).

و قد تُشكل اللغة أحيانا وسيلة أولية للفهم والإفهام، و يُعرف هذا بـ "التواصل اللفظي"، و يُحدد بالاصطلاح المسبق بين المرسل و المستقبل عبر قناة سمعية³، يفرضها الموقف الاجتماعي و الظروف المحيطة، فليس من المعقول التواصل مع من هو بعيد بواسطة الصوت، كما لا يمكن التعبير بالإشارة البصرية مع من هو غائب لذلك يكون هذا التواصل ضمن ما هو شفهي أو كتابي⁴.

و يردف دونيس جوهيل Denis Juhel قائلا أنه يمكننا أن نلاحظ مشكل الإطناب سواء في ترجمات الطلاب المبتدئين أو حتى في ترجمات التي يتم نشرها، و هذا يدل على أن المترجمين المحترفين و أصحاب دور الترجمة هم

¹ ينظر محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة (المجلد الثاني)، باب "الأدب و الاستئذان و الصلة"، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض، (1415 هـ - 1995 م)، ص 435.

² القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 41.

^(*) ليس من الصواب - في نظر الكثيرين- أن نحصر معنى اللغة في الكلام و الكتابة فحسب، فهذا تعريف قديم باند و عائل. إن اللغة هي كل معنى ننطق به، أو نكتبه، أو نرسمه، أو نوصله بإشارة عضوية. من هنا يُعتبر الكلام لغة، و الكتابة لغة، و الإشارة لغة، كما أن السكوت يدخل أحيانا في نطاق اللغة، عندما يوصل السكوت بسكوته معنى ما من المعاني، لذلك قال الجاحظ : "...فالصامت ناطق من جهة الدلالة"؛ لأنه أوصل للمتلقى معنى ما، بحسب القرينة التي تظهر مصاحبة له. و في شأن الإشارة قال الجاحظ أيضاً : " الإشارة و اللفظ شريكان. و نعم العون هي له، و نعم الترجمان هي عنه، و ما أكثر ما تنوب عن اللفظ و تغني عن الخط"، و عن معنى الإشارة قال : " فأما الإشارة فباليد، و بالرأس، و بالعين، و بالحاجب، و المنكب و إذا تباعد الشخصان فبالثوب، و بالسيف". (ينظر الجاحظ، م س، ص ص 43-46).

³ ينظر فاطمة طبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون : دراسة و نصوص، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، 1993، ص 49.

⁴ ينظر محمد كشاش، اللغة و الحواس، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ط 1، 2001، ص 79.

معنيون أيضا بهذا المشكل و أنه لا يقتصر فقط على طلاب المعاهد و أقسام الترجمة الذين لم يرتقوا بعد إلى مصاف المترجمين المحترفين و المتميزين.

و يطرح مشكل الاحترافية هنا تساؤلا عن دور الرقابة la censure على الترجمات التي تنشر كل سنة. ويشكل الإطناب في نظر دونيس جوهيل مجالا خصبا للبحث و التنقيب بالنسبة لممارسي و مدرسي الترجمة لتوفره على معيارين اثنين : يعنى الأول بنوعية الترجمات و الثاني بحجمها ¹.

تؤكد غيلان كوشران Guylaine Cochrane أن كل المترجمين قارنوا ترجمة بنصها الأصل إلا و لاحظوا اختلافا في طول النصين، أكان ذلك على ملصق منتج أو دليل استعمال أو في مجلة تكتب بلغتين، و هي تسمى هذا التطويل بالإطناب. و قد أشارت إلى نقطة هي في غاية الأهمية : وجود الإطناب في جميع التخصصات الترجمة من اقتصادية و تقنية ² و غيرها. الشيء نفسه ذهبت إليه

¹ voir Denis Juhel, o.p. cit, p 01.

« la prolixité (ou foisonnement selon les auteurs) remarquée tant dans les travaux d'étudiants que dans les traductions publiées, peut être un critère intéressant pour le praticien et pour l'enseignant de la traduction dans la mesure où le quantitatif et le qualitatif y sont étroitement imbriqués ...».

² Guylaine Cochrane, op.cit, pp 175 - 182.

« Tous les traducteurs ont déjà comparé une traduction à son original, que ce soit l'étiquette d'un produit, un manuel d'utilisation ou une revue bilingue comme celles que l'on trouve dans les terminus d'autobus ou à bord des avions. ce type de comparaison fait vite ressortir la différence de longueur entre les deux textes. c'est cet allongement de texte qu'on appelle le foisonnement (...) pour les traductions du Français à l'Anglais (F-A), le taux est respectivement de -4,4% pour le physique, -4,5% pour l'histoire et -7,7% pour l'économie. En ce qui a trait aux traductions de l'Anglais au Français (A-F), on constate que le foisonnement est beaucoup plus important en économie et en histoire qu'en physique : dans les textes de physique, le taux de foisonnement est de 6,8%, alors qu'il atteint 10,7% dans les textes d'histoire et 14,5% dans les textes d'économie ».

كرستين دوريو رائدة النظرية التأويلية في فرنسا، التي تبنت فكرة وجود الإطناب في الترجمة بل و تذهب إلى حد القول إنه معتمد رسميا ¹.

و تعتمد دوريو في تحليلها على ما تلجأ إليه المؤسسة الفرنسية للمترجمين ² (S.F.T) التي تُعتبر واحدة من بين نقابات المترجمين في فرنسا و على غرار العديد من مثيلاتها في أوروبا التي تطالب مترجميها بضرورة مراعاة هذا "الكم الزائد" و تضمينه في كشوف الأسعار les devis عند عرض الخدمات. و حددت معاملا له، أي نسبة مئوية تشكل الفارق في الحجم بين النص الأصلي و ترجمته من و إلى اللغات الأوروبية الأكثر تداولاً، كما هو الشأن بالنسبة إلى الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الفرنسية، حيث ضبطت ذات الهيئة الفرنسية نسبة 25 % كمعامل للإطناب فيها.

يقر لوي كوكاس Louis Kokas بدوره بوجود الإطناب في الترجمة من خلال اعتماده على بعض الإحصاءات أثبتت كلها أن النص في اللغة المنقول منها أقصر من النص المترجم في اللغة المنقول إليها. و ينقل في الوقت نفسه استشهادا لـ ايبيير بلوك Hibaire Belloc صاحب النظرة القائلة بأنه من الضروري أن تكون

¹ voir Christine Durieux, le foisonnement en traduction technique d'Anglais en Français, Meta, XXXV, 1, 1990, p 55.

«Tout d'abord, un constat s'impose. Le foisonnement existe. Il est reconnu, il est même institutionnalisé et quantifié [...] quelle que soit la langue de spécialité dans laquelle il apparaît, des travaux publics à la pâtisserie ce terme désigne toujours un accroissement de volume ».

² Idem

« (...) En effet, un organisme professionnel comme la société française des traducteurs recommande aux traducteurs d'en tenir compte dans l'établissement de leurs devis (...) En outre, curieusement, on remarque que ce même organisme professionnel ne se prononce pas sur le corollaire. En effet, la S.F.T n'indique pas de coefficient négatif pour le passage du français à l'anglais ».

الترجمة أطول من نسختها الأصلية، و أكد أن ذلك يخص في المقام الأول الانتقال من جميع اللغات إلى اللغة الإنجليزية¹. إلا أننا قد نفهم من ذلك أنه ينبغي علينا أن نسهب في ترجماتها و كأنه معيار ملازم للفعل الترجمي، و أن الأمر لا يعدو أن يكون سوى " إطنابا نظاميا "؛ و هذا ما لا توافقه عليه دوريو التي ترى في الإطناب بمثابة "جرح في الترجمة" *une plaie en traduction*، و أقرت بأن أولى الأولويات تكمن في تجنب الإطناب المتعمد من قبل المترجم.

و قد قام جيل بلانغر Gilles Bélanger بتحليل مدونة من واحد و عشرين ألفا و سبعة و تسعون كلمة (21097 كلمة) في رسالة الدكتوراه، و توصل إلى نتيجة مفادها و جود الإطناب في الترجمة مع اختلاف نسبه من اختصاص نصي إلى آخر².

و يقل الإطناب أو يعظم في نظره حسب أنماط النصوص التالية : النصوص الشارحة (المجالات التقنية و العلمية)، النصوص الحجاجية (المجال العلمي) و النصوص السردية (المجال العلمي و الأدبي) و النصوص ذات الطابع الخيالي.

¹ Louis Kokas, les longueurs de la traduction, Meta, vol -14, N° 02, juin 1969, p 99.

« des relevés statistiques semblent prouver qu'en général un texte est plus long dans la langue d'arrivée que dans la langue de départ [...] une traduction doit forcément être plus longue que l'original [...] ceci vaut en premier lieu pour les traductions de n'importe quelle langue vers l'anglais ... »

² voir Guylaine Cochrane, op.cit, p 178.

« à des rares exceptions (sic), les traductions sont plus longues, l'accroissement de la longueur variant de 7,5 % à 12% selon les *groupes* ».

على الرغم من المسميات العديدة التي أطلقها المنظرون على الإطناب (*) (Foisonnement prolixité, dilution, etoffement) إلا أننا نلتمس تقارباً في وجهات نظرهم حول مسألة تعريفه. و يُعرّف الباحثون الإطناب على أنه كم زائد في عدد كلمات الترجمة منطلقين من إشكال بسيط للغاية: لماذا تكون الترجمة غالباً أطول من النص الأصلي؟ و بما أن المترجم يشتغل على ملفوظ واحد، فلماذا لا يتحصل دائماً على عدد الكلم نفسه لهذا الملفوظ عند نقله من لغة إلى أخرى؟

و قد يُعادل هذا الطول، في دور الترجمات، إما عدد الكلم أو تعداد أحرف هذا المترجم مقلدةً للنص الأصلي أحياناً تعداد الأحرف و محلل الفراغ بين الكلمة و الأخرى. لكن ثمة أسئلة ينبغي الإجابة عليها: هل لغة أطول وقصر؟ و هل يمكن اعتبار لغة ما أكثر طولاً أو قصرًا من لغة أخرى؟ لأن الحكم بأن ترجمة هي أطول لأنها تشمل على كلمات أكثر من الأصل لا يمكن أن يكون تقديرًا أولياً، اللهم إلا إذا افترضنا بأن الترجمة تعادل لفظي و حسب.

كلنا نتفق على أنه ما من لغة إلا ولديها خصائص تميزها عن أخرى، سواء تعلق الأمر بنظم المفردات و ما قد تحمله من شحنات دلالية و رموز مثفرة أو بالبنى التركيبية للجمل و الإمكانيات التعبيرية التي تتيحها لنا؛ من دون أن نتلصق الأثر الذي تحدثه - لحظة التلقي - في قارئ مستهلك، لأن متلقي النص في اللغة المقول

(*) من بين هذه المسميات أيضاً نجد ما ذهبت إليه هدى مقتص في حديثها عن الإطناب، حيث تسميه "بالاستفاضة" و تُعرّفه على أنه إطالة النص الهدف بالنسبة إلى طول النص المصدر. و تقول هدى مقتص أن فرق الطول بين النصين يقاس بما يسمى بـ "نسبة النفخ"، و هي ترى أن الترجمة الفرنسية لنص باللغة الإنجليزية تحمل معها نسبة استفاضة تعادل 15 إلى 20 بالمائة.

منها يختلف لا محالة عن متلقي نص الترجمة في اللغة المنقول إليها، لاختلاف البيئة و الثقافة.

و مهما كانت لغة المنطلق، فإنه يلاحظ منذ زمن ليس بقريب (كما فعل بارث لست تشكيلات ثلاثية اللغات و كذا مونجو من الإيطالية إلى الفرنسية) زيادة طول النص المترجم على الأصل بأكثر من 30%، و هذا الفرق لم يكن و للساعة موضوع دراسات معمقة، إذ نلاحظ أن كرستين دريو هي الوحيدة التي سطرت مقالا بكامله للإطناب في الترجمة. لكن و قبل التطرق إلى أسباب الإطناب، يجب إعادة الفحص و النظر في واقعة التطويل نفسها.

إنّ الظاهرة المادية لطول الترجمات و حسابها تطرح صعوبات منهجية، و من دون أن نخوض في نقاش اللسانيين حول معنى الكلمة (*) ذاتها أو أن نظل سجناء مجال تعداد الكلمات الذي تحققه برامج معالجة النصوص، **لُستحسن عند الحكم بطول الترجمة من عدمه الأخذ بعين الاعتبار القيود اللغوية، و نمط الخطاب المعروض للمترجم؛ فعلى مستوى اللغة ينظر إلى الكلمات الفرنسية مقارنة بالإنجليزية على أنها كلمات ذات مقطع و مقطعين.**

و لكن هل ينبغي التمييز بين الطول الكتابي و الطول الصرفي ؟ و انطلاقا من أي مدى يتوجب وقت أطول لقراءة نص ما لأنه يتكون من كلمات و فراغات أكثر من نص آخر؟ تُعتبر هذه التساؤلات ضرورية لتحديد السمات المرتبطة بكل لغة

(*) Dans les études du foisonnement en traduction, beaucoup de théoriciens retiennent la définition utilisée en « statistique lexicale » selon laquelle un mot est une unité graphique séparée des unités voisines par un blanc, une ponctuation ou un autre signe diacritique ».

Voir Gylaine Cochrane, op.cit, p 180.

و التي قد تعلل جزئيا طول الترجمات. و من بين الملاحظات التي يمكن الارتكاز عليها :

- 1- عدد الكلمات في وحدة معنوية واحدة : "au secours" تقابلها كلمة واحدة في اللغة العربية "النجدة"، و لكن هل توجد طريقة أخرى أقصر لقل نفس الشيء؟
- 2- عدد الكلمات أو طول الكلمات، و نقصد بذلك الحيز و المساحة التي تأخذها في الصفحة : أخفى الحقيقة = he cancealed the truth، حيث نجد 22 حرفا و فراغا كتابيا للكلمات الإنجليزية الأربعة مقابل 13 حرفا و فراغا كتابيا للكلمتين العربيتين.

3- طول شكل الطبع و الطول الصرفي : فالطول قد يدفعنا للافتراض بأنه يتوجب وقت أطول لقراءة الترجمة منه لقراءة النص المصدر. بيد أن الكتابة الصرفية تُظهر بسرعة الفارق الكبير بين هذه المقارنت. و لكن هل الترجمة المثالية و العالية الجودة هي التي تتضمن نفس أو أقل عدد الكلمات منه من الأصل ؟ لعل ذلك يظهر جليا من خلال المثال الذي جاء به دونيس جوهيل (*) من اللغة الإنجليزية إلى اللغة الفرنسية، و الذي يبرز محدودية المعيار الكمي وحده .

(*) يعطي دونيس جوهيل المثال التالي و الذي استقاها من علبة مسحوق حليب :

« This product is sold by weight and not by volume. The powder can settle or pack down during the shipping and handing. If a measuring cup is used to do the mixing, you may not always obtain exactly the same number of quarts of milk from the contents of this package ».

و تُرجمت إلى اللغة الفرنسية على هذا النحو :

« Ce produit est vendu au poids et non au volume. A cause de diverses manipulations le lait écrémé en poudre instantané peut se tasser dans l'emballage. C'est pourquoi le nombre de pintes obtenues en reconstituant le lait peut varier légèrement si l'on se sert d'une tasse à mesurer ».

نستنتج أن عدد كلمات الترجمة الفرنسية أقل من عدد كلمات النص الأصلي الإنجليزي (51 كلمة مقابل 48 كلمة)، ثم تمت مراجعة هذه الترجمة و كانت النتيجة كالتالي :

« Ce produit est vendu au poids et non au volume. A cause de diverses manipulations le lait écrémé en poudre peut se tasser. C'est pourquoi le nombre de pintes obtenues peut varier légèrement si l'on se sert d'une tasse à mesurer ».

يقول دونيس جوهيل أن النسخة الثانية (المراجعة) تحتوي على نصف سطر أقل من الترجمة، لكنه يتساءل ما إذا كان ذلك كافيا لأن تكون أكثر حرصا على نقل المعنى؟ (voir Denis Juhel, op.cit, p 04)

إنّ التعبير عن الفكرة بأكبر عدد من الكلمات مما هو لازم يمكن تفسيره غالبا بنقل جميع كلم النص الأصل كما هي، بيد أن نقص التمكن من اللغة المنقول إليها يمكن أن يضاف إلى العلل المفسرة، لكن الأمر يختلف على مستوى الخطاب، إذ يجب هنا تسجيل نقص تأويل المترجم لمعاني النص في اللغة المنقول منها. و يدخل في ذلك أيضا عبقرية اللغة ¹ le génie de la langue ، فالفرنسي يبق في كلامه - أحيانا كثيرة - على بعض من جوانبه مبهمه، في الوقت الذي يصوغ فيه الإنجليزي البديل كاملا (*).

¹ Marianne Lederer cite à ce propos :

« le génie d'une langue n'implique aucunement une quelconque supériorité de la langue en cause ; il vise la maniement intuitif qui fait dire à l'autochtone français en certaines occasions : « ceci n'est pas français » . Les Allemands parlent de '*Sprachgefühl*', le « sentiment de la langue », qu'aucune description des codes phonologiques, morpho-lexicaux ou syntaxiques n'a encore cerné. (...) Le mot « génie » implique qu'il existe des règles non écrites à la fabrication des phrases, des manières de structurer le texte que l'autochtone manie intuitivement . Tout en gardant sa liberté stylistique, il respecte ces règles lors de la programmation de son discours : non seulement le lien entre signifié et signifiant (on ne peut dire *fenêtre* quand on veut dire *chat*) mais également les aspects pertinents qui font apparaître l'idée entière. (...) S'agissant du génie de la langue, toutes les inventions individuelles restent possibles tant que l'autochtone reconnaît le texte traduit comme étant écrit dans sa langue ».

Voir Marianne Lederer, la traduction aujourd'hui, Hachette livre, 1994, pp 62-63-64.

(*) Denis Juhel donne l'exemple suivant :

- Do you want your bread plain or toasted?
- Ton pain, tu le veux grillé ?
- Ton pain, tu le veux grillé ou pas (grillé)

Voir Denis Juhel, op.cit, p 06.

- يقول دونيس جوهيل أنه بإمكاننا أن نعتمد الجملة الأخيرة في اللغة الفرنسية، و لكنها لا تملك الإيقاع المحايد و الوصفي للحدث الفعلي كما في الإنجليزية، فهذا السؤال قد يعكس نفاذ صبر المتحدث و استعجاله الجواب، أو قد يفترض بأن السؤال لم يفهم للوهلة الأولى. كل كلمة لها وزن محدد و مضبوط و كل كلمة زائدة لها تأثير مشوش، فهذه الجملة (الجملة الثالثة) على الرغم من أسلوبها المطنّب ((grillé - ou pas grillé)) إلا أنها تولد مقصدا فعليا و معنى عاطفيا لا تتضمنهما النسخة الأصلية (الإنجليزية) التي يعد فيها التكرار من سمات الخطاب عموما.

يرتكز فهم النص على اكتساب معارف عامة أو معارف خاصة في المجالات المتخصصة، إلا أن المترجم المطنب في ترجمته لا يأخذ بعين الحكمة الوضع الذي ولّد عملية التواصل. و يظهر أنه يتناسى غالبا المعرفة التي يُكونها النص عبر مراحل تطوره، ثم إنه لا يأخذ بالحسبان الخصوصية المتقطعة للنص، فيجري وراء إعادة صياغة للنص الأصل عن طريق وضع مقابل لكل كلمة، و يتجاهل الطرق المتنوعة القادرة على التعبير عن نفس الحقيقة.

و يتطلب الأخذ بعين الاعتبار الوضعية la situation التي تُعرف على أنها سمات مهمة في اللغة المنقول إليها للحقيقة المعبر عنها في اللغة المقول منها. و يستلزم ذلك بالطبع معرفة بالاختصاص، و لا ينبغي أن تكون هذه المعرفة موضوعية فحسب بل أسلوبية أيضا، ذلك لأن فهم المعارف الموضوعاتية يجب أن يرافقه بالضرورة دراية باللغة الخاصة بالموضوع، و هو ما يتطلب قراءة متأنية للنصوص الأصلية بغرض محاكاة أسلوبها.

تُعتبر مَهْمَة مراجعة الإطناب في النصوص مَهْمَة يصعب القيام بها مبدئيا و كلية و بكل حزم و موضوعية، حيث تعتمد التصحيحات على النحو و المعاجم العامة و المتخصصة و الوثائق الأصلية الأخرى. و القطن الفوري لغرابية المنطوق في هذه الحالة هو الذي يدل المصحح، لأن طول الصياغات لا يشكل تكرارا متعبا فحسب، إنما يتداخل مع الفهم الفوري للنص.

(2) - أسباب الإطناب في الترجمة

(1) - عند اللسانين

يعتبر فيناي و دربلنيه Vinay et Darbelnet من بين المنظرين الأوائل الذين عالجوا مشاكل وثيقة الصلة بالفعل الترجمي. ويشكل مؤلفهم (Stylistique comparée du français et de l'anglais) أهم المراجع التي سلطت الضوء على العديد من القضايا اللسانية التي تشغل بال المترجمين، أضف إلى أنه أسهم - أيما إسهام - في وضع منهاجا محكم و مضبوط للترجمة من خلال " الإجراء السبعة " les sept procédés، و إرفاقها بأمثلة وافية و مدونات لنصوص من اللغة الفرنسية إلى اللغة الإنجليزية والعكس. و قد شهد علم الترجمة تطورا و وفرة في المقاربات، إذ تعددت مناحيها و تنوعت مساراتها، فأصبح الاعتماد على مقارنة لسانية لوحدها في معالجة مشاكل الترجمة - دون المقاربات الأخرى - ضربا من الخيال.

و يسمى فيناي و دربلنيه الإطناب بـ ¹ la dilution، وهي ظاهرة تتصل بالشكل. و السبب هو أننا غالبا ما نحتاج - عند انتقالنا من لغة إلى أخرى - إلى تدليل الفكرة من خلال زيادة عدد الكلمات لإيفاد المعنى، لأنه لن يستقيم كليا إلا بهذه الزيادة. و إذا قمنا بمقارنة مدلول الفكرة في اللغة المقول منها و مدلولاتها في اللغة المنقول إليها نجد أنها لا تتساوى طولاً. و من بين الأمثلة الشائعة على ذلك في نظرهما صيغة النفي la négation « ne...pas » في اللغة الفرنسية

¹ J.p Vinay et J. Darbelnet, op.cit, p 183.

« la dilution est uniquement une question de forme. elle est due à ce que, dans deux langues rapprochées, il arrive souvent que la même idée ait besoin de plus de mots dans l'une que dans l'autre. En d'autres termes, au même signifié correspondent des signifiants d'inégale longueur ».

و التي يقابلها « not » في اللغة الإنجليزية.

و يبدو الإطناب هنا لازم و ضروري، لكنه ليس الحال بالنسبة لـ « ne...que » التي يمكن تعويضها بكلمة واحدة هي ¹ « seulement ». و قد أعطى فيناي و داربلنيه اسم la concentration التي فهم من خلالها معنى التجميع و التكتيف عكس la dilution التي تعكس معنى التحليل و التفكيك.

و قد تطرقا أيضا إلى مشكل التضخيم ² l'amplification، و الغاية منه تكمن إما في المعالجة المؤقتة لقصور نحوي ما، أو الإلمم بالمعنى تلم الإلمم. و نلجأ

¹ J.p Vinay et J. Darbelnet, op.cit, p 183.

Exemples de dilution en français :

asylum : le droit d'asile
archery : le tir à l'arc
weeds : les mauvaises herbes ; les voiles d'une veuve
glare : la clarté crue, la lumière crue
model : modèle réduit
to make amends : faire amende honorable
to inhale : avaler la fumée
sold at cost : vente au prix coûtant
as : au fur et à mesure que

Exemples de dilution en anglais :

un mur (auquel on se heurte) : a blank wall
le bilan : the balance sheet
écumer : to froth at the mouth
ruminer : to chew the cud
déchoir : to lose caste
un meeting : a political meeting
un fermier : a tenant farmer

² Ibid, p 184.

« Nous appelons par ailleurs amplification le procédé qui consiste, soit à pallier une déficience syntaxique, soit à mieux dégager le sens d'un mot et dans les deux cas à combler une lacune. (...) Nous reportant à la distinction saussurienne entre la parole et la langue, nous constaterons que la dilution est un fait de langue (lexique et syntaxe) ; le cas de l'amplification est plus complexe, car dans le domaine de la syntaxe, ce procédé relève de la langue alors que, dans celui du lexique, c'est le contexte - donc la parole - qui incite le traducteur à dégager certains éléments sémantiques dont l'expression constitue l'amplification ».

إليه في كلتا الحالتين لتعويض النقص و رأب الصدع¹. و باستنادهما على ما جاء به دي سوسير De Saussure من خلال ثنائيته (اللغة و الكلام / paroles-langues)، لستتجا أن الإطناب la dilution مرتبط باللغة (المفردات و النحو)، في حين أن التضخيم l'amplification ظاهرة في غاية التعقيد، لأنها إذا ارتبطت بالنحو la syntaxe فإنها تتصل باللغة، أما إذا ارتبطت بالمفردات le lexique فتتصل بالسياق أي الكلام، و ذلكم ما يدفع بالمترجم إلى لستظهار بعض العناصر السيميائية معبرا عنها بالتضخيم و الإطناب.

و يقر كل من فيناي و داربلنيه على أن الترجمة تأتي في الغالب أطول من الأصل. و سبب الإطناب في نظرهما يعود إما للحذر الشديد الذي يكتنف المترجم أثناء سير العملية الترجمية بأن يحرص على نقل النص بجميع حذافيره و فواصله و أن لا يضيع في هذا النقل شيء منه، أو إما بسبب جهله بالمسائل اللغوية، من نحوية و قواعدية و أسلوبية و غيرها.

و قد يحدث أن المترجم يخطأ في تقسيمه لمعنى ملفوظ ما، إذ يجعل منه عناصر متعددة و هو يشكل في الحقيقة معنى واحدا جامعا و مانعا لا يقبل أي تقسيم، و هذا ما اصطلحوا عليه اسم "الترجمة الزائدة" la sur-translation. لكنهما

¹ J.p Vinay et J. Darbelnet, op.cit, p 184.

- je crois savoir ce que vous voulez dire.

I believe I know what you mean.

- he talked himself out of job.

il a perdu sa chance pour avoir trop parlé.

- he talked himself into the job.

il a réussi à se faire offrir le poste.

- وفي المقابل - اعترفا بأنه ما من أحد ينكر أن الترجمة الحرفية تشكل في الكثير من الأحيان (الترجمة كلمة بكلمة) عائقا في سبيل الفهم، إذ تبقى على المعنى بعيدا عن الانكشاف، و يتطلب الإيضاح و الإفهم من المترجم أن يزيد و يطنب، و دفعهما ذلك إلى القول إنه لا ينبغي على المترجم، بأي حل من الأحوال، أن يرضخ لا لشكل و لا لمساحة النص في اللغة المنقول منها.

و في خضم حديثه عن الإطناب ثمن بيتر نيومارك Petter Newmark ما قدمه ألان داف Alain Duff في حجه المؤيدة بأمثلة كافية و وافية للتخلص من الإطناب، و قد أخذ ألان داف مدوناته من "الإعلانات و الدلائل، و كتيبات الشركات و النشرات الموزعة و المجالات المهنية"،¹

و يرى بيتر نيومارك أنه لا ينبغي أن ندرس ظاهرة الإطناب في التصريحات الرسمية، لأن التعبير فيها يستوجب هذا النوع من الأساليب، و يتجمع الإطناب في نظره "عشوائيا بشكل خاص حول المبتذلات و العبارات الاجتماعية (الاجتماعيات)، (مثل: "بشكل طبيعي"، "بالطبع/طبعاً"، "بشكل مفهوم/متفهم")، و المفاضلات التضمينية المتكررة ("بشكل أسلي/ أسلسا"، "بشكل جوهري/جوهريا")، و العبارات الجرية "au niveau de" "في مستوى"، "dans le cadre de"، "في إطار/مجل - ضمن إطار/مجل"، "بالنظر لحقيقة أن...")، و التأقبات البلاغية ("في المسار الطويل للتاريخ")، و المصطلحات المجردة ("قم/ نمو"، "طور")، و العبارات الرنانة المستعملة للتأثير الصوتي "might and main" (قوة وقدرة)، "ways and means" (وسائل

¹ بيتر نيومارك، م س، ص 288 .

و وسائل/طرائق و وسائل) ¹.

و يوصي نيومارك المترجم بالتماس الحذر و التزام الحيطة فيما يخص المظاهر الإطنابية التي تدخل في إطار السمات المميزة للغة المنقول منها، لأنه قد يحدث أن يجد المترجم كل ترجمته **مطنبة** التعبير إن هو التزم بالنقل الحرفي منها فيها.

لقد أكدت العديد من الدراسات أن الترجمة نتاج تظافر عوامل لسانية linguistique مع عوامل غير لسانية extra-linguistique، و من بين هذه العوامل نجد الثقافة. و تعتبر اللغة أداة التعبير عن الثقافة، بل و إحدى مكوناتها الأساسية و دعائمها الغليظة.

و تتصل الثقافة بالهوية و القومية، إذ تُعرف على أنها "ذلك الكل المركب المتجانس من الذكريات و التصورات و القيم و الرموز و التعبيرات و الإبداعات و التطلعات التي تحتفظ لجماعات بشرية بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطور بفعل ديناميتها الداخلية و قابليتها للتواصل و الأخذ و العطاء، و بعبارة أخرى، فإن الثقافة هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون و الحياة و الموت و الإنسان و مفاهيمه و قدراته و حدوده، و ما ينبغي عليه أن يعمل و ما لا ينبغي أن يأمل" ² (*).

¹ بيتر نيومارك، م س، ص 288.

² محمد عابد الجابري، العولمة و هوية الثقافة، عشر أطروحات، مجلة فكر و نقد، العدد 06، ص 47.

(*) Denis Girard cite à ce propos :

« la culture d'un peuple se lit d'abord dans les attitudes, dans le comportement des individus qui le composent, dans leur manière de vivre (Way of life), dans les us les coutumes, dans la façon dont ce peuple a su combattre ou mettre à profit les éléments naturels, ce qui met en cause le développement des techniques et du progrès scientifique. (...) c'est tout le domaine des arts et des valeurs spirituelles, religieuses et métaphysiques ».

Voir Denis Girard, linguistique appliquée et didactique des langues, 4^{ème} Ed, Armand colin longman, 1981, p 95.

و قد يعجز المترجمون أحيانا كثيرة عن نقل المحمول الثقافي باعتبار أن الترجمة ليست مقابلة بين الكلمات من لغة إلى أخرى فحسب، وإنما هي نقل جميع للشحنات الثقافية و الدلائل الحضارية لهذه الكلمات داخل وسطها المعيشي؛ من دونه تصبح هذه الكلمات جافة و مجوفة لا قرار لها. للشيء نفسه ذهبت إليه المدرسة الألمانية بزعامة Reiss-Vermeer التي اعتبرت أن الترجمة عملية معنوية تقع بين ثقافتين مختلفتين لا بين لغتين.

و تشكل اللغة الإطار العلم للثقافة¹، بها تزدهر الحضارة و يطفو المردود العلمي و المعرفي إلى السطح. و قد يحصل أن يستعصي علينا التعبير عن الأشياء نفسها في اللغات الأخرى، لهذا فإن اكتساب الثقافة الأجنبية يتم عبر إدراك للغتها في المقلم الأول.

إنَّ إقْلان اللّغت و معه اكتساب الثقافة الأجنبية يُمكننا في اعتقاد البعض من خوض مضمار الترجمة. و قد وُبلت هذه الفكرة المغلوطة بالكثير من النقد، لأن أصحابها يديرون ظهورهم للفعل الترجمي و يتنكرون له، ظنا منهم أن الترجمة ليست سوى عملية آلية و علاقة تراتبية بين لغتين لا أكثر و لا أقل².

¹ Denis Girard cite à ce propos :

« la langue est l'aspect majeur des facettes multiples de la culture. la langue est un support culturel, elle est le véhicule le plus populaire de la culture ».

Voir Denis Girard, op.cit, page 95.

² Jean Delisle cite à ce propos :

« beaucoup de profanes croient qu'il suffit de connaître deux langues pour être en mesure de traduire. cette conception simpliste explique en partie l'imposture dans laquelle se placent de nombreux « faux » bilingues qui s'improvisent traducteurs professionnels en se croyant apte à pratiquer d'emblée ce métier ».

Voir Jean Delisle, l'analyse du discours comme méthode de traduction, édition université d'Ottawa, 1980, p 34.

و يشترط جورج مونان George Mounin حضور شرطين اثنين لتحقيق عمل ترجمي ما، إذ يرى أنه "لترجمة نص مكتوب في لغة أجنبية هناك شرطان الواحد منهما وحده لا يكفي : معرفة اللغة و الحضارة التي تتكلم عنها هذه اللغة وهذا معناه الحياة، الثقافة، الأجناس البشرية الكاملة للشعب باعتبار أن هذه اللغة هي وسيلة التعبير. و لترجمة لغة ما ترجمة جيدة، لا تكفي دراسة هذه اللغة بصورة تامة بل يجب بصورة أساسية [هكذا] دراسة القراءات بالصفة و لكن دراسة الثقافة التي ترتبط بهذه اللغة بصورة منظمة و جذرية"¹.

و يشير مونان في هذا الصدد أن المترجم يقع في نوعين من الصعاب أثناء الترجمة، واحدة تخص "الترتيب اللغوي" تتوقف على شكل اللغة، و أخرى تخص "الترتيب الثقافي" ترتبط بترجمة الحقائق غير لسانية لثقافة ما و شحناتها الدلالية (*).

و قد ينجم عن "الترتيب اللغوي" أن بعض الأشكال الخاصة بلغة ما تخضع لتقطيعات مختلفة في اللغة الأخرى، و ذلك بسبب خصوصية "الذات المتكلمة" (le sujet parlant).

¹ جورج مونان، اللسانيات و الترجمة، ترجمة حسن بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000-2001 ، ص 38.

(*) يقول ياسر ابراهيم في هذا الصدد :

"بقي أن نشير إلى تقنية ترجمة ما لا يمكن ترجمته أي ترجمة ما هو متوافر متداول في النص الأصلي من أفكار ومفاهيم وتراث وما يشكل عنصراً من عناصر الثقافة واللغة [...] و هنا يمكن تمييز نوعين من هذه الظاهرة : النوع الأول هو حالة اللاترجمة اللغوية حيث يتعذر على المترجم إيجاد مكافئ لغوي في اللغة الهدف و عليه أن يسعى جاهداً لإيجاد ما يمكن أن يمثل مكافئاً في اللغة الهدف؛ والنوع الثاني هو حالة اللاترجمة الثقافية حيث يتعذر على المترجم إيجاد مكافئ ثقافي أي ما يمت إلى أحد العناصر المكونة للثقافة والحياة الاجتماعية من عادات وتقاليد وأعراف وسلوك... الخ، في اللغة الهدف، ويترتب عليه في هذه الحالة شرح وتوضيح السبب المؤدي إليها و بالتالي تقصّي مكافئ يفي بالغرض".

(ينظر ياسر ابراهيم، الترجمة بين الاستقلالية والتبعية : اعتبارية مفهوم الترجمة كعلم مستقل، مجلة جامعة تشرين

للدراستات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية، المجلد (29)، العدد (1)، 2007، ص 156).

أما "الترتيب الثقافي" فأساسه نقل جميع الوقائع و الحقائق غير اللسانية الخاصة و التي تتصل أسلسا بالثقافة. و قد يجد المترجم نفسه مجبرا على الإطناب في ترجمته لعدم توفره على الميزات نفسها في ثقافته. و قد أشار كل من فيناي و داربلنيه Vinay et Darbelnet إلى هذه المسألة، وذلك عندما تطرقا إلى الفوارق المتعلقة بما وراء اللغة، إذ درسا التقطيعات المختلفة للواقع الواحد مثل اختلاف اللغات في تسمية أجزاء "قوس قزح"، و إشكالية ترجمة "أشياء" في لغة ما لا تتوفر في ثقافتها.

و تندرج هذه التخمينات في إطار ما يسمى "برؤى العالم" visions du monde، والتي جاءت دفاعا عن فرضية "نسبية اللغات" من قبل سابير و ورف Sapir et Whorf. و يرى كل من سبير و ورف أن اللغات أنظمة تفرض على المتحدثين بها رؤية مختلفة للعالم، إذ لا يمكن للغات أن تتشابه باعتبار أنها لا تعكس نفس الحقيقة الاجتماعية. و يقر جورج مونان أن "كل نظام لغوي يتضمن تحليلا للعالم الخارجي خاصا به و مختلفا عن تحليل سائر اللغات"¹، فالتعبير عن الحقائق الاجتماعية و الثقافية يختلف من فرد إلى فرد، بل قد يقل أو يعظم من فرد لآخر ضمن الثقافة الواحدة.

و قد أشار نيدا Nida إلى أن المشاكل التي قد تعترض سبيل المترجم غالبا ما تنجم عن الانتقال من "عالم ايثنوغرافي" monde ethnographique إلى آخر و ما تكتفه من صعوبات بسبب اختلاف النظر إلى الواقع نفسه. و هذا ما يجعل ترجمة فكرة ما من عالم إلى آخر و من ثقافة إلى أخرى مهمة صعبة بل و قد تستحيل أحيانا لعدم وجود البديلة الثقافية في اللغة المنقول إليها.

¹ جورج مونان، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع،

و قد تأخذ هذه الفكرة حيزا واسعا بكثير مما هي عليه في الحالة الخام. و مرد ذلك كله اختلاف التجارب الحياتية و السياقات الاجتماعية و الأطر الحضارية (*) المحيطة بالفرد الواحد. و بما أن اللغة أساس الثقافة، فإنه ينبغي على الترجمة أن تزكي هذا الوفاق و أن لا تهمل أي منهما.

فالثقافة إذن عامل مهم ومحدد لكيفية التعبير باللغة عن الأشياء التي نعرفها و نجهلها معا، و قد يتجاوز هذا التعبير حجم النص في اللغة المنقول منها لأن استيعاب الشحنة الثقافية قد يستعصي على المترجم ربما لعدم حيازاته على السمات الثقافية نفسها في اللغة التي يترجم إليها، أو خشية منه أن لا يفهم قارئ الترجمة هذا المعنى أو ذاك و خاصة إذا تعلق الأمر بأمور الحياة اليومية، من عادات في الملبس و المأكّل و المشرب، و أمور العقيدة التي تختلف من بلد إلى بلد، و من وطن إلى آخر، لكن الأهم من هذا كله يبقى في قُلّ العوالم الخفية و الباطنية للغة نفسها¹.

(*) Eugène Nida cite à ce propos :

«Comment traduire en maya, dit-il (en pleine zone tropicale à deux saisons, la sèche et l'humide), la notion de nos quatre saisons différenciées tout autrement par rapport aux températures, aux précipitations, aux cycles de végétation ? comment traduire en maya *figuier*: le pays n'en a qu'une espèce, sauvage et sans fruit ? traduit - on vraiment *vigne* quand on substitue à cette notion tel mot désignant une plante qui ressemble à la vigne botaniquement, mais qui n'est pas cultivée, et ne donne pas de fruit non plus ? (...) ».

Voir George Mounin, les problèmes théoriques de la traduction, édition Gallimard, 1963, p 62.

¹ Marianne Lederer cite à ce propos :

« les objets ou les notions appartenant exclusivement à une culture donnée ne possèdent pas de correspondances exicales dans la civilisation d'accueil (...) les habitudes vestimentaires ou alimentaires, les coutumes religieuses et traditionnelles mentionnées par l'original ne sont pas évidentes pour le lecteur de la traduction. il ne s'agit pas seulement de savoir quel mot placer dans la langue d'arrivée en correspondance à celui de la langue de départ, mais aussi et surtout de savoir comment faire passer au maximum le monde implicite que recouvre le langage de l'autre (...) le transfert culturel consiste à apporter au lecteur étranger des connaissances sur un monde qui n'est pas le sien. Cet apport ne comble pas intégralement la distance entre les deux mondes mais entr'ouvre une fenêtre sur la culture originale. Pour ce faire, le traducteur conserve le référent en le transmettant sous des formes compréhensibles ».

Voir Marianne Lederer, op.cit, pp 122-128.

و نحن نتحدث عن الخصائص اللغوية لكل لغة على حدى، ينبغي علينا أن نخرج على ما ذهب إليه فيناي و داربيلنيه في حديثهم عن ¹ l'étoffement ، و الذي يقصد به أن نزيد على الكلمة كلمات أخرى لإتلم المعنى. و يعتبر هذا حال اللغة الفرنسية التي تحتاج أحيانا كثيرة إلى إضافة أسماء إلى الكلمات، على عكس اللغة الإنجليزية التي تستغني عن ذلك بسبب إمكاناتها التعبيرية.

و يرى فيناي و داربيلنيه أن l'étoffement يأخذ أشكالا متنوعة : أولها أن ندعم الحروف سواء كانت حروف جر أو حروف توضع بعد وحدة لغوية أخرى بأسماء أو بفعل أو بصفة أو بلسم فاعل أو بلسم مفعول، أو بجملة اسنادية أو فاعلية أو مفعولية ² .

¹ J.p Vinay et J. Darbelnet, op.cit, p 109.

« l'étoffement est le renforcement d'un mot qui ne suffit pas à lui-même et qui a besoin d'être épaulé par d'autre. c'est pour le français une nécessité d'étoffer par un substantif certains mots-outils qui en anglais se passent fort bien de cet appui, sans doute parce que dans cette langue ils sont susceptibles de recevoir l'accent tonique. Nulle part l'étoffement n'apparaît plus clairement que dans le domaine des prépositions ».

² Ibid, pp 110-111.

étouffement des particules (prépositions ou postposition) :

a)- *par un nom*

- excursion *au départ d'Annecy* : outings *from Annecy*

- *to the station* : *entrée* (ou *direction*) *de la gare*.

- *to the trains* : *accès* aux quais. (...)

b)- *par un verbe*

- He stopped at the desk *for his mail* :

il s'arrêta au bureau *pour prendre* son courrier.

- voulez-vous que je téléphone *pour faire venir* une voiture ? (F. Mauriac)

Shall I phone *for a cab* ? (ou : shall I *call a cab*)

- I'll call *for you* : je passerai *vous prendre* (...)

c)- *par un adjectif ou un participe passé*

- l'inspecteur *chargé* de l'enquête : the inspector *on* the case

- a dash had been put in the space *for the holder's* profession :

on avait mis un tiret dans l'espace *réserve* à la profession du titulaire.

-the plot *against him* : le complot *ourdi contre* lui.

- ... la gratitude de l'Algérie pour l'aide *apportée* à la France par l'armée anglaise.

- Algéria's gratitude *for british military aid to France*.

d)- *par une proposition relative ou participale*

- ou'est-ce que c'est que cette lettre ? quelle lettre ? cette lettre *qui est sur*

la table (Duhamel) :

that letter *on* the table

- the courtiers *around him* : les courtisans *qui l'entouraient*.

- une des fenêtres *qui s'ouvraient au dessus* du magasin ... :

one of the windows *above* the store

- ...le changement *qui s'est opéré* dans l'action clandestine des communistes :

...the change *in* the underground action of the communists.

و ثانيها أن ندعم اسم إشارة باسم، و آخرها أن ندعم أدوات الربط بكلمة بديلة،
أو أداة ربط تسبق بحرف الجر¹. و يرجع سبب ذلك كله في نظرهما إلى عاملين
اثنين : يعنى الأول بتركيبية الجمل في كل لغة كما هو حال حروف الجر و أدوات
العطف في اللغة الفرنسية، أما الثاني فيتمثل في العوامل النفسية التي تؤثر عمل
المترجم خوفا من أن لا يوفي الإيضاح حقه². وقد قام يلمسلاف Hjelmslev

¹ J.p Vinay et J. Darbelnet, op.cit, pp 112-113.

92.2) Etoffement du pronom démonstrative par un nom :

- *this is your receipt* : reçu *du client*

- we'll land Sunday, and *this* will be mailed then :

nous débarquons dimanche et *cette lettre* partira ce jour-la

- but t the little ones at least, *this* was denied. (Ch. Bronte) :

mais aux petites du moins *cette douceur* était refusée (il s'agit d'être près du feu)

- he insists that *this* must not happen :

il est absolument oppose à la réalisation de *ce projet*(...)

93.3) Etoffement des conjonctions

a) *conjonctions en apposition*

- they were the first people after the Romans to make national roads as far back as the XVIII the century, *when* long-distance travel by carriage was offen impossible in France (clouesley Brereton).

« *when* : à une époque ou »

- ...and came onto a railway line *where* it ran beside a marsh. (Hemingway)

Pour arriver finalement à une ligne de chemin de fer *à l'endroit ou* la voie longe un marais. (...)

b) *conjonctions précédées d'une préposition*

- I came back to *where* I had heard the voice (Vincent Sheean) :

je revins *à l'endroit ou* j'avais entendu la voix.

- it has to do with *why* you did not come :

il s'agit *des raisons* de votre absence.

- it depends on *when* you have to go :

cela dépend de *la date* de votre départ.

- it boils down to *whether* you want to take that much trouble :

cela se ramène à *la question de savoir si* vous voulez vous donner toute cette peine.

² Ibid, p 114.

« L'étoffement tel qu'il apparaît ci-dessus semble tenir à deux sortes de causes :

1) à des raisons de structure. C'est le cas des prépositions et des conjonctions. La structure du français nous empêche de dire « à la gare » (au sens littéral !) au lieu de : « direction de la gare ». Pour une raison semblable, nos conjonctions ne peuvent pas suivre une préposition.

2) à des raisons d'ordre psychologique où interviennent notre souci de clarté et notre besoin de juger. On l'a vu à propos de l'étoffement des pronoms. Ici encore le démonstratif anglais nous laisse sur le plan du réel, tandis que la locution *adjectif démonstratif*+ *nom* nous ramène le plus souvent sur celui de entendement ».

بدراسة مكونات المضمون substance du contenu أثناء ميلاد رسالة تواصلية، و وجد أن تقطيعات العبارات من خلال شارات المعنى marques de sens لا تتساوى بين اللغات و أن المعنى يبنى بشكل مختلف من لغة إلى أخرى على الرغم من أن الأمثلة التي استقاها تعكس الحالات التواصلية نفسها¹.

¹ George Mounin, op.cit, pp 36-37.

« Qu'on prenne une série d'expressions connues pratiquement comme exprimant des situations synonymes :

Fr : je ne sais pas¹ ; Angl. : I do not know; All. : Ich weiss es nicht ; It. : non so ; russe : ja ne znaju, etc ... ou'on analyse et qu'on numérote le découpage de ces expressions selon les marques du sens :

1= je

1' = flexion verbale indiquant spécialement la première personne du singulier.

2= sais

3.....3'
= négation exprimée en deux mots.
3.....3''

4= négation exprimée par un auxiliaire, type do.

5= objet de la négation

Fr. 1 3 2 3'
(si do est analysé comme auxiliaire)

Angl. 1 4 3 2
1 3 3'' 2 (si do not est analysé comme négation à deux termes)

All. 1 2 5 3

Ital. 3 2 1'

Russe 1 3 2 1'

1. cet exemple est adapté de Hjelmslev (Prolegomena, pp. 31-32)

« On aperçoit que le sens est littéralement construit (bâti, disposé, organisé), c'est-à- dire *formé* de façon différente selon les langues » .

لقد أرجع المظنون مشكل الإطناب في الترجمة إلى المترجم بصفته مسؤول عن سير العملية الترجمية. و من بين هذه الآراء ما ذهب إليه دونيس جوهيل Denis Juhel الذي يرى أن المترجم يريد من الكلمات أن تقول كل شيء و أنه يخضع كلية للإجراءات اللغوية في اللغة المنقول منها لدرجة أنه يريد أن يطبقها على اللغة المنقول إليها¹؛ و نحن نعلم أن هذه الإجراءات اللغوية (من تصريف للأفعال و ربط للجمل و مواقع الفعل و الفاعل في الجملة و غيرها) تختلف من لغة إلى أخرى بل في اللغة الواحدة إن اختلفت الأزمنة و أنواع الفعل .

أما لوي كوكلس Louis Kokas و فيناي وداربلنيه Vinay et Darbelnet - زيادة على ما قدموه من الأسباب آنفا - فيؤكدون على أن فطرة المترجم هي التي تدفعه إلى الإطناب، و قد أشاروا إلى نقطة هامة للغاية : مسألة عجلة المترجم تحت طائل الضغط بغية أن يُسلم ترجمته في الآجال المحددة² و التي تكون قصيرة الأمد في الغالب الأعم، و خاصة تلك التي تدخل في إطار المبادلات الاقتصادية و التجارية، و الترجمات الأدبية و القانونية و الإدارية بالمحاكم و القنصليات و السفارات و غيرها.

يوعز جيلبير بارث Gilbert Barth، و جيل بلانغر Gilles Belanger نسبة

¹ Guylaine Cochrane, op.cit, p 177.

« Cette tendance à l'étoffement dénote soit une méconnaissance du savoir que possèdent les destinataires de la traduction [...] soit un asservissement aux procédés linguistiques de la langue source transposés tels quels dans la langue d'arrivée ».

² Ibid, p 177.

« le traducteur est instinctivement porté à allonger d'abord par prudence, puis par ignorance et voir par hâte, sous la pression des délais qui lui sont imposé ».

نسبة كبيرة من هذا الإطناب إلى تلك القيود اللغوية les servitudes linguistiques (*) التي تميز كل لغة عن أخرى.

وقد تطرق جيلبير بارث إلى هذا **المشكل** بلشتغاله على النصوص الأدبية، حيث اقترح أسلوبين لترجمة هذه النصوص التكيف modulation و **القل** transposition، و **لستتج** أنه في كل الأحوال تكون الترجمة أكثر طولاً من الأصل، بل و يذهب إلى حد اعتبار جانباً من هذا الإطناب ضروري¹.

أما بالنسبة لهنري فان هوف Henri Van Hoof، فسبب الإطناب يعود إلى عوامل خارجية عديدة، مثل طبيعة النص و الموضوع المعالج ناهيك عن أسلوب الكتابة الذي يعتمد المؤلف و المترجم على حد سواء².

و يعطي هذا الأخير مثالا عن اللغة الإنجليزية مقارنة باللغة الفرنسية، حيث يرى أنها تكتفي في الكثير من الأحيان بأقل عدد ممكن من الكلمات للتعبير عن فكرة ما، فالإنجليزي يفضل إبقاء على الأشياء مبهمة و مضمرة في الوقت الذي يطلب فيه الفرنسي المزيد من الإيضاح، و هذا نتيجة إمكانيات اللغة الإنجليزية

(*) J.p Vinay et J. Darbelnet citent à ce propos :

« Dans la mesure où la langue nous est donnée, elle est un ensemble de servitudes auxquelles nous sommes contraints de nous soumettre. Par exemple, le genre des mots, la conjugaison des verbes, l'accord des mots entre eux. Dans ces limites il est possible de choisir entre les ressources existantes, et c'est cette liberté qui crée la parole. C'est un fait de langue que l'existence de l'imparfait du subjonctif. (...) En LA le traducteur devra compter avec les servitudes qui entravent sa liberté d'expression et il devra aussi savoir choisir entre les options qui s'offrent à lui pour rendre les nuances du message ». Voir J.p Vinay. J. Darbelnet, op.cit, p 31.

¹ Guylaine Cochrane, op.cit, p 178.

« This might not be to surprising, considering that translations are commonly expected to be longer than original texts : there are undeniably vocabulary items, structures and ideas that simply require explanatory phrases or circumlocutions ; and translators are more prone to add for clarity than to omit for simplicity » .

² Idem, p 178.

« plusieurs facteurs externes peuvent jouer un rôle dans cet allongement : la nature même du texte, les sujet traité, le style de l'auteur et le style du traducteur aussi ».

و وسائلها التعبيرية¹.

أما ألان داف Alain Duff فجاء رأيه مخالفا لما اتفق عليه جل المنظرين، إذ يرى أن الإطناب ليس بالضرورة ظاهرة مذمومة و أنه ليس بالمعيار لتحديد نوعية الترجمت².

(2)- عند التأويليين

إن لكل لغة على خصائص تميّزها عن نظيراتها الأخرى، و هذا رأي تشترك فيه كل من ماريان ليدرير Marianne Lederer و دانيكا سليسكوفيتش Danica Seleskovitch، إذ تقران أنه بإمكان أية لغة أن تعبر عن حيز الزمان و المكان، و عن تسمية الأشياء التي تبصرها الأعين أو الأصوات التي تلتقطها الأذان في إطار ما سميها بـ les univers de l'esprit، بيد أنها لن تكون البتة نسخا طبق الأصل الواحدة عن الأخرى³.

¹ Guylaine Cochrane, op.cit, p 178.

« L'Anglais peut habituellement se contenter de moins de mots que le français pour exprimer une même idée en raison de sa plus grande facilité de dérivation et de composition, de la structure de la langue et des ressources qu'elle offre [...] et du génie propre à la langue, l'anglais préférant demeurer et laisser certaines choses implicites là où le français demande plus de clarté ».

² Ibid, p 179.

« the fact that a translation may be longer or shorter than the original is not in itself a reflection on the quality of the translations ».

³ Danica Seleskovitch, Marianne Lederer, interpréter pour traduire, Didier Erudition, 4^{ème} édition, 2001, pp 288-289.

« Toutes les langues distinguent le passé, le présent, le futur, marquant la capacité de l'esprit humain à discerner les temps. Toutes manifestent sa capacité de structuration spatiale car toutes désignent le haut et le bas, la gauche et la droite. Toutes les langues peuvent désigner les objets que l'œil est capable d'isoler, les sons que l'oreille parvient à distinguer, les saveurs que discerne le palais. Toutes font la distinction entre ce qui est un et ce qui est multiple. Pourtant, si toutes les langues ont des formes et des structures pour désigner les univers de l'esprit, ces formes et ces structures ne sont pas des copies conformes de l'une à l'autre ».

تعتبر كرسيتين دريو الوحيدة (*) - من بين التأويليين كلهم - التي عالجت مشكل الإطناب في الترجمة بكثير من الدراسة و التحليل، حيث خصصت له بحثا انصب حول الإطناب في الترجمة التقنية. و تؤكد دريو أنه ما من تخصص علمي إلا و يصاحبه إطناب ترجمي، فيمكننا الحديث عن الإطناب في الترجمة القانونية و الترجمة الاقتصادية و الأدبية و غيرها. و قد ركزت في تبيان أسبابه على الجانب اللغوي، و تلخصها في : الترجمة الحرفية والترجمة الزائدة و النسخ و العشو باعتبارها مظاهر لغوية تئد الترجمة في مهدها؛ لكنها لم تشر علنا إلى مشكل أدى بالكثير من المنظرين إلى اعتباره أحد أسباب الإطناب في الترجمة إن لم نقل وحدها : قدرة المترجم على الكتابة و التحرير في اللغة الهدف حيث تتفاعل مهارة المترجم الأسلوبية و قدرته التعبيرية و معرفته بعقرية اللغة

(*) اعتمدنا في استصدار هذا الحكم - قطعاً لدابر الشك - على ما قالت كرسيتين دريو نفسها في ردها على إحدى مراسلاتنا. و تقول دريو أن كلا من ماريان ليديرير و دانيكا سليسكوفيتش لم تتطرقا البتة إلى مشكل الإطناب في الترجمة لاشتغالهما على الخطاب الشفهي في الترجمة الفورية، الذي لا يولي أية أهمية لحجم النص و عدد كلمه.

RE : A/S la théorie interprétative et le foisonnement en traduction

De : **Christine Durieux** (christine.durieux@unicaen.fr)

Envoyé : mer. 03/09/08 14:54

À : 'mohamed amine driss' (drissamine20@hotmail.com)

Bonjour,

Marianne Lederer et Danica Seleskovitch n'ont pas travaillé sur le foisonnement en traduction, parce que ce sont des interprètes de conférence, surtout préoccupées par l'oral où le nombre de mots n'a pas d'importance.

Bon courage pour la réalisation de votre mémoire.

Christine Durieux

-----Message d'origine-----

De : mohamed amine driss [mailto:drissamine20@hotmail.com]

Envoyé : mercredi 3 septembre 2008 16:27

À : christine.durieux@unicaen.fr

Objet : A/S la théorie interprétative et le foisonnement en traduction

المترجم إليها ظاهرها و مبطنها. و أسباب الإطناب في الترجمة عند كرسيتين دريو أربعة، هي :

(1)- الترجمة الحرفية La traduction littérale

تسمى أيضا الترجمة كلمة بكلمة¹، و هي نقل حرفي لجمل و كلمات النص الأصلي، لا تؤدي في الكثير من الأحيان المعنى المراد تبليغه و النية المتوخاة من الكلام.

إنّ تبني الترجمة الحرفية منهاجا للترجمة يوقع لا محالة في مزالق خطيرة تحرف النص الأصل بلستعمل لغة مرتبكة تتداخل فيها البنى اللغوية الأجنبية مع البنى اللغوية الأم. كما أن العشو خلال عملية الترجمة باللجوء إلى تفسيرات مطولة لم يشر إليها النص الأصلي بواسطة الإيحاء قد يكون مصدرا للأخطاء و قد يفضي إلى عكس المعنى المراد تبليغه un contre sens، كما هو حال الترجمة التلخيصية التي تفضي غالبا إلى نص غير مكتمل يسقط في الابتذال و التفاهة.

و هنالك أنواع ثلاثة للترجمة الحرفية : الترجمة الحرفية المطلقة و الترجمة الحرفية النسبية و الترجمة الحرفية غير المقيدة، و هي ترجمات تعتمد على تشكيل ثنائيات و أنماط لغوية من لغة إلى أخرى؛ كما أنها "تحم البث في مسألة وجود الترادف الحقيقي أو المطلق بين عناصر اللغة الواحدة الذي لا يعتقد اللسانيون بوجوده"².

¹ حسين خمري، الترجمة و السيميائيات، مجلة المترجم، العدد 12، جويلية - ديسمبر، 2005، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص 205.

"هذه الطريقة تسمى الطريقة الحرفية Mot-à-mot أو Littérale و هي تتعامل مع اللغة بوصفها مواد جامدة لا علاقة لها مع الواقع (فهي تجريدية أو مطلقة) و لا مع التاريخ (لأن دلالتها جامدة و لا تخضع للتطور أو الصيرورة)، فهي من هذا المنظور عبارة عن جرد inventaire من الكلمات التي لا تتمفصل في التاريخ أو الحضارة كما أنها تفتقد لأية علاقة بنيوية (التعليق) أو وظيفية مع غيرها من الكلمات".

² إنعام بيوض، م س، ص 144.

و تتحرف الترجمة الحرفية عن الأصل على مستويين اثنين، هما :

أ- على المستوى الدلالي

قد ينحرف المعنى و يكتنف الترجمة الغموض و الالتباس، مثل قولنا باللغة الإنجليزية ¹ "Chicken feed"، و التي تترجم إلى اللغة الفرنسية بـ ² "de la nourriture pour volailles" و إلى اللغة العربية بـ "طعم الدواجن" و هذا اعتمادا على ترجمة حرفية أدت المعنى المقصود في هذا السياق بمقابلة كل بنية لغوية في اللغة المنقول منها بما يعادلها في اللغة المنقول إليها .

chicken	volailles	الدواجن
feed	la nourriture	طعم
chicken feed	de la nourriture pour volailles	طعم الدواجن

و لكن ما قد يجهله المترجم، هو إمكانية أن تترجم هذه العبارة على نحو مغاير؛ لأن "Chicken feed" قد لا تعني البتة المعنى الأول، بل آخر يتمثل في "مبلغ بسيط من المال" و هو تعبير اصطلاحي في اللغة الإنجليزية (*) مما قد يكلف المترجم خطأ فادحا و ذنباً لا يغتفر إن هو أساء الفهم و انعدمت درايته و التبست

¹ le site (www.Anglaisfacile.com)"cours d'anglais 100% gratuits".

² Ibid

(*) « The money that I lost at the horse races was only *chicken feed*, so I am not worried about it at all ».

- و تترجم إلى الفرنسية بـ :

« l'argent que j'ai perdu aux courses de chevaux était *une toute petite somme*, c'est pourquoi je ne m'inquiète pas du tout pour cela ».

عنده المعاني؛ ناهيك عن معرفة سياق الكلام le contexte الذي يعتبر "الوظيفة الملموسة التي توضح و تطلق من خلالها مقاصد تخص الزمان و المكان و هوية الأسس و كل ما نحن بحاجة إليه من أجل فهم و تقييم ما يقال"¹، فليستعمل اللغة تحكمه ضوابط اجتماعية و ثقافية و نفسية للمتكلمين، حيث يشمل السياق أغراضهم و مقاصدهم و يعمل على تحديد المواقف الكلامية و المسائل المعبر عنها و التي تختلف باختلاف الظروف و المناسبات. و ينبغي على المترجم أيضا معرفة المقام la situation وقد حده كوست G. Coste "على أنه مجموعة شروط إنتاج القول و هي للشروط الخارجية عن القول ذاته، فالقول يكون في وسط (مكان) و لحظة (زمن) الذي يحصل فيه"²، و هذا ما يؤدي إلى تغير المواقف بتفاعل عناصر عديدة في تحديد المقام من بينها القول و المقاصد و مكان التفاعل و المشاركون في عملية التبليغ.

إن من بين الأهداف التي يصبو إليها أي عمل ترجمي مهما كان حقل الاختصاص المنتمي إليه : المقروئية la lisibilité، و تتمثل في مدى استيعاب المعنى و إمكانية التداول به بالإضافة إلى قابلية دمجه في الثقافة المستقبلية؛ و هذا ما لا يتحقق من خلال الترجمة الحرفية المطلقة، اللهم إلا إذا سلمنا بأن عبارة "un doit écouter le cœur de un" التي هي ترجمة حرفية للمقولة الإنجليزية "one must listen to one's heart" ترجمة سوية المعنى و المبني³.

¹ فرانسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ترجمة و تحقيق سعيد علوش، مركز الإنماء العربي، 1987، ص 09.

² جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 41.

³ يقول عبد الله شناق في هذا الصدد:

"و ما رأيكم بمن يترجم a piece of cake و هي كناية في سهولة الأمر، على أنها قطعة كعك و المرادف لها في العامية "أسهل من شربة الماء"، و قد يكون الحل في كثير من الحالات أن نستعير من العامية لنطوعها".

(ينظر عبد الله شناق، صعوبة ترجمة آداب المهمشين، هبيلة بشرى نموذجاً، مجلة المترجم، العدد 12، جويلية-ديسمبر

2005، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص ص 149- 150).

ب- على المستوى التركيبي

قد تولّد الترجمة الحرفية بعض المركبات اللغوية الشاذة، بسبب اختلاف تركيب الجمل و بناء الأنساق و الطريقة التي تصرّف بها الأفعال و إضافة الحروف و الأدوات من لغة إلى أخرى؛ و هذا يظهر جليا في ترجمة الأمثال و الحكم (*).

يرى دونيس جوهيل Denis Juhel أن هناك "هواجس المكفئلت" و خاصة لدى المترجمين المبتدئين؛ أي القيام بعملية نقل آلية و ميكانيكية لمكافئات جميع مفردات النص الأصلي¹، و ينتج عنه حتما عدم لتساق النص بنية و معنى، وقد يؤدي هذا القل النظامي (الترجمة الحرفية) بالمترجم إلى الإطناب، لأنه

(*) قولنا بالإنجليزية "kill two birds with one tone"، و تنقل حرفيا إلى اللغة الفرنسية بـ "tuer deux oiseaux avec une pierre" و إلى اللغة العربية بـ "قتل طائرين اثنين بحجر واحد".

kill	tuer	قتل
two	deux	اثنين
birds	oiseaux	طائرين
with	avec	بـ
one	une	واحد
stone	pierre	حجر

- إن هذا النقل الحرفي في اللغتين الفرنسية و العربية يبرز ذلك الاختلاف في عقليتيهما من جهة و عقلية الرجل الإنجليزي من جهة أخرى في عدم قبول اللغة الجافة و الارتكاز على الملموسات أكثر منه على المجردات، كله نتاج "الفكر" la pensée الذي يحكم طريقة العيش و يُميّز الثقافة، يُعبّر عنه بلغة مستساغة محكم نضمها، لأن اللغة وسيلة للتعبير و التواصل و مرآة تعكس شخصية و بيئة صاحبها. نقوم إذن باستبدال "avec une pierre" في الترجمة الحرفية بـ "faire d'une pierre" و "بحجر"، ثم "tuer deux oiseaux بـ deux coups" و "ضرب"، فنلاحظ أن كل من اللغتين الفرنسية و العربية تستعمل معنى "الضرب" و ليس "القتل"؛ فنتحصل على المثلين الشانعين "faire d'une pierre deux coups" و "ضرب عصفورين بحجر"، لأن قواعد اللغتين العربية و الفرنسية لا تقبلان سوى هاذين التعبيرين، و ما سواهما يعتبر خطأ إما نحويا أو صرفيا أو تركيبيا، و كذلك الخصوصيات التي تحكم ترجمة الأمثال عموما. (voir www.Anglaisfacile.com,op.cit)

¹ Denis Juhel, o.p.cit, p 06.

« (...) c'est chez les apprentis traducteurs surtout, "l'obsession des équivalents" [...] c'est-à-dire la tendance à reproduire mécaniquement dans le texte cible les équivalents de tous les termes trouvés dans le texte source ».

حينها لا يختزل المفردات على حساب المعنى بل المعنى على حساب المفردات؛ فقد يحصل أن نجد جمل الترجمة قصيرة، بمعنى أن كلماتها أقل عددا من كلمات النسخة الأصلية تؤدي المعنى و تبّلع المقصدية، و على العكس منه فقد يعادل عدد كلماتها عدد كالم النص الأصلي أو ربما يفوقه لكن من دون أن يُبلغ قصده و يُفهم معناه أو يكاد ينعدم تماما. فالمطابقة في عدد الكلم بين النصين ليست هي التي تحدد بالضرورة نجاعة الترجمة من عدمها، بل قد تكون وبالا على المترجم وخسران.

و تُصَفّ كرسيتين دوريو Christine Durieux الترجمة الحرفية في خانة المسببات للإطناب في الترجمة، و هي ترى أن المترجم يشعر بالزامية نقل كل المفردات بما يكافئها¹. و لكن كيف للترجمة الحرفية أن تتسبب في الإطناب؟ على الرغم من أن كرسيتين دوريو تحدد مجالا لبحثها حول الإطناب إذ تعرض المشكل في الترجمة التقنية فحسب، إلا أن هذه الظاهرة اللغوية تشمل جميع التخصصات باعتراف الكثيرين^(*)، و تضرب مثالا عن ذلك من خلال مقل في مجلة متخصصة².

¹ Christine Durieux, op. cit, p 57.

« (...) La cinquième cause est le transcodage. Le traducteur se sent contraint de traduire tous les mots par leur correspondances ».

(*) Parmi eux on trouve : Denis Juhel, Louis Kokas, Gulaine Cochrane.

² Ibid, p 57

« it now takes *the researchers* about 12 seconds after a laser pulse to analyse fluorescence from the clot »

- و تُرجمت هذه الجملة بـ :

« il faut maintenant environ 12 secondes *aux chercheurs* après une impulsion du laser pour analyser la fluorescence du caillot ».

- ترى دوريو أن المترجم بمجرد أن قرأ "the researchers" في النسخة الأصلية الإنجليزية يكتب و يترجمها عفويا بـ "aux chercheurs" في الترجمة الفرنسية، لكنها تتساءل عن مدى جدوى ذلك في الجملة الفرنسية، لأن القارئ سيعرف لا محالة أن الحديث يدور عن تقنية حديثة جدا، و أنها تقتصر على بعض الباحثين في مجالات معينة من دون آخرين.

(2)- الترجمة الزائدة La surtraduction

تعتبر الترجمة الزائدة (*) كل ترجمة تزيد عن المعنى بشرح أو تفسير أو تحليل، أو تنظر إلى وحدة ترجمة ما بأنها وحدتين منفصلتين، و "sur" تعني الزيادة على ما هو متضمن أصلاً، تسمى بالإنجليزية over translation و يقابل "sur" في الترجمة "infra" أي ما هو دون الترجمة (infra-traduction)، و نقصد به كل ترجمة لا ترقى لمستوى الفن و الإبداع، إما لتواضع أسلوبها أو فقر لغتها.

إنَّ الحديث عن الترجمة ليس فقط الحديث عن الانتقال من لغة إلى أخرى بل هو أبعد من ذلك بكثير، حيث يرى أومبرتو ايكو Umberto Eco أن ذلك يترتب عنه الانتقال من حيز ثقافي إلى آخر ؛ و بما أنه ينبغي على المترجم أن يراعي القواعد اللغوية، كذلك ينبغي عليه أن يضع نصب عينه جميع "المكونات الثقافية" بكل ما تحمله هذه العبارة من معنى ¹.

و تجزم كرستين دوريو أن أولى مسببات إطناب في الترجمة هي الترجمة

(*) J.p Vinay et J. Darbelnet citent à ce propos :

« le fait de traiter une servitude comme une option aboutit souvent à une surtraduction. Si par exemple nous traduisons « aller chercher » par « to go and look for » au lieu de « to fetch », nous agissons comme si « aller chercher » était la rencontre fortuite de deux mots autonomes, alors qu'il s'agit d'une expression consacrée par l'usage et représentant une servitude. Le français est en effet obligé d'employer deux mots pour rendre ce que l'anglais exprime aussi bien par un seul. (...) On voit que la surtraduction consiste essentiellement à voir deux unités là où il n'y en a qu'une (17-26) ».

Voir J.p Vinay et J. Darbelnet, op.cit, pp 31-32.

¹ Umberto Eco, dire presque la même chose, expériences de traduction, traduit de l'italien par Myriem Bouzahr, édition Bernard Grasset, paris, août 2007, p 190.
« on a déjà dit, et l'idée est établie, qu'une traduction, ne concerne pas seulement un passage entre deux langues, mais entre deux cultures, ou deux encyclopédies, un traducteur tient compte des règles linguistiques, mais aussi d'éléments culturels, au sens le plus large du terme » .

الزائدة، و تتفق مع أومبرتو ايكو في أن المترجم و باشتغاله على اللغات يصاحبه دوما الانتقال بين ثقافتين، في حركة ذهاب و إياب لا تنقطع أبدا¹.

و أوردت كرسيتين دوريو مثالا عن الترجمة الزائدة و كيف بإمكانها أن تتسبب في الإطناب، من خلال وثيقة تعنى بالتجارة الدولية في ركنها المخصص للحوم، حيث تطرق ذات الوثيقة إلى موضوع الطلب المتزايد على لحوم "الدجاج الحبشي" في الولايات المتحدة الأمريكية استعدادا للاحتفال "بعيد الشكر" Thanksgiving نهاية شهر نوفمبر من كل علم. و تقول دريو أنه لا فائدة عند الترجمة من تحديد أصل هذه الاحتفالية أو إعطاء نبذة عن تاريخها، حتى و لو كان القارئ الأوربي يجهل ماهية "عيد الشكر"؛ لكنه سيشك بأن الأمر يتعلق بمناسبة دينية تختلف عن أعياد الميلاد في فرنسا و التي لا تقدم فيها وجبات "الدجاج الحبشي"، و أنها تخص الأمريكيين و حدهم. فالمترجم ليس بحاجة إلى أن يقدم تفاسير و شروحات حولها، كأن يقول مثلا (عيد الشكر: مناسبة أمريكية تقام فيها صلاة للشكر بعد جني الغلة الأولى). وقد يحصل في ذلك إطناب، لأن المترجم عندها يلجأ إلى التفسير الذي سيضاعف من عدد كلم ترجمته، سواء تعلق الأمر بشرح كلمة أو شرح فكرة ما².

¹ Christine Durieux, op. cit, p 56.

« la première cause du foisonnement est la sur traduction, de fait, la translation d'une langue à une autre s'accompagne souvent du passage d'un cadre culturel à un autre » .

² Ibid, p 57.

« (...) il est inutile de préciser dans la traduction l'origine de cette fête et sa date habituelle. Même si le lecteur européen ignore ce qu'est le thanksgiving day, il se doute qu'il doit s'agir d'une fête ne sert-on pas en France de la dinde à des repas de fête comme Noël, que cette fête doit être propre aux Etas-Unis [...] le traducteur n'a pas besoin de sur traduire, c'est-à-dire d'apporter des explication supplémentaires ».

(3) Le pléonasmه الحشو

من حشى - يحشو أي ضمّنه و زاد عليه، و هو عدم الاكتفاء بدلالة و تعبير أوليين فنلجأ إلى نوع من التكرار لكلمة أو فكرة ما بـ استعمال المرادفات synonymes أو التورية و التفخيم périphrases و يربطه G. Mounin بالتكرار و الفضل¹، أي تكرار أحد عناصر الجملة لغاية أسلوبية أو تواصلية.

أما بالنسبة لكـرستين دريو، فإن الأمر لا يتعلق هنا بتكرار لغوي، كما في العبارتين : "monter en haut" أو "descendre en bas" إنما بتكرار المعلومات و حشوها بأخرى².

و يقول لوي كوكلس Louis Kokas أن بعض العبارات في اللغة الإنجليزية يأتي تعبيرها مطنب في الأصل، ولا يمكن الانتباه لذلك إلا بعد طول نظر و تمعن³.

¹ George Mounin, dictionnaire de la linguistique, op.cit .

« Rhét. Répétition, dans une même expression ou un même énoncé d'un signifié avec des signifiants différents. Le pléonasmه peut porter sur un mot, une expression ou un énoncé. Syn (partiel) : redondance, la répétition d'une idée se dit "tautologie" : la lumière est un mouvement lumineux des corps lumineux (cité par Pascal). Le pléonasmه se sert souvent de synonymes, de périphrases : en lieu et place - avancer, avancer et ne jamais revenir en arrière - la mer, cette vaste étendue d'eau sellée ».

² Christine Durieux, op.cit, p 56.

« (...) produce particles that could clog smaller capillaries ».

- و ترجمت هذه الجملة بـ :

« (...) détacher des particules qui risquent de boucher des petits capillaires... »

- ترى دريو أنه بشرحنا لكلمة (capillaires) سنحصل على :

« des petits vaisseaux, plus petits que les artères dans lesquels on pratique l'angioplastie par laser ».

فكان من الواجب إذن أن يكتفي المترجم في نظرها بـ « (...) qui risquent de boucher des capillaires... » من دون أن يذكر الصفة (des petits) لأنها في الأصل عبارة عن أوعية صغيرة جداً.

³ Louis Kakas, op.cit, p 97.

« on pourrait aussi dépister des pléonasmes dissimulés, par exemple dans le signe

No parking at any time... » .

4- Le calque النسخ

يشبه كثيرًا الترجمة الحرفية، و لا نقصد به هنا أي شكل من أشكال الاقتراض (l'emprunt)، كقولنا مثلاً : (Rivoli tricots boutique) و Piccadilly knitwear shop و إنما يتجاوز ذلك^(*). و ترى كرستين دريو أن النسخ وسعي المترجم الحثيث لترجمة كل الكلمات يؤديان لا محالة إلى تضخم كلامي بوتيرة متسارعة، و تعطي مثلاً عن هذا من خلال مقتطف من التقرير نفسه¹.

(*) George Mounin cite à ce propos :

« (...) le mot-à mot des mauvaises traductions scolaires est une forme de calque, comme aussi la traduction littérale d'unités figées [...] ex : emploi comique de "chère petite chose" pour "dear little thing" ».

Voir George Mounin, dictionnaire de la linguistique, op.cit.

¹ Christine Durieux, op.cit, pp 56-57.

« surgeons could soon be using lasers to look at material blocking clogged arteries during an operation »

- و تُرجمت بـ :

« les chirurgiens pourraient bientôt utiliser des lasers pour visualiser la matière qui bloque les artères obstruées au cours d'une opération »

* عند حساب عدد كلم نص الترجمة، نجد أنه يفوق عدد كلم النص الأصلي (16 كلمة بالإنجليزية مقابل 20 كلمة بالفرنسية)، و هو ما يعادل نسبة 25% من الإطناب؛ و يعتبر ذلك نتيجة طبيعية لعدم ملائمة النسخ، إذ يشعر القارئ بنوع من الالتباس من خلال التركيب النظمي « au cours d'une opération » الأمر الذي يجعل من إعادة بناء الجملة أمراً بديهياً. بيد أن القيام بعملية ترصيص للجملة و وضع (au cours d'une opération) في مقدمة الجملة، كقولنا :

« Les chirurgiens pourraient bientôt utiliser des lasers en cours d'opération pour visualiser (...) »

لن يغير من الأمر شيئاً و سيبقى معامل الإطناب على شاكلته. و على العكس من ذلك ستعطينا صياغة تلقائية بإتباع المنهج التأويلي 16 كلمة، أي نفس عدد كلم النص الأصلي :

« des / lasers / devraient / bientôt / Permettre / d' / étudier / en / cours / d /
1 2 3 4 5 6 7 8 9 10

intervention / la / matière / qui / obstrue / l'artère ».
11 12 13 14 15 16

يبني التعبير في كل لغة على نحو يختلف في اللغة الأخرى، ذلك "لأن الجمل غير متساوية في اللغات و كذا المفردات، وما يعبر عنه بكلمة واحدة في لغة ما قد يحتاج في اللغة المقول إليها إلى أكثر من كلمة و العكس" ¹ (*).

و قد يؤثر مشكل عدم المعرفة اليقينية بالموضوع المعالج سلبا على سير العملية الترجمية و خاصة التقنية منها، إذ يظن المترجم أن الملفوظ في اللغة المنقول منها أكثر سخاء منه في اللغة المنقول إليها بتعابير و اصطلاحاته و مفاهيمه. و جب عليه إذن تحوير موضوعه و القيام ببحث توثيقي بغية التمكن من استيعابه جيدا، و من ثمة التعبير عنه في اللغة الأجنبية بأكثر قدر من الدقة و الوضوح اللازمين.

و قد يؤثر التكرار - باعتباره شكلا من أشكال الإطناب - سلبا على المتلقي برأي دونيس جوهيل، فمن خلال نص اقتصادي، و جد تكرارا للفظ "oil" في أماكن عدة، تارة في الحديث عن الطلب oil demand، و تارة عن الإنتاج oil production و تارة أخرى عن النذرة oil shortage. و لاحظ أن هذا

¹ حسين خمري، جوهرة الترجمة، دار الغرب للنشر والتوزيع، الطبعة 2006، ص 64.

(*) Louis Kokas cite à ce propos :

« nous sommes constamment contraints d'exprimer des choses, par l'addition d'une particule, qui dans d'autres langues sont déjà contenues dans la forme du mot ».

Voir Louis Kokas, o.p.cit, p 93.

- يمكننا في هذا الصدد أيضا أن نعرض على مفهوم "الكلمات المركبة" (composed words) في اللغة الإنجليزية، و التي لا يستقيم معناها إلا من خلال الكلمتين معا. و يقول بيتر نيومارك أن هذه الكلمات تنشأ بقلب الأفعال إلى أسماء كقولنا : « mark-up » (ثمن إضافي)، « up-market » (غال و عال الجودة)، « in-group » (مجموعة مترابطة)، « check-out » (الصندوق)، « sit-in » (الاحتجاج جلوسا)، « laid-back » (سلس/منساب)، « knock-on domino effect » (نتيجة حتمية/نتيجة الدومينو). و قد استنتج أن الكلمات المركبة اقتصادية أكثر في ترجمتها، و أنها تحتل عادة المجال الغريب للغة الإنجليزية بين ما هو "غير الفصيح" و "العامي" أما ترجمتها فتكون أكثر فصاحة؛ بالإضافة إلى أنها ثرية و ذات بنية داخلية متزنة مع استحوادها على الجانب المادي للمدلولات. (ينظر بيتر نيومارك، م س، ص 202).

التكرار لكلمة بترول على الرغم من أنه لا يزعج القارئ الإنجليزي على الإطلاق، سيمله القارئ الفرنسي بسرعة متأرجحا بين فقدان الصبر و الانزعاج، لأنه سيعتقد بأن المترجم حين يغالي في ذكر اللفظة نفسها - و لو بالإيحاء - يُشَكِّك في قدرته على الفهم المبلشر.

(3)- كيف يمكننا تجاوز الإطناب في الترجمة ؟

I. النظرية التأويلية la théorie interprétative

إنَّ الترجمة عملية تعتمد على فهم النص الأصل فهما عميقا و على إتقان اللغات التي نترجم منها و إليها، و الإلمام بمبادئها و قواعدها للتمكن من التعبير بسلاسة و بأمانة عن المعنى نفسه؛ فمتى فهم المترجم النص أبدع في لغته الأم التي يترجم إليها، ذلك أن ذخيرته من المفردات و التعابير ضخمة و هائلة و أسلوبه في هذه اللغة سيسعفه للتعبير بطريقة متماسكة و متينة. و لا ينبغي أن تكون الترجمة حرفية، بل يجب أن تسعى إلى نقل جوهر المعنى بعد أن يتشرب المترجم أفكار النص الأصل و معانيه، و ثمة أسئلة طرح بإلحاح : هل الترجمة مجرد انتقال من لغة أصل إلى لغة هدف ؟ هل هي تطابق حرفي أم تكافؤ في المعنى بين النص المترجم و النص الأصل ؟ هل هي إعادة للتعبير عن المعنى بصياغة و رؤية جديدة ؟

ترتكز النظرية التأويلية على ثلاث مراحل تسبق عملية الترجمة، تكمن الأولى في الفهم la compréhension، و تتلخص في تأويل الخطاب في اللغة المقول منها للإحاطة بالمعنى المراد تبليغيه في اللغة المقول إليها. وقد يعني

من بين ما يعنيه مصطلح "التأويل"¹ التفسير أو إظهار المضمّر من المعاني عبر الأدوات اللغوية التي يقدمها النص الأصل. و يلعب السياق دورا كبيرا في تفسير ما خفي من الكلام و تبيانه، و من ثم فإن المترجم يختلف عن القارئ العادي بلستجلاء ما أضمّر من أفكار، و قراءة المسكوت عنه ليتمكن من تحصيل المعنى كاملا و من دون أي قص.

أما الثانية فهي الانسلاخ اللغوي la déverbalisation، مرحلة تهدف إلى تحرير المعنى من البنى اللغوية للنص في اللغة المنقول منها حتى لا تتداخل مع البنى في اللغة المنقول إليها. و تضطلع عملية الانسلاخ اللغوي بمكانة مهمة في النظرية التأويلية، بحكم أنها تبني تصورها على ضرورة نقل المعنى في سياقه العام لا على تحويل العناصر اللغوية. و تتمثل في العملية الذهنية التي تنطلق من مادة النص اللغوية لتحصيل الأفكار و بالاستعانة بالمتنات غير اللغوية extra-linguistiques.

أما المرحلة الثالثة و الأخيرة فتعنى بإعادة التعبير la réexpression، و التي تهدف إلى إعادة صياغة المعنى نفسه باحترام كامل لخصوصيات الكتابة في اللغة الهدف؛ و يمكن اعتبارها تأليف غير مباشر في لغة ثانية أو إعادة صياغة من لغة إلى لغة و من حضارة إلى حضارة و من مجل متخصص إلى المجل نفسه و من سياق إلى آخر. و ينبغي على المترجم خلال عملية إعادة التعبير أن يحافظ على مضمون النص الأصل كاملا دون زيادة أو قصان؛ و أن يخضع

¹ يقول نصر حامد أبو زيد في هذا الصدد:

" قد كانت فكرة التأويل عند نشأتها تتصل بمشكلات تأويل الكتب الدينية المقدسة، اليهودية و المسيحية، تحت اسم الهرمينوطيقا " Hermeneutics. التأويلية إذن مصطلح قديم كان يشير في بداية استخدامه إلى مجموعة القواعد و المعايير النظرية التي يجب على المضمّر أن يتبعها لفهم النص الديني و شرحه و تأويله، و هو يختلف عن مصطلح "التفسير" Exegesis الذي يشير إلى عملية التأويل ذاتها. و قد نشأت الحاجة لوضع القواعد و المعايير مع بداية عصر الإصلاح الديني في منتصف القرن السابع عشر في أوروبا، و الذي ارتبط بنشأة البروتستانتية كحركة مناهضة لسلطة الكنيسة الكاثوليكية و استنثارها و حدها بحق تأويل الكتاب المقدس، و اضطرار كل من ترى أنه يطرح تصورات أو يتوصل إلى نتائج عملية تخالف تأويلها للنصوص الدينية".

(ينظر نصر حامد أبو زيد، الخطاب و التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2000، ص 173).

ترجمته لـ قدر كبير من الدقة و الوضوح، محترما ضوابط اللغة الهدف و اصطلاحات التعبير في مجالات التخصص.

إنّ إعادة الصياغة تنفرع بدورها إلى أنواع ثلاثة: إعادة صياغة المكون المعرفي-الإخباري و إعادة صياغة المكون العاطفي-الجمالي و إعادة صياغة المكون الثقافي.

أ- إعادة صياغة المكون المعرفي - الإخباري :

يتصدر المكون المعرفي - الإخباري محتوى النصوص المتخصصة، و من دونه تبقى الترجمة المتخصصة قاصرة عن تأدية واجبها الأول و الأساسي : هو قلمم الأخبار والمعارف مع القراء. و عليه فإن المترجم مطالب بامتلاك معارف معمّقة في الحقل التخصصي الذي ينتمي إليه النص المراد ترجمته؛ بيد أن هذه المعارف الشاملة ليست محصلة قبليا، بل إنّ الاحتكك بالنص الأصل يدفع المترجم إلى القيام بعملية البحث التوثيقي قصد تحصيل المتممات المعرفية الضرورية.

ب- إعادة صياغة المكون العاطفي - الجمالي :

إنّ النص المتخصص - عكس النص الأدبي الذي يقبل تأويلات متعددة و تطغى فيه الذاتية على الموضوعية إذ يصبح الشكل فيه مكونا أساسيا للمعنى - يتسم بالموضوعية و يهدف إلى الاضطلاع بوظيفة محدّدة مفرغة من كل المقاربات العاطفية و الجمالية التي تؤديها صيور الأسلوبية الهادفة إلى التأثير على المتلقي و شدّ عواطفه و ميوله.

ج- إعادة صياغة المكون الثقافي :

تكمّن إعادة صياغة المكون الثقافي في دفع المترجم إلى لستحضار معرفته بثقافتين

مختلفتين، و تقريب الثقافة الأجنبية ليسهل التعرف عليها من قبل المتلقي، فالترجمة ليست تماسا بين لغتين فحسب إنما تماس بين ثقافتين و حضارتين مختلفتين، مما يجعله بمثابة الوسيط بينها.

إنّ النصوص بالإضافة إلى دورها الإخباري واستعمالها للحجج والبراهين، تسعى أيضا إلى التعريف بحقائق ثقافية محلية ترتبط باكتشافات لعوالم حضارية جديدة، فهي ليست مجرد بنى لكلمات و جمل، كما لا يمكن اعتبار "اللغة مجرد معاني للرموز و مركبات من الرموز، فهي في الجوهر مجموعة رموز عاملة أو بتعبير آخر مجموعة من الرموز تؤدي وظيفتها لغرض محدد أو لأغراض محددة"¹، و تعتبر أيضا نتاج موروث و نسيج ثقافي تحمل طابعه المتفرد. و من ثم يمكننا القول إنّ الترجمة قطة تلاقي و مركز عبور الثقافات المختلفة.

تقول كرسنتين دريو أن المترجم باعتماده على المنهج التأويلي في الترجمة، سوف يقرأ النص و يستغني عن الكلمات ليضع يده ملامسا المعنى saisir le sens (*) و كل ما يلتف حوله من حقائق، لدرجة أنه سيكون بمقدوره أن ينتحل شخصية كاتب النص الأصل بغية إعادة نضمه في لغة أخرى. و الفهم التلم و الشامل للقصد يذلل كل مبهم في ذهن المترجم الذي سيجد نفسه يعبر غفويا عن

¹ يوجن نيدا، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1976، ص 239.

(*) George Mounin cite à ce propos :

« (...) ils illustrent, mais en sens inverse, le vieux dit d'Etienne Dolet, lequel en faisait la première loi de tout art de traduire : « en premier lieu, il faut que le traducteur entende parfaitement le sens et matière de l'auteur qu'il traduit ».

Voir George Mounin, les problèmes théoriques de la traduction, op.cit, p 62.

عن فكرة استوعبها بشكل كبير و تبناها مؤقتاً¹.

فالفهم إذن وسيلة المترجم لتجاوز محنة الإطناب، به يجتاز العلامات اللغوية و الرموز الدلالية ليصل إلى حقيقة مجردة un concept من خلال مسار ذهني un processus mental.

و بواسطة الفهم، يقوم المترجم بطرق محموله المعرفي^(*) (bagage cognitif) الذي يخلصه من كل الشوائب و يربطه بالموضوع عبر رابطة حميمية لا تنقطع، فينجم عن ذلك عملية تحيين actualisation لكل المعطيات النصية اللسانية linguistique و غير لسانية extra-linguistique، منها التحيينات الدلالية actualisation sémantique و التحيينات السياقية actualisation contextuelle، و أخرى مقامية actualisation situationnelle، فيصيب المترجم غايته و يصل إلى مراده، لأن مراد المترجم دوما فهم الآخر و معرفة مقصديته، وإن لم يحصل ذلك فسيقربه منها أكثر فأكثر. و توفر الفهم لدى

¹ Christine Durieux, op.cit, p 58.

« si le traducteur applique la méthode de traduction dite interprétative, il lit le texte à traduire et s'abstrait des mots pour en saisir le sens au point de pouvoir se substituer à l'auteur original pour réexprimer le texte dans une autre langue. L'appréhension totale du sens fait jailli tout l'implicite dans l'esprit du traducteur, qui se trouve alors quasiment en situation d'expression spontanée d'une idée qu'il a pleinement assimilée et que provisoirement il a fait sienne ».

^(*) Marianne Lederer le définit comme suit :

« le bagage cognitif n'est pas fait de notions articulées entre elles de façon cohérente et nommées individuellement ; il est constitué de souvenirs (d'autres diraient des représentations mentales), de fait d'expériences, d'événements qui ont marqué, d'émotions. Le bagage cognitif, ce sont aussi des connaissances théoriques, des imaginations, le résultat de réflexion, le fruit de lecture, c'est encore la culture générale et le savoir spécialisé. Il s'agit d'un tout contenu dans le cerveau sous une forme déverbalisée dans laquelle chacun puisse pour comprendre un texte ».

Voir Marianne Lederer, op.cit, p 37.

المترجم يخوّل له التعبير عن الفكرة في نواتها، مجتنباً الوقوع في المظاهر اللغوية المشيئة و الإطناب واحد منها، و التي تعكس في الغالب - إن هو تقيد بها في ترجمته - فهما ناقصا أو لافهما، لأن الترجمة نشط عماده الفهم و التأويل.

و ينبغي أن يصاحب ذلك كله قدرة إبداعية في الكتابة و التحرير. و طالما ركز الديداكتيكيون على مشكل مستأصل في تعليمية الترجمة : الفهم و إعادة الصياغة و تقويمهما؛ إذ لا بد من أن يحوز المترجم على مادة لغوية حية لا تنفذ أبداً، كما ينبغي عليه أن يواكب عصره و يتزود بثقافة عامة *traduction générale* و ثقافة خاصة *traduction spécialisée* في العلوم كلها، لأن العلوم أبول، و "كلما كان البلب من العلم أعسر و أضيق، و العلماء أقل، كن لشد على المترجم"¹.

II. المراجعة *la révision*

تعتبر مراجعة الترجمة اليوم عملاً مؤسسيا يرافق النشاط الترجمي، فهي عملية "قوامها تبين المعنى و تدقيقه و تصحيح المبنى و تسليسه"². و تركز المراجعة على قراءة النص و مقارنته بأصله بغرض التدقيق، إما بتصحيح خطأ ما، أو تداركا لسهو أو إسقاط، أو للتقديم و التأخير، أو لتوحيد استعمال مصطلحي معين، أو للقضاء على المظاهر اللغوية المضرة، و يجسد هذا كله ضمن إمكانات

¹ محمد ديداي، منهاج المترجم (بين الكتابة و الاصطلاح و الهوية و الاحتراف)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى

2005، ص 301.

² م ن، ص 09.

اللغة و حدود التعبير فيها. و تقسم المراجعة في الترجمة إلى : مراجعة ذاتية أي أن المترجم يراجع لنفسه، أو مراجعة من الغير أي وجود شخص آخر يقوم بالمراجعة، نسميه بالمراجع *la réviseur*. و يستحسن في المراجعة الذاتية أن يكون هناك فاصل زمني بينها و بين الترجمة، ليتحرر الذهن و تتزن الذاكرة و تنشط لتعيد الإبداع.

إنّ من أولويات المراجعة، أن تضمن للجملة و حدة و تماسكا و تسلسلا منطقيا، فقد تتوفر الجملة على كل العناصر النحوية و الصرفية لكنها مختلفة المبنى. فيتوجب على المترجم - بادئ ذي بدء- أن ينظم كل جملة من جمل النص، و الوصل و الفصل بينها، كما ينبغي عليه أيضا أن لا يفرط في التسليس الزائد بإضافة أدوات الربط بين الجمل، أو إضافة المعاني إلى الجمل و حشوها ليوهم القارئ - إن هو لم يرجع إلى الأصل - بأن ذلك كله من حسن صنيعه.

و من شروط جودة الترجمة و المراجعة معا "القة و الاكتمل، أي عه بتر النص، و المنطق و التسلسل المنطقي في الجمل و الأفكار، و التثبيت بالحقائق، و للسلاسة، و الملائمة، و الاستعمل الاصطلاحي أي تكييف النص مع اللغة المترجم إليها و مراعاة الاصطلاحية، و من أهم أركانها التلازم" ¹.

من بين ما قد يقدمه المراجع للمترجم تسليط الضوء على مهاراته و كفاءاته، و ذلك من خلال أخطاء هذا الأخير و هفواته. ثم في أن يعلمه كيفية ولوج عوالم النصوص، و اكتساب المعلومات الكافية و التعامل الجيد مع الميادين المتخصصة.

¹ محمد ديدوي، م س، ص 49.

و قد أثبتت إحدى التقنيات نجاعتها في المراجعة الذاتية للترجمة، و تتمثل في أن يقرأ المترجم نصه إما بصوت عال (كأنه يقرأ لغيره) أو منخفض (كأنه يقرأ لنفسه)، لأن الأذن و حدها كفيلة بعمل المصفاة، إذ تزيل الشوائب و تحصر ما قد يعتبره المترجم غير طبيعي من أخطاء لغوية و زلات أسلوبية و غيرها¹.

و ينبغي في عملية المراجعة أيضا استغلال الوثائق الأصلية، و تكون هذه الخطوة سبّاقة لأية عملية ترجمة متخصصة كانت أو عامة، فانتقاء الوثائق الجيدة و قراءتها في اللغة المنقول إليها تخول للمترجم أن يؤقلم ذاته مع المجال و لغة الاختصاص. و ينبغي على المترجم أن يدرك أن الوثائق الأصلية تمنحه مادة تتجاوز المصطلح، و أن سياق تلك المصطلحات يساعد مثل - المصطلح ذاته - في تكوين الخصائص الذاتية للنص، و أن الكتابة الأصيلة في الترجمة لا ينبغي أن تكون متابعة جميلة و منعدمة الصياغة التعبيرية، و ربما في آخر المطاف نسخا أسلوبيا للنص في اللغة المنقول منها، مليئا بالأغلاط و الهفوات.

و ثمة بعض الخطوات التي يمكن أن تحد من ظاهرة الإطناب في الترجمة و هي كالتالي:

¹ Michel Rochard cite à ce propos :

« (...) Notre expérience de réviseur montre que le fait d'inciter le traducteur à utiliser ce mode d'expression « oralisant » constitue un excellent moyen de le libérer de la fascination paralysante de l'écrit. En outre, en mettant l'accent sur cette forme d'expression, il est possible d'amener le traducteur non pas à relire sa traduction, mais à « l'écouter » en la lisant à voix haute ou basse. La critique de l'oreille est en effet impitoyable à l'égard de tout ce qui n'est pas naturel pour le traducteur. Il se heurtera aux expressions trop alambiquées, trop « écrites » et il verra mieux l'agencement global de sa phrase. Selon nous, il est excellent de combiner rédaction écrite sur traitement de texte grâce auquel on visualise rapidement les phrases en cours d'écritures et relecture orale ».

Voir Michel Rochard, une approche traductologique de la terminologie et de la révision, cahier du ciel, 1994-1995, p 229.

1- الملخص (في البحث عن الموضوع)

يستحسن التلخيص الشفوي باللغة المنقول إليها للتأكد من فهم النص، ذلك لأن معرفة ترتيب عناصر النص تُطور القدرة التحليلية و النقدية للمترجم. ولكي لا يتخذ التلخيص شكلا مملا، ينبغي استخراج عنوان لكل فقرة ثم جمعها مع باقي حركات النص، و أخيرا اختزال ذلك كله إلى عنوان مفصل بعناوين جزئية. و ينبغي عليه أيضا أن يُقيّم المعلومات في مجال النص أي موضعه، و يتم ذلك على مستويين :

أ/ على المستوى غير لساني :

جمع المعلومات و تنظيمها، إذ غالبا ما تكون هذه المعلومات متفرقة و متقطعة. و تتقاطع هذه المرحلة مع المرحلة السابقة (التلخيص)، لأن التلخيص يبرز الكثير من أخطاء الفهم و عدم المعرفة بالمجال وهذا ما يجب تصويبه بعجالة، و استغلال ذلك لتحديد منزلة النص و حاجيته إذ استلزم الأمر: هل يتعلق الأمر بنص سردي أو تفسيري، أو هل يعرض إشكالية تعيد النظر في المعلومات المقبولة عموما.

ب/ على المستوى المصطلحي :

ينبغي هنا على المترجم أن يحصر الكلمات المفتاحية للترجمة *termes pivots*، بالعودة إلى المراحل السابقة.

2- التحليل الدقيق للمعنى (حيز المضمرة و الظاهر)

يجب أن تؤدي هذه المرحلة إلى نبذ الصياغات المسهبة و المطيلة أو حذفها إذ تعلق الأمر بالمراجعة، و لا يمكن أن تنفصل عن المراحل السابقة. و هي تطبق سواء على النص في اللغة المنقول منها أو حين قراءة الترجمة، و تصب على مستويين اثنين: هما اللغة و الخطاب.

تتلخص مهمة المترجم هنا في التوفيق بين المعرفة التي يبني عليها الملفوظ (ملفوظ النص المشكل عبر تتابع مراحله)، و ملفوظ المعلومة الجديدة المتضمنة في منعرجات النص. و تفسير النص في اللغة المنقول إليها يُمكن من لاستخراج ما قد يكون فيها من إطناب و تكرار لغوي، أو على العكس منه المسكوت عنه و المضمّر في النص الأصل، و هو ما يجب إبرازه ظاهرا .

الفصل الثالث

" الإطناب في الترجمة "

رواية " ديفيد كوبرفيلد " لتشارلز ديكنز - نموذجاً-

1- الرواية المدونة

2- تقييد الترجمات المطنبة و تبيان سبب الإطناب فيها.

3- فهم النص الأصل و تأويله ثم مراجعة الترجمات و نقدها و إعطاء الترجمة

البديلة.

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

سنخصص هذا الفصل الثالث للجانب التطبيقي من دراستنا، إذ سيكون مكملاً للفصلين النظريين الأول والثاني؛ وذلك من خلال رواية أدبية مفعمة بالعطفة، و مليئة بالخيال.

و لطالما كانت الرواية مصدر إشعاع حضاري، و انبعاث ثقافي، بها عبّر الإنسان عن وجوده، و أفكاره و عواطفه، شرقياً كان أم غربياً، تتجلى فيها عبقریات اللّغت بأنواعها، و خصوصياتها على مر الزمان و باختلاف المكان. كلّها عوامل من شأنها أن تنمي العنصر المعرفي للمترجم، و تجعل منه إنساناً ذواقاً، يعرف كيف يُميّز السمين من الغث.

و يتميز مبنى الرواية بأنه مبنى يتسم بالحبكة عبر فصوله، و الشخصيات التي تصوره، و تتركز هذه الروايات أساساً على المجاز و الصور، و يتنوع أسلوبها بين السرد و المخطبة و المناجاة. و قد يشكل ذلك أيضاً مجالا خصبا للصراعات البشرية و التآججات العاطفية التي قد تصل ذروتها، فتطفي على الرواية خاصية الجمل و روعة الإبداع.

و يُعتبر تشارلز جون هوفمان ديكنز من أشهر الكتاب الانجليز، إذ تُصنّف العديد من رواياته في خانة روائع القصص العالمية، لأسلوبه السلس و لغته المخاطبة للقلب قبل العقل. أما رواية دافيد كوبر فيلد، فقال عنها ديكنز أنها أحب رواياته إلى قلبه، و شبه حاله بحل أب يميل قلبه أكثر نحو واحد من أبنائه؛ و هذا ما دفع بالكثيرين إلى القول إنّ حياة دافيد كوبر فيلد تشبه كثيراً حياة ديكنز نفسه، فقد

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

اضطر إلى العمل في سن مبكر جداً، و فيما بعد كسب معيشته بالكتابة و ذاع صيته في انجلترا كلها. أما شخصية السيد ماكوبر، المديون دائماً، فوُضعت على لسان شخصية أبيه، و حتى "دورا" Dora رسمت من ذكريات ديكنز لحبه الأول ماريا بيدنيل Maria Beadnell.

و يحوي هذا الكتاب (الطبعة الأولى 2005) نص الرواية الأصلي بلغته الانجليزية و ترجمته إلى اللغة العربية من قبل سمير عزت نصّار عن دار الأهلية للنشر و التوزيع بالمملكة الأردنية الهاشمية. و قد قُسمت الرواية إلى عشرة فصول، و اُكبت في أحداثها مراحل حياة دافيد منذ صباه، و هي : طفولة دافيد كوبرفيلد، دافيد يُرسل إلى المدرسة، دافيد اليتيم، دافيد و عمته، دافيد يقابل أصدقاء قدامى ثانية، دافيد يقع في الحب، أخبار جيدة و أخبار سيئة لدافيد، حياة دافيد الجديدة، دافيد يتزوج، و أخيراً موت و اكتشاف. و نجد أيضاً مسرداً يحتوي على شروحات لبعض المفردات الانجليزية، و بعض التمارين تمثلت في أسئلة حول الرواية، ثم سيرة ذاتية عن حياة مؤلفها.

و قد اعتمدنا في تعاملنا مع نص الترجمة على أسلوب التأويل و المراجعة، فهاتين الوسيلتين بإمكانهما أن تؤثران إيجاباً على سير العملية الترجمية، و يسمحا للمترجم باكتساب مناعة لغوية و صرامة أسلوبية فعاليتين يحترز بهما من مشكل الإطناب و مأسوه.

و كانت أولى خطواتنا في التعامل مع نص الرواية و الترجمة معاً تحديد الجمل التي تحوي إطناباً، ثم ضبط أسبابه و إعطاء ترجمة بديلة و مصححة له. و قد

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

اعتمدنا في ذلك على الأسباب التي تطرقت إليها كرستين دريو Christine Durieux بكثير من الشرح و التفصيل، و التي وافقها عليها الكثير من المنظرين أيضاً، من ترجمة حرفية، و نسخ، و ترجمة زائدة، و حشو. و قد تُشكل المراجعة موعد الحسم بالنسبة للمترجم، ذلك لأنها تمكنه من الخوض في ترجمته مرتين، مرة حين يصوغها للوهلة الأولى، و أخرى عند الفراغ منها، فيعيد تمحيصها و التدقيق فيها، و التدارك إن هو أخطأ أو أساء التقدير.

و تبقى مسألة فهم المعنى، و إدراك المقصدية أسمى غايات المترجم على الإطلاق، فرصة لا تمنحه إلاّ سوى النظرية التأويلية، لأنه أمير ينذر حدوثه و يستعصي بلوغه في نظريات الترجمة و مقارباتها الأخرى.

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً -

1- الترجمة الحرفية La Traduction Littérale

* الصفحة 06 - 07

قول الكاتب "His father died before he was born"، و تُرجمت هذه الجملة بـ "مات أبوه قبل أن يولد هو".

نجد أنّ الكاتب التزم بالنقل الحرفي لجميع كلمات الجملة الانجليزية بما يقابلها في اللغة العربية، و إذا عددنا كلمات الجملة العربية نلاحظ أنها تتساوى مع عددها في الجملة الانجليزية (07 كلمات).

His / father / died / before / he / was / born

1 2 3 4 5 6 7

مت / أبو / ه / قبل / أن / يولد / هو

7 6 5 4 3 2 1

و قد كرر المترجم الضمير الغائب "هو" في آخر جملته، و هذا ما يُظهر لنا بجلاء مدى التصاقه بالنسخة الأصلية، و عم إعارته المعنى الأهمية اللازمة و الأكيدة؛ فالقارئ العربي سينزعج لا محالة من هذا التركيب الهش، و سيندهش لوجود الضمير الغائب فيه مرتين متتاليتين (أبو(ه) - هو). و بما أن القارئ سيتضح له منذ البداية أن من قضى هو والد دافيد كوبرفيلد، فإنه يكفينا أن نقول "مت أبوه قبل أن يولد"، و به نتخلص من الترجمة الحرفية التي تثقل كاهل القارئ، و نقلص عدد كلمات الجملة العربية إلى ست كلمات عوضاً عن سبع مع تعلم المعنى.

- قول الكاتب

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

« Her new husband, Mr Murdstone, is stern and cruel, and so is his disagreeable sister ».

و تُقلت حرفياً إلى اللغة العربية بـ "و كان زوجها الجديد، السيد ميردستون، صارماً وقاسياً، وكذلك هي أخته الكريهة".

ما يثير انتباهنا هنا، عبارة « and so is his disagreeable sister » "و كذلك هي أخته الكريهة"، وكأنما تنقصها السلاسة التي تميّز اللغة العربية، كما أننا نفهم بوضوح أن غرض الكاتب هو تشبيه السيد ميردستون بأخته، أي أن كليهما يحمل من الصرامة و القسوة ما يحمل، فنستعمل "الكف" الذي يستخدم لذات الغاية في اللغة العربية، و هذا كله بعد أن نأول المعنى في لغة الأصلية و نستوعب الفكرة كل الاستيعاب " كان زوجها الجديد، السيد ميردستون، كأخته النزقة، صارماً وقاسياً".

-قول الكاتب

« There are the unlucky Micawbers, cheerful and despairing by turns, always waiting for something to turn-up ».

و ترجمها بـ "هناك أسرة مكابور غير المحظوظة، المرحّة و اليائسة بالتتابع، الذين ينتظرون دائماً شيئاً يحدث".

و فيها نستشف تعبيراً مضطرباً، إذ يستعمل تارة لفظة "أسرة"، و يوظف تارة أخرى "الذين" و كأنه يوهم القارئ أن اللفظتين متشابهتين. و على العكس من ذلك تماماً، تعني "الأسرة" العائلة ككل، أما "الذين" فهم آل مكابور فرداً فرداً، فكل عليه أن يختار أولاً. و هناك عبارة "الذين ينتظرون دائماً شيئاً يحدث" و هو

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

قل حرفي يكاد لا يعطي أي معنى. فكان يجدر به أن يقول "هناك عائلة مكاوبر سيئة الحظ، تفرح و تأس أحياناً في انتظار فرصة ما"، فنحن هنا أعدنا ترصيص الجملة العربية للولوج إلى المعنى الصحيح.

* الصفحة 08 - 09

قول الكاتب

«Sadly, he never saw me. He was much older than my mother when they married »

و تُرجمت بـ "من المحزن أنه لم يرني أبداً، كان أكبر سناً بكثير من أمي حين تزوجها".

يرتبط المترجم في الكثير من الأحيان ارتباطاً لصيقاً بالنص الأصل خوفاً من أن يتسرب المعنى. لكن ذلك لا ينبغي أن يكون حجة له بأي شكل من الأشكال. أضف إلى ذلك، أن اللغة العربية لا تحتل هذا الأسلوب المقل، بل يجب أن تتم عملية القراءة بكل عفوية و استمرارية و من دون انقطاع. و هنا يعرف القارئ أن الأمر يتعلق بوالدي دافيد، فهو عند قراءته لفظة "يكبرها" يدرك حتماً أن الكاتب بصدد مقارنة سنيهما، ثم أن الهاء الضمير يعود على "والدة دافيد" فلا ضرورة ترجى من ذكر لفظة "سن" و تكرار "من أمي"، فيكفي أن نقول من بعد أن نستوعب المعنى "كان يكبرها بكثير حين تزوجها".

-قول الكاتب

« My father's death my beautiful young mother very unhappy »
و ترجمها بـ "أتعس موت أبي أمي الشابة الجميلة تعاسة شديدة".

ينم هذا التركيب على أن المترجم لا يعرف كيفية التعامل مع اللغة العربية التي تسمح لنا إمكانياتها التعبيرية بالتلاعب بألفاظها كيفما نشاء. و الكاتب هنا دوماً

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

بصدد التكلم عن أبوي دافيد كوبرفيلد، فلماذا التكرار يا ترى؟ و أما عبارة "تعلسة شديدة" فهي ترجمة لـ «very unhappy»، و نحن نعلم يقينا أن "التعلسة" تشكل أصعب حالة نفسية قد يمر بها شخص ما، أي أن الأمر يسير من "الحزن" إلى ما هو أسوء منه، فنحن بصدد التعامل مع حقل دلالي un champ sémantique يسير بتدرج، و يمكننا أن نكتفي بـ "كثيرا" فتصبح الترجمة على هذا النحو "تعبت أُمي الشابة الجميلة كثيرا لموته".

-قول الكاتب

« And she knew she would find life extremely difficult with a new baby and no husband »

و تُرجمت بـ "و عرفت هي، أنها ستجد الحياة صعبة إلى حد مفرط مع طفل جديد و بدون زوج".

يُوظف المترجم فاعلين اثنين الأول عرفت (ضمير مستتر تقديره هي)، و الثاني تكرار "هي" في الجملة، ثم ترجم «extremely» بـ "إلى حد مفرط"، و هو تبيان الدرجة القصوى لشيء ما، و نحن نعلم يقينا أن لفظة "للغاية" في اللغة العربية تُوظف للغرض نفسه، أما عبارة "ستجد الحياة صعبة" يمكن تبديلها بفعل، فتصبح الترجمة على هذا النحو "أدركت أن الحياة - بمولود جديد و دون زوج - ستصعب للغاية".

-قول الكاتب « he went abroad »، و ترجمها بـ "سافر هو خارج البلاد".

و ثمة أيضا نقل حرفي للجملة، فكلمة «abroad» في الإنجليزية تعني حرفيا "خارج البلاد" ثم يكرر الضمير "هو" بعد الفعل، فكلن يكفيه ترجمتها بـ "سافر إلى الخارج".

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

* الصفحة 10-11

-قول الكاتب

« you must be David copperfield's wife »، و تُرجمت بـ "لا بد أن تكوني زوجة دافيد كوبرفيلد".

نفهم للوهلة الأولى أن المترجم نقل حرفياً « you must be » بـ "لا بد أن تكوني"، مما أعطى الجملة أسلوباً مضطرباً و أكسبها تعبيراً متذبذباً، فالأحسن أن تترجم بـ "لا بد أنك زوجة دافيد كوبرفيلد".

* الصفحة 14-15

-قول الكاتب

« but she, the baby, how is she ? »، و ترجمها بـ "لكن هي، الطفلة، كيف حالها؟".

من الضروري أن ندرك جيداً أن التأويل عملية تساعد على الفهم، و ينبغي على المترجم أن يدرك ذلك أيضاً و هو يلج عوالم النص و أبعاده المتنوعة. قول الأنسة بيتسي « but she, the baby » ينم على أنها تتمنى لو أن ما في بطن والدتها دافيد كوبرفيلد تكون أنثى، لأنها تتوق إلى تربيتها . فترجمة « she » إلى اللغة العربية لا جدوى منه على الإطلاق، بل إنه - و على العكس من ذلك تماماً - يئد الأسلوب في مهده؛ فالقارئ يفهم أنها تسأل عن حال الجنين الذي لم يولد بعد و كلها خوف من أن يصيبه مكروه. و منه، تتم ترجمتها مباشرة بـ "وما حل الطفلة؟".

-قول الكاتب

« the doctor looked strangely at miss Betsey »، و يقابلها باللغة العربية "ألقي الطبيب نظرة غريبة على الأنسة بيتسي".

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

من المؤكد أن القارئ العربي ستحزنه هذه الترجمة التي بالكاد نفهمها في هذا السياق، فالفعل « to look » بالإنجليزية يقصد به " نظر إلى"، خاصة وأن الطبيب و الأنسة بيتسي واقفين يتبادلان أطراف الحديث، في حين أن المترجم لستخم "ألقى الطبيب نظرة غريبة على الأنسة بيتسي" و هو ما يوحي بأنهما لم يكونا في نفس المكان. و عليه، يمكننا أن نكتفي بـ "نظر الطبيب إليها بغرابة" و لا داع من إعادة ذكر لم الأنسة بيتسي، و الاكتفاء بـ "إلى (ها)".

-قول الكاتب

« but when I was about eight », و تُرجمت بـ "لكن، حين كنت على وشك أن أبلغ الثامنة".

يريد المترجم في الكثير من الأحيان - من خلال الترجمة الحرفية - أن يُقلد التعبير الإنجليزي و كأنّ اللغتين تتشابهان تماماً. و هذا ليس صحيحاً، فكل لغة تحمل خصائصها تميزها عن نظيرتها الأخرى، و تقل فيها أو تعظم الإمكانات التي تتيحها للمتكلمين بها.

و الفكرة هي أن دافيد كان في حوالي الثامنة من عمره، فليستعمل "على وشك" في اللغة العربية قد يفهم منه القارئ أنه ربما لم يبلغ الثامنة و بقي سنه في السابعة لسبب أو لآخر. أضف إلى أن "على وشك" قد يقصد بها كما لو أن الأمر كان منوط به و هو صاحب القرار فيه. من جهة أخرى، يمكننا تعويض جملة "كنت على وشك أن أبلغ" بفعل واحد هو "قارب" من دون أن نحيد عن معنى الجملة الإنجليزية، فنحصل على "عندما قارب سني الثامنة"، و هي جملة صحيحة المبني، نتخلص بها من ذلك الأسلوب المطنب.

* الصفحة 18 - 19

-قول الكاتب

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

« I was still very young, and I was very frightened of him »، و ترجمها بـ "كنت لا أزال صغير السن جداً، و خائفاً جداً منه".

إنَّ عبارة "لا أزال صغير السن جداً" ترجمة حرفية لـ « still very young »، لا يستقيم بها أسلوب الجملة العربية. فصغر السن إلى حد كبير يعني أنه كان لا يزال في صباه، و منه يمكننا أن نعوضها بـ "كنت لا أزال طفلاً"، إذ قلص عدد كلم الترجمة من ثلاث كلمات في الترجمة الحرفية "صغير السن جداً" إلى كلمة واحدة "طفلاً"، و هذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى نجاعة التأويل لأسلوباً و منهجاً ترجمياً.

* الصفحة 28 - 29

- قول الكاتب

« my mother was only allowed to say a very quick goodbye to me »

ترجمت بـ "و سمح لأمي فقط أن تقول لي بسرعة كبيرة مع السلامة".

إنَّ رطانة هذا الأسلوب تتضح في قوله "أن تقول لي بسرعة مع السلامة"، حيث نجد أن جميع كلمات الجملة الإنجليزية حاضرة في الترجمة العربية : «allowed» «سمح»، «only» «فقط»، «to say» «أن تقول»، «a very quick» «بسرعة كبيرة»، «goodbye»، «مع السلامة». و يتضح أنَّ هذه الترجمة الحرفية أضرت بالأسلوب العربي، و خاصة في ظل وجود البديل عنها. و الفكرة هي أن والدته دافيد لم يسمح لها سوى بتوديع ابنها الذي سيذهب إلى مدرسة داخلية عنوة عنهما، فأن نقول لشخص "مع السلامة" هي أننا "نودعه"، فإنَّ بإمكاننا أن نترجمها على هذا النحو "و سمح لأمي فقط بتوديعي و بسرعة"، و منه نتخلص من عبارة "أن تقول لي بسرعة كبيرة مع السلامة" بلفظة واحدة "بتوديعي" التي تحقق المعنى المراد في اللغة الإنجليزية.

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

- قول الكاتب

« and held me so close to her fat body that I thought I would never breathe again ».

و ترجمها بـ "و أمسكت بي لصق جسمها السمين حتى أنني فكرت بأنني لن أتنفس ثانية".

إنَّ قارئ هذه الجملة العربية سيمتعض لا محالة من ركاكة أسلوبها، وزيف صحتها، لأنها دليل قاطع و حجة دامغة لعدم تناسب الترجمة الحرفية كمنهاج للترجمة. و بتخيّلنا لهذا المشهد، سنفهم أن بيغوتي لم تمسك بدافيد و حسب، إنما شدته إليها بحرارة معانقة إياه، و هذا ما سبب له صعوبة في التنفس، فيمكننا إذن أن نتخطى هذه الترجمة الحرفية "و أمسكت بي لصق جسمها السمين حتى أنني فكرت بأنني لن أتنفس ثانية" التي بالكاد تعطينا معنى و خاصة في رواية أدبية ملؤها الخيال و التصوير، بترجمتها على النحو التالي "و عاقتني بحرارة حتى كدت أموت مختنقاً"، حيث يحضر المعنى و القصد و التصوير.

- قول الكاتب

« her, master David, she said breathlessly »، و التي تُرجمت بـ "صاحت

منقطعة الأنفاس هاك يا سيدي دافيد!".

تكمّن الترجمة الحرفية هنا في قوله "مقطعة الأنفاس" « breathlessly »، لأن بيغوتي من شدة الجري تحدثت إلى دافيد و هي تلهث، و "التلهث" معناه غياب التنفس الطبيعي بعد مجهود بدني ما، لهذا يمكن أن يُبدّل هذه الترجمة الحرفية من كلمتين "مقطعة الأنفاس" إلى مفردة واحدة في قولنا "صاحت متلهثة : خد يا سيد دافيد".

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

* الصفحة 30 - 31

-قول الكاتب

« Ah, replied Mr. Barkis, looking very pleased. again he thought for a long time before speaking ».

ترجمها بـ "أجاب السيد باركيس، و قد بدا مسرورا جدا: d! مرة أخرى فكر لمدة طويلة من الزمن قبل أن يتكلم".

تبدو الترجمة الحرفية واضحة في المقطع الثاني من الجملة العربية "مرة أخرى فكر لمدة طويلة من الزمن قبل أن يتكلم". و التفكير لمدة طويلة يعبر عنه في اللغة العربية بلفظة "مليا"، و نعني بها أن يأخذ الإنسان كل وقته قبل أن يفعل شيئا ما أو أن يتلفظ بقول ما، لذلك يمكننا أن نستغني عن هذا المقطع الطويل مقابل كلمة واحدة، فتكون الترجمة على هذا النحو "أجاب السيد باركيس، و قد بدا مسرورا جدا: d! ثم عاود التفكير مليا قبل أن يتكلم".

* الصفحة 32 - 33

-قول الكاتب

« I was very surprised to find that none of the boys were there ».

و تُرجمت بـ "اندهشت كثيرا جدا من أجل أن لا أحد من الأولاد كان هناك".
إنّ الترجمة - كعلم و اختصاص قائم بذاته - تبرز منذ زمن بعيد من النقل الحرفي إلى اللغة المقول إليها، لأن هذه الحرفية قد توقع المترجم في مطبات هو في غنى عنها، فالجملة التي بين أيدينا تبين ذلك بوضوح "ازدهشت كثيرا جدا" « I was very surprised »، "من أجل أن لا أحد" « to find that none »، "من الأولاد كان هناك" « of the boys were there ». و بعد تأويلنا لمعناها، يمكننا إعادة صياغتها آخذين بعين الاعتبار إمكانات اللغة العربية التعبيرية

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجا-

"رُهِشت كثيرا لعدم وجود أي ولد".

* الصفحة 34 - 35

-قول الكاتب

« I was only allowed to take it off when I went to bed » و ترجمها بـ

"و قد سمح لي فقط أن أنزعها حين آوي إلى الفراش".

فعبارة "حين آوي إلى الفراش" ترجمة حرفية لـ « I went to bed »، و تعني

الذهاب إلى النوم، فإذن سنقلص من عدد كلم ترجمتنا بقولنا "سمح لي بنزعها عند

النوم فقط".

* الصفحة 38 - 39

-قول الكاتب

« I opened Peggotty's purse and turned it upside -down into his hand »

و تُرجمت بـ "فتحت محفظة بيغوتي و قلبتها رأسا على عقب في يده".

إنّ الفهم عماد الترجمة، فعندما يلج المترجم عوالم النصوص، ينبغي أن يتسلح

به و أن يضعه نصب عينيه و أن لا يزيغ عنه أبدا، فإذا أردنا أن نتصور هذا

المشهد، سندرك حتما أن دافيد أمسك بالمحفظة و أفرغ محتوياتها في يد

ستيرفورت، فاستعمال "رأسا على عقب" قل حرفي لـ « upside - down »،

يمكن أن يتلخص في كلمة واحدة، فتكون الترجمة على هذا النحو "فتحت محفظة

بيغوتي و أفرغتها في يده"، أي ما كان فيها من مال (ثمان شلنات).

* الصفحة 46 - 47

-قول الكاتب

« I did not realize at the time that I would never return to Salem

house ».

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

و ترجمها بـ "لم أدرك في ذلك الوقت بأنني لن أعود إلى دارسالم".

تكمّن المشكلة هنا في عبارة "في ذلك الوقت" « at the time » التي تُقَلّت حرفياً. و الفكرة هي أن دافيد لم يدرك في تلك اللحظة (عند ذهابه لحضور مراسيم دفن والدته) أنه لن يعود أبداً إلى مدرسة دارسالم الداخلية. و عليه يمكننا أن نكتفي بلفظة "عندها" التي تؤدي المعنى كلياً "لم أدرك عندها أنني لن أعود إلى دارسالم".

* الصفحة 50 - 51

-قول الكاتب

« Daniel and Ham were exactly the same as I remembered them, cheerful and generous as ever ».

و تُرجمت بـ "كان دانييل و هام بالضبط كما تذكرتهما، مرحين و كريمين كما في أي وقت آخر".

و تتجلى الترجمة الحرفية في قوله "كما في أي وقت آخر" « as ever » (خمس كلمات في اللغة العربية مقابل كلمتين في اللغة الإنجليزية)، لكن التأويل وحده يمنحنا القدرة على تقليص عدد كلم الجملة المترجمة لنحصل على "كان دانييل و هام كما تذكرتهما تماماً، بمرحهما و كرمهما الدائم".

* الصفحة 54 - 55

-قول الكاتب

« the Micawbers were obviously very poor, but tried hard not to let this show ».

و ترجمها بـ "كان من الواضح أن ماكوبر فقير جداً، لكنه حاول بمشقة ألا يجعل هذا يظهر عليه".

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

ما يهمنا هنا، عبارة "ألا يجعل هذا يظهر عليه" « not to let this show », فمعنى أن نسعى جاهدين إلى عدم إظهار شيء ما هي محاولتنا إخفاؤه، لأن كرامة ماكوبر و عائلته جعلتهم يخفون آثار الفقر المدقع الذي كانوا يعيشون فيه، فيمكننا إذن أن نعوض هذه العبارة بقولنا "كان من الواضح أن ماكوبر فقير جداً، لكنه حاول بمشقة إخفاء ذلك".

* الصفحة 56 - 57

- قول الكاتب

« one moment Mr Micawber looked extremely miserable and depressed ».

و تُرجمت بـ "ففي لحظة، يبدو السيد ماكوبر بلئسا و مكتئبا إلى حد مفرط".
فقوله "ففي لحظة" ترجمة حرفية لـ « one moment », و "إلى حد مفرط" لـ « extremely », و هذا القل الحرفي أسهم في مضاعفة عدد كلمات الجملة العربية (ثمان كلمات في اللغة الإنجليزية مقابل اثنا عشر كلمة في الترجمة العربية)، فبإمكاننا التقليل من عدد كلمتها إذا انتهجنا التأويل منهاجا، مثل قولنا "بدا السيد ماكوبر أحيانا في قمة اليأس و الاكتئاب"، عندها نحصل على تسع كلمات عوض اثنا عشر.

* الصفحة 58 - 59

- قول الكاتب

« I'm sure he is, I agreed », و ترجمها بـ "واقفت : أنا متأكد بأنه ذكي".
نستخلص أن المؤلف في الجملة الإنجليزية يستغنى عن الصفة (clever)، و أجلب عن السؤال بما يسمى في اللغة الإنجليزية بـ « short answer » « he is », و على العكس منه، كرر المترجم هذه اللفظة (الصفة ذكي) في جملته

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

بعد أن ذكرتها السيدة ماكوبر و هي تنثي على زوجها، فبدلاً من ذلك، يمكننا أن نكتفي بـ "وافقت : متأكد من ذلك"، وذلك حتى لا نكرر الفاعل "أنا" و الصفة "ذكي" في الترجمة.

* الصفحة 64 - 65

-قول الكاتب

« finally I found someone who recognized the name and showed me the way to her house ».

و تُرجمت بـ "أخيراً، وجدت شخصاً تعرّف على الاسم و أراني الطريق إلى منزلها".

نستشف الحرفية هنا في قوله "و أراني الطريق إلى منزلها" المقولة عن « and showed me the way to her house »، و القصد هنا أن ذلك للشخص الذي تعرّف على اسم قريبة دافيد أرشده إلى منزلها، فيمكننا أن نترجمها بـ "أخيراً، وجدت شخصاً تعرف على الاسم و أرشدني إلى بيتها"، فنعوض "أراني الطريق" بـ "أرشدني" (كلمتين مقابل كلمة واحدة).

* الصفحة 70 - 71

-قول الكاتب

« This news made me very depressed, but there was nothing I could do about it ».

و ترجمها بـ "جعلني هذا الخبر مكتئباً جداً، لكن لم يكن هناك أي شيء يمكنني فعله حيال هذا".

ما يهمننا في هذه الجملة، قوله "لم يكن هناك أي شيء يمكنني فعله"، و التي تمثل نقلاً حرفياً لـ « but there was nothing I could do about it ». و تتيح لنا

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

اللغة العربية إمكانية أن نعبر عنها بطريقة مختلفة من خلال التعبير الاصطلاحي "ما باليد حيلة"، فنحصل على "أتعسني جداً ذلك الخبر، لكن ما باليد حيلة".

* الصفحة 76 - 77

- قول الكاتب

« What do you say, David? asked my aunt, turning to me »

و تُرجمت بـ "سألت عمتي، ملقطة إلي : ما الذي تقوله يا دافيد؟".

هنا أخلت الترجمة الحرفية بالمعنى إخلالاً كاملاً، لأن القارئ سيفهم لا محالة من أن دافيد تلفظ بشيء ما فحاولت عمة أبيه أن تعرف ما هو، لكن المعنى هو أن عمته طلبت منه أن يبدي رأيه و وجهة نظره فيما قاله السيد ميردستون زوج والدته السابق، فالأصح أن نترجمها بـ "التقت إليّ عمتي سائلة : ما قولك؟"

* الصفحة 78 - 79

- قول الكاتب

« first we're going to ask my old friend Mr. Wickfield's advice about it ».

و ترجمها بـ "أولا سنذهب لنسأل نصيحة صديقي القديم حول هذا".

أن "نطلب النصيحة" هي "أن نستشير"، فالقل الحرفي لـ « to ask advice » بـ "نسأل نصيحة" هو الذي أثر سلباً على تركيب الجملة العربية، فهاتين الكلمتين يمكن تعويضهما بواحدة، و هي "لستشارة"، فتكون الترجمة على هذا النحو "سنذهب أولاً لاستشارة صديقي القديم". كما يمكننا أيضاً أن نستغني عن ترجمة « about it » "حول هذا"، لأن القارئ سيدرك حتماً أن موضوع الحديث يدور حول المدرسة التي ستختارها عمة دافيد لابن أخيها، ناهيك عن أن هذه الجملة سبقها قول العمة (أجابت : "لم أقرر بعد أي مدرسة ستذهب إليها")،

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

فالسباق وتسلسل الأحداث وحدهما كفيلا لإفهام القارئ إفهاما صحيحا لا غبار عليه.

* الصفحة 82 - 83

-قول الكاتب

« When I saw the way Mr Wickfield looked at Agnes and held her hand, I realized that she was the only thing that made life worth for him ».

وُترجمت بـ "حين رأيت الطريقة التي نظر فيها السيد ويكفيلد إلى آجنيس و أمسك بيدها، أدركت بأنها كانت الشيء الوحيد الذي يجعل الحياة جديرة بالعيش فيها بالنسبة إليه".

إنَّ للشطر الثاني من هذه الجملة غاية في الترجمة الحرفية « I realized that she was the only thing that made life worth for him »، "أدركت بأنها كانت الشيء الوحيد الذي يجعل الحياة جديرة بالعيش فيها بالنسبة إليه". و الفكرة هي أن السيد ويكفيلد كل متمسكا جدا بابتنته وقلعة كبد، لأنه يعيش من أجلها و لأجلها، فهي مصدر حياته، و منبع وجوده على هذه الأرض. فترجمة هذه الجملة - بعيدا عن الترجمة الحرفية - ينبغي أن تصوّر هذا المشهد، و تدلل هذه الفكرة، و يمكننا أن نعوض جملة "يجعل الحياة جديرة بالعيش فيها بالنسبة إليه" بصورة بلاغية، فنقول "عندما رأيت كيف كان السيد ويكفيلد ينظر إلى آجنيس ويمسك بيدها، أدركت بأنها الشيء الوحيد الذي يحيا لأجله".

* الصفحة 90 - 91

-قول الكاتب

« the hotel I choose was called the Golden cross »، و ترجمها بـ "كل

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

الفندق الذي اخترته يدعى الصليب الذهبي".

بإعادة ترصيص هذه الجملة، يمكننا أن نحذف (كن - الذي) و نترجمها مباشرة
بـ "اخترت فندقاً يدعى الصليب الذهبي".

* الصفحة 92 - 93

-قول الكاتب

« David, David ! laughed Steerforth. It does me good to see your fresh, innocent face, so full of excitement ! ».

ترجمت بـ "ضحك ستيرفورت : دافيد - دافيد ! إنه مما يفيدني أن أرى وجهك
النظر البري، المليء إلى هذا الحد بالانفعال !".

لنأخذ عبارتي « it does me good » التي ترجمها بـ "إنه مما يفيدني"
و « so full of excitement » المترجمة بـ "المليء إلى هذا الحد بالانفعال"، نجد
أن المترجم اعتمد على المنهج اللساني في ترجمة هاتين العبارتين، بتبديل البنى
اللغوية في اللغة المنقول منها إلى ما يقابلها في اللغة المنقول إليها، وقد أوقعه ذلك
في مزالق خطيرة، فعبارة « it does me good » لا تعني الإفادة بقدر ما تعني
إدخال البهجة و السرور، و هو ما حصل فعلاً لستيرفورت عند رؤيته لدافيد، و أما
عبارة « so full of excitement » فيمكن ترجمتها بكلمتين اثنتين، و تصبح على
هذا المنوال "دافيد ! تسعدني رؤية وجهك النضر البريء المفعم بالحملسة !"

-قول الكاتب

« Steerforth was the perfect companion to have, and I admired him even more than before ».

ترجمها بـ "كان ستيرفورت، الرفيق المثالي الذي يمكن مرافقته، و قد أعجبت به
كثيراً حتى قبل هذا".

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

تكمّن المشكلة هنا في الجزء الثاني من الجملة العربية "و قد أعجبت به كثيراً حتى قبل هذا" التي تمثل ترجمة حرفية لعبارة « and I admired him even more than before » و نجد أن المعنى اضطرب أمره و اختل توازنه، لأننا نسجل في هذه الترجمة فقداناً لبعض من المعنى (une entropie). و الفكرة هي أن دافيد زاد إعجابه كثيراً بستيرفورت أكثر من ذي قبل، الشيء الذي لا يتحقق من خلال هذه الترجمة، فيجدر بنا أن نترجمها على هذا النحو "كان ستيرفورت بمثابة الرفيق المثالي، و قد زدت إعجاباً به"، فالقارئ سيفهم من "زمت إعجاباً به" أن دافيد كان معجباً بستيرفورت من قبل، لكن هذا الإعجاب قد ربا و كبر في داخله.

* الصفحة 94 - 95

-قول الكاتب

« I had continued to write to her regularly, but we had not seen each other for seven years ».

و تُرجمت بـ "كنت قد لستمريت في الكتابة إليها بانتظام، لكننا لم نكن رأينا أحداً الآخر طيلة سبع سنين".

إنّ مشكلة المترجم تكمن في اعتماده على أسلوب التّطويل في الجمل العربية على الرغم من وجود إمكانية أن يحصرها في عدد أقل من الكلمات. ففي هذه الترجمة مثلاً، ترجم حرفياً عبارة « to write to her » الإنجليزية بـ "هي الكتابة إليها"، و « seen each other » بـ "رأينا أحداً الآخر"، علماً أن "الكتابة إلى شخص ما" يمكن حصرها في لفظة "مرسلة"، و أن "ترى أحد ما" هي أن "تلتقيه"، و سبب هذا الإطناب هو التّصاقه بالنص الأصلي و بجميع كلماته و ألفاظه، فيمكننا أن نقلص من عدد كلمات هذه الترجمة بقولنا "واصلت مراسلتها

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

بانتظلم، لكننا لم نلقي لسبع سنوات"، بها يتحقق المعنى المراد وقصد الكاتب.

- قول الكاتب

« but when she realized I was her Master David, she sobbed and sobbed with delight, holding me in her arms as she had always done »
و ترجمها بـ "لكن حين تبينت أنني كنت السيد دافيد، نشجت و نشجت ببهجة، ممسكة بي بين ذراعيها كما كانت تفعل في السابق دائماً".

تكمّن المشكلة هنا في قوله "ممسكة بي بين ذراعيها"، و التي نفهم من خلالها أن "بيغوتي" بمجرد أن عرفت أن دافيد هو من جاء طارقاً الباب، عانقته بحرارة لشدة فرحتها بهذا اللقاء، أضف إلى أنه يمكننا أن نؤول عبارة "لكن حين تبينت أنني كنت السيد دافيد" بعيداً عن النقل الحرفي الذي يفسد المعنى، فقول "لكنها حين عرفت إليّ غصت باكية بابتهاج و عاقتني كسابق عهدي بها".

* الصفحة 98 - 99

- قول الكاتب

« but Steerforth always knew the right thing to say, and with a few well-chosen words he made us all feel much more comfortable »
و تُرجمت بـ "لكن ستيرفورث كان دائماً يعرف الشيء الصحيح فيقوله، و بكلمات قليلة جيدة الاختيار جعلنا نشعر بالراحة إلى حد كبير جداً".

تكمّن الترجمة الحرفية في هذه الجملة في قوله "كان دائماً يعرف الشيء الصحيح فيقوله" و هي قل لـ « always knew the right thing to say » .
و المعنى أن ستيرفورث يمتلك خاصية كلامية لا تتوفر إلا عند أناس قلائل، ألا و هي سدادة الرأي و حكمة القول، إذ يمكننا أن نعبر عن ذلك على نحو مغاير، بعد عملية تأويلية - تحصيلية للمعنى "لكن ستيرفورث كان صائب القول دائماً،

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

و باختياره الجيد لبضع كلمات جعل الجميع يشعر بالراحة أكثر"، حيث يمكننا أن نتخلص من هذا التعبير المطول "إلى حد كبير جداً"، و نترجم « more » بـ "أكثر".

* الصفحة 100 - 101

- قول الكاتب « 'oh, David !' he said unhappily » والتي ترجمها بـ 'قل و هو غير سعيد : 'أوه يا دافيد !'".

يكن الإطناب في قوله "و هو غير سعيد"، و سببه هو النقل الحرفي للكلمات بما يقابلها في اللغة العربية، و يظهر ذلك جلياً من خلال ترجمته لـ « unhappily » بـ "غير سعيد"، لكن ثمة كلمة واحدة يمكن استعمالها في هذا السياق، و هي لفظة "حزن" التي تعني بدورها حالة من فقدان السعادة، فنترجم هذه الجملة بـ 'قل بحزن : 'أوه يا دافيد !'".

- قول الكاتب

« 'David', she said very seriously. 'I've been thinking about your future profession. How would you feel about becoming a lawyer ».

و تُرجمت بـ " قالت بجدية كبيرة : 'دافيد، ظلت أفكر بمهنتك في المستقبل. ما هو شعورك و أنت ستصبح محامياً؟'".

تُعتبر ترجمة هذه الجملة أيضاً خير مثل عن عم ملائمة الترجمة الحرفية و إخلالها بالمعنى المراد، فكيف يمكننا أن نسأل شخصاً ما عن شعوره المستقبلي بخصوص موضوع ما و نحن ندرك يقيناً أن الإحساس و الشعور أمران مرتبطان بالحالة الشعورية الآنية (أي في اللحظة ذاتها). و يتجسد هذا في قول الكاتب « how would you feel » التي ترجمت حرفياً بـ "ما هو شعورك"، فكيف لدافيد يا ترى أن يتكلم عن إحساس و شعور مستقبليين (becoming) و هو لا يعرف إن

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

كان سيصبح محامياً أولاً؟ و المعنى هنا أن عمّة دافيد أرادت منه أن يبلور رأياً و يصنع قراراً بشأن امتحانه المحاماة، و هو الذي لم يقرر بعد أية مهنة سيختار. فالأجدر بنا أن نؤول هذه الجملة و نفهم محتواها جيداً حتى لا تقع في الأخطاء، فتكون الترجمة على هذا النحو "قالت و كلها جدّ 'فكرت ملياً بمهنتك مستقبلاً. ما رأيك بالمحاماة؟'"، و بهذا نحصل على ثلاث كلمات بعد تأويل المعنى مقابل سبع كلمات بالترجمة الحرفية.

* الصفحة 102 - 103

-قول الكاتب

« So, after two days of loneliness, I was very glad to receive my first visitor, Steerforth, and because I was so happy to see him, I invited him and two friends of his to dinner the next evening »

و ترجمها بـ " لذلك، و بعد يومين من الوحدة، سررت سروراً بالغاً لاستقبال أول زائر لي، ستيرفورث، و لأنني كنت سعيداً جداً في أن أراه، دعوته و صديقين من أصدقائه للغذاء في المساء التالي".

تكمّن المشكلة هنا في ترجمة « I was so happy to see him » بـ "كنت سعيداً جداً في أن أراه"، و هو نقل حرفي للمكونات اللفظية للجملة الإنجليزية. و يظهر الإطناب جلياً في المقطع "في أن أراه" التي قابل « to see him » الإنجليزية. و إن نحن أردنا التخلص منه، و جب علينا إعادة هيكلة الجملة، و نسيان الجملة الإنجليزية مع المحافظة على المعنى بالتأكيد؛ كنّ قول "و لأن رؤيته أسعدتني كثيراً" فنحصل على كلمات قلائل و أسلوب سلس يستهوي القراءة، مع تمام الفائدة و الغاية معاً، بدلاً من "و لأنني كنت سعيداً جداً في أن أراه"، المثقلة صياغة و تركيباً.

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

و ثمة إطناب آخر في الجملة نفسها، و ذلك في قوله "دعوته و صديقين من أصدقائه"، و هي أيضا نقل حرفي لـ « I invited him and so two friends of his. » و المعنى أن دافيد قام بدعوة ستيرفورت لتناول العشاء بمعية اثنين من أصدقائه. و تمنحنا اللغة العربية أحيانا كثيرة امكانية أن لا نكرر اللفظ مرتين (صديقين - أصدقائه)، فيمكننا أن نقول إذن "دعوته و صديقين له". فتصبح الجملة مصححة كما يلي "و لأن رؤيته أسعدتني كثيرا، دعوته و صديقين له للعشاء".

* الصفحة 110 - 111

-قول الكاتب

« What ? that creature ? He's so unpleasant », و تُرجمت بـ " ماذا؟ ذلك المخلوق ؟ إنه غير بهيج إلى لحد كبير".

تمثل عبارة "إنه غير بهيج إلى حد كبير" قلا حرفيا لـ « He's so unpleasant », و هي ترجمة أثقلت كاهل الجملة العربية. و المعنى أن للشخص الذي أراد أن يشارك والد آجنيس أعماله، بدا لدافيد شخصا نزقا و منفرا. فمن هنا، يمكننا أن نترجم هذه الجملة بـ "ماذا؟ ذلك المخلوق؟ إنه شخص فظ". فلفظة "فظ" تشير في اللغة العربية إلى صفة تَقَرُّ الناس جميعا، فلا داعي إذن أن نترجم « so » للدلالة على " الحد الأقصى للشيء". و بذلك نكون قد حفظنا على المعنى لأن البهجة و الفظاظة لا يجتمعان في شخص واحد.

* الصفحة 118 - 119

-قول الكاتب

« I was surprised, certainly, but nothing could take my attention away from Dora for more than a second or two »

و ترجمها بـ " اندهشيت بالتأكيد، لكن لم يكن هناك أي شيء يمكنه أن يبعد انتباهي

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

عن دورا لأكثر من ثانية أو اثنين".

ما يهمنى في هذه الجملة عبارة "لم يكن هناك أي شيء" التي يمكننا تعويضها بـ "ما من" المستخدمة لنفي الشيء جملة و تفصيلاً، فتصبح الجملة على هذا النحو "اندهشت بالتأكيد لكن ما من شيء أمكنه إبعاد انتباهي عن دورا"، حيث قمنا باستبدال عبارة "لم يكن هناك أي شيء" بـ "ما من شيء" آخذين بعين الاعتبار الإمكانيات التعبيرية التي تتيحها اللغة العربية.

* الصفحة 126 - 127

-قول الكاتب

« Traddles looked uncomfortable », و تُرجمت بـ "بدا ترادلز غير مستريح".
و المشكل هنا يكمن في ترجمة « uncomfortable » بـ "غير مستريح"، و هي ترجمة حرفية تعكس مدى تعلق المترجم بالنص الأصل و ارتباطه به. وقد تُغطى هذه الترجمة القارئ في أن يفهم شيئاً مختلفاً لا يمت بصلة إلى المعنى المراد، و كأنى بترادلز يجلس على كرسي أو أريكة، و بدا غير مستريح في جلوسه هذا !
و المعنى أن ترادلز تضايق بعض الشيء لما أخبره به دافيد (حالة شعورية)، فمن الأجدر بنا أن نترجمها على هذا النحو السهل "بدا ترادلز منزعجاً".

(2)-النسخ Le calque

* الصفحة 10 - 11

-قول الكاتب

« come, come, answered Miss Betsey. Have some tea. then you'll feel better »

و تُرجمت بـ "أجابت الآنسة بيتسي : تعالي، تعالي ! تناولى بعض الشاي. عندئذ ستشعرين بأنك في حال أفضل".

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

إنَّ المترجم بنسخه لجميع كلمات الجملة الإنجليزية إلى العربية، وقع في العديد من الأخطاء و أطنب في نقله للمعنى. و المعنى أن الأنسة بيتسي دعت والدة دافيد لتناول الشاي، و أجزمت أنها بعد تناوله ستتحسن حالتها، و هي التي أصيبت بنوبة عندما تحدثت عن ماضيها المؤلم، فهل يا ترى نقل « then » إلى اللغة العربية ذو فائدة ؟ إنَّ اللغة العربية بحروفها و أدواتها تمنحنا إمكانية التحرر من عدة قيود، فحرف "الواو" مثلاً، حرف عطف لكنه قد يفيد أيضاً الانتقال من حال إلى حال، فيكفي أن نقول "أجابت الأنسة بيتسي : تعالي لتناول بعض الشاي و ستشعرين بتحسن"، بهذا ستكسب الجملة العربية أسلوباً سلساً .

* الصفحة 16 - 17

بمجرد أن نقرأ جملة استخدم فيها النسخ كمنهج للترجمة، سنلتبس أسلوباً مقلداً بالإطناب و التكرار، حاله حال جملة الكاتب في قوله « but on the way home to Bludostone » و التي ترجمها بـ "لكن، في الطريق إلى البيت إلى بلندرستون"، فتكرار حرف الجر "إلى" أفسد الأسلوب في الجملة العربية و شوش عليها، زد على أنه ثمة أمر لم ينتبه إليه المترجم، فالعلاقة الموجودة بين كلمتي "بيت" و "بلندرستون" في هذه الجملة هي علاقة "لم شامل" "بلم مشمول" (hyperonymy - hyponymy)، حيث سيفهم القارئ أن كوبر فيلد يقطن ببيت في بلدة بلندرستون، فلا ضرورة ترجى إن من تكرار هاتين اللفظتين في الجملة العربية، فيكفي أن نقول "لكن، في طريقنا إلى بلندرستون"، و هو المعنى الذي توخاه الكاتب من جملته، حيث أن دافيد و بيبغوتي كانا عائدين إلى البيت. نفس الشيء ينطبق على قول الكاتب

«While we've been away, your dear mother has married Mr Murdstone ».

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

تُرجمت بـ "بينما كنا بعيدين- أمك العزيزة تزوجت مستر ميردستون".

و المعنى أنه في الوقت الذي تواجد فيه دافيد و بيغوتي في عطلة دامت أسبوعين عند شقيق بيغوتي، عقد السيد ميردستون قرانه على والدته دافيد، فيمكننا أن نُبَلِّغ "كنا بعيدين" التي تمثل نسخاً كلياً لـ « we have been away » بـ "أثناء غيابنا"، و يستحسن أن نبدأ جملتنا بفعل لأن ذلك مستحب في اللغة العربية، فتكون الترجمة على هذا النحو "تزوجت أمك العزيزة السيد ميردستون أثناء غيابنا".

* الصفحة 26 - 27

-قول الكاتب

« I was kept locked in that room for five days and nights »

و ترجمها بـ "أُبقيت مقفلاً علي في تلك الغرفة لمدة خمس ليال و ليال".

يبدو النسخ واضحاً في قوله "أُبقيت مقفلاً علي" « kept locked », و عندما نتأمل في الجملة ملياً ثم نقرأ ما بعدها، ندرك يقيناً أن السيد ميردستون بعد أن قام بضرب دافيد ضرباً مبرحاً، خرج و أغلق عليه باب الحجرة و لم يسمح لأحد بزيارته حتى لوأدته، و كأنه سجين فيها، عندها يمكننا أن نتخلص من هذا النسخ و تعويض هاتين الكلمتين "أُبقيت مقفلاً" بكلمة واحدة "حُبست" التي تحقق النية المتوخلة من الكلام، و تعكس فكرة "أن نبقي شخص مقفل عليه"، فتصبح الجملة على هذا النحو "حُبست في تلك الغرفة لخمس أيام و ليال".

* الصفحة 58 - 59

-قول الكاتب

« My family think he should be ready, in Devon, in case something turns up »

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

و ترجمها بـ "تعتقد عائلتي بأنه لا بد أن يكون مستعداً، في ديفون، في حالة ما إذا كان أي شيء قد يظهر".

يكنم النسخ في قوله "في حالة ما إذا كن أي شيء قد يظهر" « in case something turns up ». و يظهر جلياً أنه أربك الأسلوب العربي، و أظنى عليه خصائص التعبير الإنجليزي، ناهيك على أن عدد كلمات هذا المقطع وحده تجاوز بكثير عدد المقطع الإنجليزي (خمس كلمات بالإنجليزية مقابل تسع كلمات في الترجمة). بإمكاننا أن نصح ذلك بترجمتنا "تعتقد عائلتي أنه ينبغي عليه أن يكون مستعداً، في ديفون، في حال حدوث شيء ما"، عندها نتحصل على تعبير صحيح في اللغة العربية بعدد كلمات أقل (خمس كلمات فقط).

* الصفحة 60 - 61

- قول الكاتب « I felt very uncomfortable »، و ترجمت بـ "شعرت بأنني غير مستريح".

يُعتبر هذا نسخ كلي من لغة إلى أخرى، أضف إلى أن المترجم امتنع عن ترجمة « very » لسبب أو لآخر، و منه، يمكننا أن نترجمها كالتالي "تضايقت كثيراً"، بها نقلص عدد كلمات هذه الجملة إلى كلمتين، كما أننا نترجم « very » اللازمة هنا، لأنها توضح حالة من الانزعاج و التوتر الشديدين اللذان بدا على دافيد في حوارهِ مع السيد ماكوبر.

* الصفحة 78 - 79

- قول الكاتب

« and so a new life began for me »، و ترجمت بـ "و هكذا بدأت حياة جديدة

لي".

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

نفهم أن الكاتب بضمه للفعل "بدأت" قصد المتحدث دافيد، و لكننا لا نفهم البتة سبب أن يزيد على الجملة "و هكذا بدأت حياة جديدة" لفظة "لي". و ندرك بعد تمن أن نسخ جميع الكلمات الإنجليزية إلى ما يقابلها في اللغة العربية هو الذي أدى إلى مضاعفة عدد كلم هذه الجملة "و هكذا" « and so »، "حياة جديدة" « a new life »، "بدأت" « began »، "لي" « for me ».

* الصفحة 104 - 105

-قول الكاتب

« As it was my first dinner party, I did not know what to by, but I ordered cooked dishes of chicken and fish from the restaurant »
و ترجمها بـ "لأنها كانت حفلة عشائي الأولى، لم أعرف ما الذي سأشتريه، لكنني طلبت أطباقاً مطبوخة من دجاج وسمك من المطعم".

نجد نسخاً في جزء الجملة الثاني، و ذلك في قوله « but I ordered cooked dishes of chicken and fish » و التي تُرجمت بـ "لكنني طلبت أطباقاً مطبوخة من دجاج وسمك". و المتمعن في هذه الجملة يلحظ إطناباً "أطباقاً مطبوخة"، لأن الجميع يتفق في أن الأطباق تكون مطبوخة دائماً، و سببه نسخ « cooked » بـ "مطبوخة". و المعنى أن دافيد أوصى مطعمًا بأن يُحضر له و لمدعويه أطباقاً يأخذها لموعد العشاء، فينبغي أن لا ننقل « cooked » إلى اللغة العربية، و نكتفي بكلمة "أطبق" التي تعني حتماً أكل محضر و مطهو. فتأتي جملتنا على هذا النحو "لكنني أوصيت المطعم بأطباق من الدجاج و السمك".

* الصفحة 116 - 117

-قول الكاتب

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

« Have - have you spoken to Agnes about your love ? I asked as calmly as I could »

و ترجمها بـ "سألت بهدوء قدر ما أمكنني هذا : هل - هل تكلمت إلى آجنيس عن حبك؟"

تكمّن المشكلة هنا في الجزء الأول من الجملة العربية، "سألت بهدوء قدر ما أمكنني هذا"، و هو نسخ للجملة الإنجليزية « I asked as calmly as I could »، إذ من الواضح أن المترجم لا يعير اهتماماً لمدى الضرر الذي يلحقه ذلك بالقارئ العربي. قوم إذن باستبدل "ما أمكنني هذا" بكلمة واحدة هي "لستطعت"، لأن الإمكانية تعني الاستطاعة حتماً، فتصبح الجملة على النحو التالي "سألت بهدوء قدر ما لستطعت".

* الصفحة 126 - 127

-قول الكاتب

« however, there was something rather strange in his manner that night »

و تُرجمت بـ "مع هذا، كان هناك شيء غريب إلى حد ما في سلوكه في تلك الليلة".

من الأكيد أن الطريقة التأويلية عظيم الأثر على نوعية الترجمة وجودتها. و يظهر ذلك جلياً في هذه الجملة، فعوض أن ننسخ "كان هناك شيء غريب إلى حد ما في سلوكه"، عن « there was something rather strange in his manner »، نبدلها بعبارة "بدى غريب الأطوار" التي تفي بالغرض، فستيرفورت صاحب دافيد تصرف بغرابة في تلك الليلة، للشيء الذي أربك دافيد و حيّره. و تصبح الجملة بعد إعادة صياغتها على هذا النحو "مع ذلك، بدا غريب الأطوار

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجا-

في الليلة تلك".

* الصفحة 142 - 143

-قول الكاتب

« I later discovered that she had had an unhappy experience in love, and had decided never again to become personally involved in matters of the heart ».

ترجمها بـ "اكتشفت فيما بعد بأنها كانت قد واجهت تجربة غير سعيدة في الحب، وقررت ألا تتورط مرة أخرى أبدا شخصيا في شؤون القلب".

إنّ إتباع النسخ في الترجمة يسبب اضطرابا للجملة في اللغة العربية، و هو حال هذه الجملة التي نجد فيها صياغة إنجليزية صرفة، مع وجود جميع المكونات اللفظية للجملة الإنجليزية. وإن نحن اعتمدنا على المنهج التأويلي في الترجمة - من دون أن نتقيد بالنص كل التقيد - نحصل على جملة متزنة، كن قول مثلا "اكتشفت فيما بعد أنها عاشت تجربة حب بلئسة (يمكننا أن نلاحظ الفرق بينها وبين الجملة "بأنها كانت قد واجهت تجربة غير سعيدة في الحب")، وقررت ألا تعود إلى هذا ثانية"(و الفرق واضح و جلي بينها و بين "وقررت ألا تتورط مرة أخرى أبدا شخصيا في شؤون القلب").

-قول الكاتب

« When we arrived at the spenlow's house, I had to say good bye to Dora and ride back to London »

و ترجمها بـ "حين وصلنا إلى منزل سبينلو، كان علي أن أقول وداعا إلى دورا، وأركب راجعا إلى لندن".

مرة أخرى، يقع المترجم في الزلل نفسه، و السبب هو التصاقه بالنص التصاقا كاملا. و المشكلة هنا ترجمة « I had to say good bye » بـ "كن علي أن أقول

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

وداعاً".

تحتوي اللغة العربية في طياتها على الفعل "ودّع"، و معناه أن قول لشخص عبارات الوداع و الفراق و لو إلى حين، فكان من الأولى أن يستخدم المترجم فعلاً لأنه يدل دائماً على حركية و خاصة في اللغة العربية؛ أضف إلى أننا لا نرى فائدة من أن ننسخ « ride back » بـ "أركب راجعاً"، لأن القارئ سيفهم أنه ينبغي على دافيد - إن أراد العودة إلى لندن - أن يسافر عبر القطار، فتكون الترجمة على هذا النحو "عندما وصلنا إلى منزل سبينلو، كان علي أن أودّع دووا و أرجع إلى لندن"، ففكرة الرجوع تحقق معنى « back » في هذه الترجمة.

* الصفحة 186 - 187

-قول الكاتب

« he behaved so wildly and desperately that I thought he had gone made »

و ترجمها بـ "سلك سلوكاً عنيفاً و يائساً حتى أنني فكرت بأنه جنّ".

يبدو النسخ واضحاً هنا في قوله "سلك سلوكاً" « he behaved » و الفعل « to behave » في اللغة الإنجليزية معناه أن "يسلك الإنسان سلوكاً ما"، لكن السؤال يبقى قائماً لماذا اختار المترجم هذا المعنى الحرفي في ترجمته و خاصة في وجود البديل؟ إذ يمكننا تعويض هذه الجملة (سلك سلوكاً) من فعل و فاعل و مفعول به بفعل واحد هو "تصرف"، فتصبح الترجمة على النحو "تصرف بعنف و يأس حتى خلته جنّ". (يمكننا مقارنة الجملة "حتى خلته جنّ" بالجملة "حتى أنني فكرت بأنه جنّ" (03 كلمت مقابل 05 كلمت).

* الصفحة 194 - 195

-قول الكاتب

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

« When Traddles come to dinner, the meat wasn't cooked at all »

وُترجمت بـ "حين أتى ترادلز للغداء، لم تكن اللحم مطبوخة على الإطلاق!".

يبدو النسخ واضحاً في شطر الجملة الثاني "لم تكن اللحم مطبوخة على الإطلاق"، إذ نجد أنَّ ما يقابل جميع المفردات في الجملة الإنجليزية حاضر في الجملة العربية (اللحم / the meat)، (لم تكن / wasn't)، (مطبوخة / Cooked)، (على الإطلاق / at all). لكن ماذا إن نحن طبقنا المنهج التأويلي في ترجمة هذه الجملة ؟ و مغزى الحديث الذي دار بين دافيد و زوجته دورا هو عن الخادمة التي تهمل شؤون الطبخ الجيد و الترتيب الحسن، لهذا طلب من زوجته أن تقف بنفسها على ذلك، فعندما قرأ عبارة أن "اللحم لم تكن مطبوخة على الإطلاق"، سنأول فهما حاصلًا يتجلى بالتأكيد في أن اللحم بقي على حاله الأولى أي نيئًا. بهذا تصبح ترجمة هذه الجملة على هذا النحو "حين جاء ترادلز للعشاء، كن اللحم نيئًا!".

* الصفحة 214 - 215

-قول الكاتب

« I remembered my childish love for little Emily, and agreed to do what she asked »

و ترجمها بـ "تذكرت الحب الطفولي لإيميلي الصغيرة، و وافقت على أن أفعل ما طلبت مني".

يظهر النسخ بوضوح في شطر الجملة الثاني "و وافقت على أن أفعل ما طلبت مني" "and agreed to do what she asked"، إذ نجد حضور جميع مكونات الجملة الإنجليزية في الترجمة العربية، و قد شكل ذلك إطناباً و تطويلاً لها، إذ كان عليه أن لا يعيد نسخ جميع مفردات الجملة الأصلية و يكتفي بتأويلها، كأن يقول مثلاً "تذكرت حبي الطفولي لإيميلي الصغيرة، فوافقت على طلبها"، و بهذا نقص

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

من عدد كلمات الجملة العربية و نتخلص من النسخ بوصفه وسيلة مضرّة في الترجمة.

(3)- الترجمة الزائدة La sur-traduction

* الصفحة 18 - 19

-قول الكاتب

« Instead, I hated him for the influence he had over my dear mother »
 التي ترجمت بـ "بدلاً من هذا، كرهته لتأثيره الذي كان لديه على أُمي العزيزة".
 قد يتساءل القارئ ما جدوى أن نزيد في ترجمتنا عبارة "الذي كان لديه"
 « he had » و نحن نتحدث عن تأثير السيد ميردستون على والدته دافيد كوبر فيلد،
 حيث يمكننا بل ينبغي علينا أن نستغني عن هذه العبارة و نكتفي بـ "بدلاً من هذا،
 كرهته لتأثيره على أُمي العزيزة"؛ لأن الإنجليزي استخدم اسماً « the influence »
 و أتبعه بفعل « he had »، لكن المترجم لستخم نمطين اثنين للتعبير عن نفس
 الفكرة "لتأثيره"، "كان لديه"، مما يشكل معضلة حقيقية للقارئ العربي.

-قول الكاتب

« I thought she was planing to stay with us for a long time, and I was
 right »
 و ترجمها بـ "فكرت أنها كانت تخطط لكي تقيم معنا لمدة طويلة من الزمن و كنت
 على حق".

و تتجلى الترجمة الزائدة في قوله "لمدة طويلة من الزمن" « For a long
 time، إذ ندرك أن كلمة "مدة" نعني بها حتماً "الزمن" و "الوقت"؛ فلماذا يا
 ترى زاد المترجم عبارة "من الزمن" في ترجمته؟ قد أبى إلا أن ينقل « time »
 الإنجليزية إلى "من الزمن" بالعربية، ظناً منه أن ذلك لازم و ضروري.

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

* الصفحة 20 - 21

-قول الكاتب

« my poor mother just blushed, looked a little ashamed, and obeyed »

التي تُرجمت بـ "احمرت أُمي خجلاً فقط و بدت خجلة قليلاً ثم أطاعت".
كلنا نقف على أن احمرار الوجه يعكس حتماً حالة من الخجل، وخاصة في هذا السياق، لأن الإيماءات و الحركات و تعابير الوجه قد تصوّر حالة نفسية وشعورية ما؛ فقوله «blushed» و «ashamed» اللتان تكررتا تبعاً "احمرت أُمي خجلاً"، "بت خجلة قليلاً" شكلتا إطناباً ليس فقط في الكلمات، بل و في الفكرة أيضاً.

* الصفحة 26 - 27

-قول الكاتب

« thank you, dear Peggotty ! I whispered back, tears rolling down my face »

و ترجمها بـ "همست رداً، و الدموع تنساب هابطة على أسفل وجهي".
تبرز الترجمة الزائدة في قوله "هابطة إلى أسفل وجهي" « down my face »، فالمتروجم بادئ ذي بدء لستعمل كلمة "تنسب" (الفعل) للدلالة على أن الدموع تسيل من عيني دافيد نحو الأسفل (من خديه و وجنتيه إلى ذقنه)، و هذا ما يحققه معنى "الانسياب"؛ لكنه زاد على هذا المعنى بقوله "هابطة إلى أسفل وجهي"، الشيء الذي قد ينجم عنه انفلت لانتباه القارئ، و لربما سأمه أيضاً.

* الصفحة 28 - 29

-قول الكاتب

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

« when the horse and cart arrived »، و تُرجمت بـ "حين وصل الحصان والعربة".

قد يظن القارئ للوهلة الأولى أن الحصان و العربة جاء كل واحد منهما على حدى، إذ لا فائدة تذكر من ترجمة « horse » في وجود « cart » "العربة"، لأن « cart » تعني عربة يجرها حصان، فيجب أن نكتفي هنا بترجمة « cart »، فقول "عند مجيء العربة"، لأن المترجم باستخدامه لـ "حين وصل" يوهم القارئ أن الرحلة تمت و انتهت، في الوقت الذي ينتظر فيه دافيد مجيء العربة التي ستقله من بلندرستون إلى المدرسة التي سيدرس فيها و يقيم.

- قول الكاتب

« then she jumped down and ran back along the road to the village »

و ترجمها بـ "ثم قفزت إلى الأسفل و عادة راکضة على الطريق إلى القرية".

تکمن المشكلة هنا في ترجمة « down » "إلى أسفل" و « along the road » "على الطريق". فالقفز « to jump » يكون دائماً من أعلى إلى أسفل؛ و بيغوتي قفزت من على العربة أرضاً، أما عبارة « along the road » فلا حاجة لترجمتها لأن بيغوتي بعد أن أوقفت العربة و تحدثت إلى دافيد، عادت من الطريق نفسه إلى القرية، و هو ما يتحقق من خلال « ran back »، لأننا سنفهم أنها عادت من حيث أتت.

الصفحة 60 - 61

- قول الكاتب

« I still hated my work in the warehouse, and wanted to make a better life for myself »

و تُرجمت بـ "كنت لا أزل أكره عملي في الورشة، و رغبت في حياة أفضل

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

لنفسى".

يكن الخطأ هنا في ترجمة « myself » إلى "لنفسى"، و لن نتحدث هنا عن نوع هذه الترجمة، إنما بالفائدة التي تعود بها على الجملة. فعند قراءتنا لـ "و رغبت في حياة أفضل" نفهم جيداً أن المتكلم يعني نفسه و يقصد ذاته (رغبت أنا)، لكننا لا نفهم في الوقت نفسه إقحام « myself » "لنفسى" في الجملة العربية، فكان الأجدر به أن يتوقف عند "و رغبت في حياة أفضل" عندها ندرك سعي المتكلم الحثيث لتغيير نمط حياته و التمتع بقسط مادي أوفر.

* الصفحة 76 - 77

-قول الكاتب

« we all stared at Mr Murdstone », و ترجمها بـ "حَدَّقْنَا كلنا في السيد ميردستون".

هناك زيادة في قوله "حَدَّقْنَا كلنا"، إذ نفهم من ذلك (حَدَّقْنَا نحن) و (كلنا نحن)، لأن الفاعل يتكرر مرتين، فكن من الأصح أن تترجم على هذا النحو "حَقَّق جميعنا في السيد ميردستون".

* الصفحة 92 - 93

-قول الكاتب

« Steerforth was the perfect companion to have, and I admired him even than before »

و تُرجمت بـ "كان ستيرفورث الرفيق المثالي الذي يمكن مرافقته، و قد أعجبت به كثيراً حتى قبل هذا".

تكمن الترجمة الزائدة في هذه الجملة في قوله "الذي يمكن مرافقته"، و هي ترجمة للفعل الإنجليزي « to have »، لكن ما الغاية من ذلك في الجملة العربية؟

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

لا شك في أن الإيجاز مطلوب أحياناً كثيرة لقل المعنى بعيداً عن الأخطاء و للشوائب، فقولنا "الرفيق" نقصد به "من نرافق"، و قولنا "الرفيق المثالي" نقصد به أحسن شخص يمكننا مرافقته، ربما لأخلاقه الطيبة، أو سيرته الحسنة. فلا بد أن نكتفي هنا بقولنا "كان ستيرفورت بمثابة الرفيق المثالي".

- تنطبق هذه الأمثلة مع ما أشير إليه آنفاً :

* الصفحة 116 - 117

- قول الكاتب

« So, on Friday evening Mr Spenlow's coach and horses drove us to the house »
و ترجمها بـ "لذلك، و في مساء الجمعة سارت بنا عربة السيد سبينلو و خيله إلى المنزل".
تكمّن الترجمة الزائدة هنا في ترجمة الكاتب لكلمة (horses) "بخيله" لأن عربة السيد سبينلو - التي تجرها أحصنة - جاءت لتقل دافيد إلى منزل آل سبينلو، و من خلال هذه الترجمة قد يفهم القارئ أن هناك عربة و أحصنة ترافقها، و هو تغليب و انصراف عن المعنى المراد؛ إذ كان لا بد أن يكتفي المترجم بذكر عربة (coach)، من دون أن يترجم (أحصنة/ horses)، فيقول "لهذا، سارت بنا عربة السيد سبينلو إلى المنزل مساء الجمعة".

* الصفحة 134 - 135

- قول الكاتب

« Daniel did not move for a long time after I had finished reading »
و ترجمت بـ "لم يتحرك دانييل لفترة طويلة من الزمن بعد أن كنت قد أنهيت قرائتي".
تكمّن الترجمة الزائدة هنا في قوله "لفترة طويلة من الزمن" « For a long time »، لأننا نتساءل عن السبب الذي أدى بالمترجم أن يزيد "من الزمن" إلى جملته، و ذلك لمعرفة اليقينة أن المدة و الفترة هما من وقت و من زمن. و يرجع سبب ذلك إلى أنه أراد أن ينقل « time » إلى اللغة العربية، من دون أن يراعي مسألة مقرونية الترجمة و سلاستها التعبيرية. لذلك، و جب عليه أن يكتفي بالقول "بعد انتهائي من القراءة، لم يتحرك دانييل لوقت طويل".

* الصفحة 156 - 157

- قول الكاتب

« She's been offering to give us some of her money - the money she inherited from her husband ! of course I refused at once »
و ترجمها بـ "ظلت تعرض علينا أن تعطينا بعض نقودها - النقود التي ورثتها عن زوجها! طبعاً رفضت أنا على الفور".
زاد المترجم هنا في ترجمته عن الفعل و الفاعل "رفضت" ضمير المتكلم "أنا"، لنحصل على فاعلين اثنين في جملة واحدة، لأنه بمجرد قراءتنا لـ "رفضت" سنفهم أن المتكلم هو "أنا" (عمة دافيد هنا)، ثم أنه لا فائدة ترجى من أن نعيد كلمة "نقود" مرتين في الجملة الواحدة، فتكون الترجمة على هذا النحو "عرضت أن تعطينا بعض من النقود التي ورثتها عن زوجها! فرفضت على الفور طبعاً".

* الصفحة 180 - 181

الشيء نفسه ينطبق على قول الكاتب

« I found her in her sitting-room, and she looked up at me with such a warm welcome in her smile that I was very moved ».

و ترجمه بـ "وجدتها في غرفة الجلوس، فرفعت هي نظرها إليّ بترحيب دافئ في ابتسامتها التي كانت مؤثرة جداً".
قوله "رفعت هي" ينم عن وجود فاعلين اثنين في جملة واحدة، فكان من الأصح أن يترجمها على هذا النحو "وجدتها في غرفة الجلوس، فنظرت إليّ بترحيب دافئ عبر ابتسامة مؤثرة"، إذ يمكننا أن نأول شطر الجملة الثاني، و نحصل بذلك على أقل عدد ممكن للكلمات مع حضور الفكرة في أن دافيد أحس بحرارة استقبال أجنيس له من خلال ابتسامة ملؤها الحب و الشوق معاً.

* الصفحة 200 - 201

-قول الكاتب

« Well, my friend, I said, shaking hands firmly with the old boatman. I wish you and Emily all the best in your new life »

و تُرجمت بـ 'قلت مصافحا إياه بحزم البحار العجوز: حسنا يا صديقي. أتمنى لك و لإميلي كل خير في حياتكما الجديدة'.

تتجلى الترجمة الزائدة هنا بوضوح في قوله "قلت، مصافحا إياه بحزم البحار العجوز" « I said, shaking hands firmly with the old boatman »، فلستعمل "إياه" في هذه الجملة يعود على "البحار العجوز" صديق كوبرفيلد، لكننا لا نفهم وجود "البحار العجوز" في الجملة نفسها بعد ذكر "إياه"، و كان عليه أن يترجم هذه الجملة على هذا النحو 'قلت مصافحا البحار العجوز بحزم'.

* الصفحة 210 - 211

-قول الكاتب

« Uriah realized that he had to do what we wanted »، و ترجمها بـ "أدرك يوريا بأن عليه أن يفعل ما أردنا منه أن يفعله".

تكمن الترجمة الزائدة هنا في قوله "أن يفعله"، فإذا قمنا بمقابلة جميع المفردات الإنجليزية بمكافئاتها العربية يظهر ذلك جليا (أدرك يوريا/ realized Uriah)، (أن يفعل/to do)، (ما أردنا منه/ what we wanted)، و سبب ذلك هو أسلوب التوكيد الذي أراد أن يطفئه المترجم على جملة، و تبيان إلزامية الفعل ليوريا هيب بعد أن طلب منه الامتثال إلى أمر دافيد و أصحابه إثر ثبوت غشه و خداعه. فكان عليه إذن أن يترجمها على هذا النحو المقلص لعدد كلمات الترجمة "أدرك يوريا بأن عليه التسليم بالأمر".

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

(4)- الحشو Le pléonasse

* الصفحة 98 - 99

-قول الكاتب

« Ah, Steerforth ! you pretend to laugh at people who are poorer or less educated than yourself »

و ترجمها بـ "d يا ستيرفورت ! أنت تتظاهر بأنك تضحك على ناس هم أفقر و أقل تعليماً منك أنت نفسك".

نلاحظ في هذه الجملة، أنه ثمة تكرار "مك"، "أنت نفسك". فدافيد يخاطب ستيرفورت بأنه يتظاهر بالضحك على أناس هم أفقر منه وأقل تعليماً؛ إلى هنا يبدو الأمر طبيعياً، لكن ما يثير الانتباه هو أن المترجم حشاً جملة بعبارة "أنت نفسك" التي لا تؤدي أي معنى، بل على العكس منه نفسه، لأن الواجب هنا أن يتوقف عند "مك" لأنه بصدد مقارنته بأناس آخرين، فتكون الترجمة على هذا النحو "d يا ستيرفورت ! أنت تتظاهر بأنك تضحك على أناس هم أفقر منك و أقل تعليماً".

* الصفحة 116 - 117

-قول الكاتب

« When I saw the Spenlow's home, I realized how rich Mr Spenlow must be »

و تُرجمت بـ "حين رأيت بيت عائلة سبينلو، أدركت مدى غنى السيد سبينلو الذي لا بد أن يكون عليه".

يكمن الحشو هنا في قوله "الذي لا بد أن يكون عليه"، و السبب هو أن المترجم أراد - بأي شكل من الأشكال - أن يترجم « must be » إلى اللغة العربية، ولو

- رواية ديفيد كوبرفيلد نموذجاً-

اعتمد طريقة أخرى في ترجمة هذه الجملة لما اضطر إلى ذلك، كقولنا مثلاً "عندما رأيت منزل عائلة سبينلو، أدركت كم كان السيد سبينلو غنياً"، جملة نفهم من خلالها مدى الذهول الذي أصاب دافيد عند رؤيته لمنزل سبينلو الفخم، منزل يبدو على أصحابه الترف و العيش الكريم.

تبيّن لنا أن الإطناب في الترجمة، من خلال هذا كله، يتصل بلغة المترجم و مدى استيعابه للمعنى و القصد من جهة، و بالمنهج الذي يتوخاه وسيلة في ترجمته من جهة أخرى. و باعتمادنا على المعيار الكمي في دراستنا للإطناب من خلال هذه الرواية الأدبية، كان لابد لنا من أن نركز في تحليلنا و تعليلنا على المقارنت و الإجراءات التي تصب كلها في خانة الأسلوبية المقارنة.

و يبقى شغل المترجم الشاغل التعبير في حدود النص الأول، و مراعاة جودة الترجمات و ما قد تضيفه من لبنة في آداب الثقافة المستقبلية و علومها.

الختمة

و نحن نحاول إعطاء خاتمة لهذا البحث الذي تناول إشكالية الإطناب في الترجمة، لا بد لنا من أن نشير إلى أهم ما قد توصلنا إليه من نتائج، و ذلك من خلال التساؤلات التي طرحناها آنفا في مقدمته، مرتكزين على تلك الاستنتاجات المستقاة عبر مراحل هذا البحث كلها، و بالتالي فإنّ :

* الإطناب في الترجمة ظاهرة لا يمكن نكرانها أو غضّ الطرف عنها بأي حال من الأحوال، بل يستلزم منا الأمر أن نعطيها حقا و نوافيها قسطا من الدراسة العميقة و البحث الحثيث، خاصة و أنّه قد تبينّ لنا أن الإطناب لا يقف عند اختصاص ترجمي معين، بل يتجاوزه إلى ما ورائه من اختصاصات ترجمية أخرى.

* يعد الإطناب مشكلا لغويا أعاد إلى الأسلوبية المقارنة مجدها الضائع في الدراسات الترجمية، بوقوفها عند الرموز اللغوية و عند الوصف للشكلي للعلامات اللسانية، لكنه - وفي الوقت نفسه - أقام علاقة حميمية منقطعة النظير مع التأويل بوصفه أداة فاعلة في فهم القصد و الكشف عن المعاني المضمرّة لتلك الرموز اللغوية و ما تحمله في طياتها من مسكوت عنه، و جمع بين ما هو لغوي (الإطناب بوصفه علة لغوية من الطراز الأول)، و ما هو نصي (باعتبار أن الإطناب عابر للتخصصات و عامل مشترك بينها)، و ما هو تأويلي (انتهاج التأويل لفهم الفكرة و القصد ثم التعبير عنهما بإيجاز و وضوح كبيرين).

* من الواجب أن نوّكد على مسألة مفادها أن الإطناب في الترجمة قد لا يشبه بالضرورة حال الإطناب في اللغة العفوية، العادية (وضع القط على الحروف). و بعيدا عن مسألة تسهيل النص و تقريبه للقراء، يمكننا الجزم بأن الإطناب

يخلط المعاني و يشتتها، و يبطن الفهم و يحرفه عن مبتغاه، لذلك و جب على المترجم المتمرس أن يختار الكلمة الملائمة و الجملة المناسبة، و أن يضبط الوتيرة الحسنة للتعبير بها. و مما ينبغي على المترجم المتمرس أيضا نبذ ذلك الإطناب المتعمد من لدنه (خاصة لدى أولئك المترجمين الذين يعملون في دور الترجمة التي تعتمد الإطناب وسيلة ليدر عليها ربحا زائدا)، و مرد ذلك أن المترجم لا يسبح في فلك اللغة و عوالمها العذراء، بل في طيات نص محدد و مؤطر ضمن حيز ضيق و تخوم مضبوطة.

* من أولى الأولويات بالنسبة للمترجم المتمرس، اكتساب مناعة فكرية و صرامة أسلوبية و صقلها من خلال المطالعة الغزيرة، أضف إلى ضرورة حيازته على ملكة تأويلية *une compétence interprétative* يستعين بها على فهم ما تخبؤه له ثنايا السطور، فكفاءة المترجم الكتابية و الإلمام بأنماطها بحسب النصوص المترجمة - من تقنوعلمية جافة إلى أدبية تعبيرية - في اللغات التي يترجم منها و إليها ستمكّنه لا محالة من مقاربة الفكرة في الصميم، و هذا من شأنه أن يضفي على تعبيره الدقة و الحتمية اللازمتين.

و بما أن اللغة جزء لا يتجزأ من الثقافة، و وعاء لها، و جب على المترجم أن يلقن نفسه طرقا كفيلة بأن تجعله يستحضر جميع المكونات الثقافية للغة المقول إليها، لأن ما من حديث عن الفعل الترجمي إلا و يصاحبه حديث عن البعد الثقافي فيه، و هذا ما يجعل من المترجم بمثابة الوسيط الحامل لمعارف ثقافية واسعة و متنوعة، فعليه إذن أن يدرك - تلم الإدراك - تلك الفوارق الثقافية الموجودة بين المجتمعات البشرية، و كيفية نقلها - من دون إطناب - إلى اللغات الأخرى بأن

يعيش النص حين ترجمته لغة و ثقافة.

و قد تكون لعقلية المتكلم بلغة ما عميق الأثر في تحديد نمط التعبير و طرقه، فالإنجليزي مثلا يفضل أن يترك للمستمع أو القارئ مهمة كشف بعض من الجوانب المبهمة و الغامضة في لغته، في الوقت الذي يطلب فيه الفرنسي الكثير من الشرح و التوضيح، أما العربي فيمكنه التعبير بكلتا الحالتين إن هو أخذ في حسابه "الحالة" و "المقلم" التواصليين. أضف إلى ذلك، أن جلّ اللسانيين خلصوا إلى أن التعبير من لغة إلى أخرى يختلف في الشكل بما في ذلك حتى التعبير عن الحالات التي نقول عنها أنها "نفس الحالات التواصلية" في كل اللغات.

و قد تبين لنا أن للمراجعة عميق الأثر في إصلاح ذات البين بين المترجم و ترجمته، فعليه أن يلتفت إلى هذه الخطوة التي نكاد نهملها جميعا. و تعمل المراجعة عمل المصفاة، إذ تفحص الجمل و تمحصها و تزيل الشوائب و الزوائد، فيغدو بها الأسلوب سلسا و العبارات صافية و التركيب نقيا ليس من الإطناب فحسب، بل من كل ما يعكر صفو القراءة الجيدة و يشوش على تلقي الحسن. و بعد كل هذا، تبغى اللغات بأشكال متنوعة و تصاغ بأنمط مختلفة بما في ذلك مسألة الطول و القصر. لكن المترجم اللبيب هو من يدرك في قرارة نفسه و يعرف في دخيلته أن كثرة الآلات تضر بالموسيقى الجيدة .

قائمة المصادر و المراجع

المصدر : رواية ديفيد كوبرفيلد لشارلز ديكنز (تضم المصدر النص الأصلي و النص المترجم إلى اللغة العربية) لسمير عزت نصّار، عن دار النشر الأهلية بالملكة الأردنية الهاشمية، الطبعة الأولى 2005.

1- القواميس و المعاجم :

أ- العربية :

- القاموس للفيروزآبادي، دار الفكر، بيروت، 2005 .

ب- الفرنسية :

- Bibliorom Larousse Thésaurus.
- Mounin (George), **dictionnaire de la linguistique**, quadrige/puf, Juin 2006, (première édition 1974).
- le “**trésor de la langue française**” (T.L.F: [http : //atilf.fr/tlf.htm](http://atilf.fr/tlf.htm)).

2- قائمة المراجع :

أ- العربية :

- أبو شريفة (عبد القادر)، **لافي قزق (حسين)**، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1990.
- أبو العدوس (يوسف)، **البلاغة و الأسلوبية**، مقدمات عامة، دار الأهلية للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى، 1999.
- الألباني (ناصر الدين محمد)، **سلسلة الأحاديث الصحيحة (المجلد الثاني)**، بلب "الأب و الاستئذان و الصلة"، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرياض، (1415هـ - 1995م).
- بركة (بسم)، **ماتيو (قويدر)**، الأيوبي (هاشم)، **مبادئ تحليل النصوص الأدبية**، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان (الطبعة الأولى) .
- بيوض (إنعلم)، **الترجمة الأدبية مشاكل و حلول**، منشورات (A.N.E.P)، الطبعة 2003.
- الجاحظ، **البيان و التبیین**، ج²، تحقيق درويش جويدي، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، 2003.
- الجزري ابن الأثير (مجد الدين)، **النهاية في غريب الحديث و الأثر**، دار الكتب العلمية، 2002.
- حامد أبو زيد (نصر)، **الخطاب و التأويل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 2000.

- خمري (حسين)، جواهر الترجمة، دار الغرب للنشر و التوزيع، الطبعة 2006.
- دبة (الطيب)، مبادئ في اللسانيات البنيوية، دراسة تحليلية ابستمولوجية، دار القصة، الجزائر، 2001.
- ديداوي (محمد)، منهاج المترجم (بين الكتابة و الاصطلاح و الهوية و الاحتراف)، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2005.
- الرفاعي (مصطفى صادق)، تاريخ آداب العرب (الجزء الأول)، دار الكتب العربي، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، 1974.
- للسكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العربية، لبنان، الطبعة 2000.
- السيد (أحمد خليل)، المدخل إلى دراسة البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، 1978.
- السيد (أحمد الهاشمي)، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1998.
- شريفي (عبد اللطيف)، درقي (زبير)، الإحاطة في علوم البلاغة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2004.
- شريفي (عبد الواحد) ، ألف ليلة و ليلة و أثرها في الرواية الفرنسية في القرن التاسع عشر، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2001 .
- للشّعار (فواز)، الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1999.
- طبل بركة (فلطمة)، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون : دراسة و نصوص، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، 1993.
- عاصي (ميشل)، الفن و الأدب، منشورات المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، 1970.
- عبد المجيد (جميل)، البلاغة و الاتصال، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2000.
- العبيدي (جمال نجم)، دراسات في أدب ما قبل البعثة، دارشموع الثقافة، 2003.
- العسكري (أبو هلال)، الصناعتين (الكتابة و الشعر)، تحقيق علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى البابي الحلبي و شركاه، القاهرة .
- العقاد (عبدلّس محمود)، اللغة الشاعرة، مزايا الفن و التعبير في اللغة العربية، مكتبة غريب للنشر.
- عناني (محمد)، الترجمة الأدبية بين النظرية و التطبيق، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان (الطبعة الأولى) .

- الفاخوري (حنا)، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية، بيروت، الطبعة العشرة، 1980.
- قدامة (ابن جعفر)، نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982 .
- القرشي (أبو زيد)، جمهرة أشعار العرب، دار الكتب العلمية، 2003.
- القزويني (الخطيب)، الإيضاح في علوم البلاغة ، حققه و علق عليه و فهرسه عبد الحميد الهنداوي، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، 1999.
- قلقيلة (عبد العزيز)، خط سير الأدب العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990.
- كريم زكي (حسام الدين)، اللغة و الثقافة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 2001.
- كشاش (محمد)، اللغة و الحواس، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، الطبعة الأولى، 2001.
- مرتاض (عبد الملك)، النص الأدبي من أين و إلى أين ؟ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- مقتنص (هدى)، أسس تدريس الترجمة التقنية، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية (النسخة الإلكترونية P.D.F) .
- مومن (أحمد)، اللسانيات، النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002.

ب- المترجمة :

- أرمنيكو (فرانسواز)، المقاربة التداولية، ترجمة و تحقيق سعيد علوش، مركز الإنماء العربي، 1987.
- دلاش (جيلالي)، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- قارنبي (جان بيبير)، عولمة الثقافة، ترجمة عبد الجليل الأزدي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2003.
- كاري (ادمون)، الترجمة في العالم الحديث، ترجمة عبد النبي ذاكر، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2004 .
- مونان (جورج)، اللسانيات و الترجمة، ترجمة حسن بن زروق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2000-2001.
- مونان (جورج)، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي للدراسات و النشر و التوزيع، 1994.
- نيدا (يوجن)، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، 1976.

- نيومارك (بيتر)، **الجامع في الترجمة**، ترجمة حسن غزالة، دت .

ج- الأجنبية :

- Delisle (Jean), **l'analyse du discours comme méthode de traduction**, édition université d'Ottawa, 1980 .
- Eco (Umberto), **dire presque la même chose, expériences de traduction**, traduit de l'italien par Myriem Bouzaher , édition Bernard Grasset, paris, août 2007.
- Girard (Denis), **linguistique appliquée et didactique des langues**, Edition Armand Colin Longman, quatrième édition , 1981.
- Lederer (Marianne), **la traduction aujourd'hui** , Hachette livre, Paris, 1994.
- Mounin (George), **les problèmes théoriques de la traduction**, édition Gallimard, 1963.
- Munday (Jeremy), **Introducing Translation Studies, Theories and applications**, Routledge, 2001.
- Seleskovitch (Danica), Lederer (Marianne) , **interpréter pour traduire**, Didier Erudition, quatrième édition, 2001.
- Vinay (Jean paul) & Darbelnet (Jean), **stylistique comparée du Français et de l'Anglais**, méthode de traduction, nouvelle édition, 1977.

3- الرسائل الجامعية :

- بن دحو (نسرين)، **تكوين المترجم المتمرس في ضوء اكتساب الثقافة الأجنبية**، رسالة ماجستير في الترجمة (مخطوط)، جامعة وهران، 2007-2008.

4- المجلات و الدوريات :

أ- العربية :

- إبراهيم (ياسر)، **الترجمة بين الاستقلالية و التبعية: اعتبارية مفهوم الترجمة كعلم مستقل**، مجلة جامعة تشرين للدراسيات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب و العلوم الإنسانية المجلد (29)، العدد (1)، 2007.
- بريهمات (عيسى)، **حدود الترجمة الأدبية**، مجلة المترجم، العدد 08، دار الغرب للطباعة و النشر، 2003.
- بن عبد الله آل عبد اللطيف (محمد)، **الترجمة بين الشكل و التفسير**، مجلة جامعة الملك سعود، م 16، اللغة و الترجمة، الرياض، المملكة العربية

السعودية (1424هـ/2004م).

- الجابري (محمد عابد)، العولمة و هوية الثقافة، عشر أطروحات، مجلة فكر و نقد، العدد 06.
- حضري (جمال)، العولمة و ترجمة النص الأدبي : انفتاح أم انكفاء، مجلة المترجم، العدد 06، دار الغرب للطباعة و النشر، 2002.
- خمري (حسين)، الترجمة و السيميائيات، مجلة المترجم، العدد 12، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2005.
- دبه (الطيب)، إستراتيجية الترجمة و التنظير اللساني في ضوء النتائج العلمية للتنظير اللساني الحديث، مجلة المترجم، العدد 07، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2003.
- رواينية (الطاهر)، الترجمة الأدبية و تعريب المصطلحات السردية، مجلة المترجم، العدد 08، دار الغرب للطباعة و النشر، 2003.
- شناق (عبد الله)، صعوبة ترجمة آداب المهمشين، هيلة بشرى نموذجاً، مجلة المترجم، العدد 12، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2005.
- قصيبات (محمد)، لويس بورخيس يعتمد اتجاه الترجمة المنحازة للنص المترجم، مجلة العرب، العدد 14، ركن الثقافة، سبتمبر 2007.

ب- الأجنبية :

- Cochrane (Guylaine), **foisonnement, phénomène complexe**, TTR (vol 08-N° 02), 1995.
- Durieux (Christine), **le foisonnement en traduction technique d'Anglais en Français**, Meta (XXXV-N° 01), 1990.
- Grice (H. Paul), **Logique et conversation**, in communication, N° 30, 1979.
- Juhel (Denis), **prolixité et qualité des traductions**, Meta (vol XLIV-02), 1999.
- Kokas (Louis), **les longueurs de la traduction**, Meta (vol 14- N° 02), 1969.
- Rochard (Michel), **une approche traductologique de la terminologie et de la révision**, cahier du ciel, 1994-1995.
- Vinay (Jean Paul), **la traduction littéraire est – elle un genre à part ?** Meta (vol 14-N° 01), 1969.
- Woodsworth (Judith), **traducteurs et écrivains , vers une redéfinition de la traduction littéraire**, TTR (vol 01-N° 01), 1988.
- Wuilmart (Françoise), **le traducteur littéraire : un marieur emphatique des cultures**, Meta (vol XXXV-N°01), 1990.

5- المواقع الإلكترونية :

أ- العربية :

- عمشوش (مسعود)، الترجمة الأدبية في اليمن، موقع "عناوين ثقافية"،
(<http://www.Anaween.cult.net/index.ph>)، مركز رؤى للإنتاج الثقافي
و الإعلامي، ديسمبر، 2006.
- موقع "الفصحى لعلوم اللغة العربية" (<http://www.Alfaseeh.com/vb/>).
- الهنداوي (حسين علي)، تعريف الأدب، موقع "دنيا الوطن"،
([http:// pulpit.Alwatanvoice.com](http://pulpit.Alwatanvoice.com))، 2006.
- اليافي (عبد الكريم)، الموازنة في علوم البلاغة و الأساليب أساس فن الترجمة،
موقع "إيلاف القفلت"، (<http://www.Elaph.com/ElaphWeb/culture>)
(htm.2008، إيلاف للنشر المحدودة، 2008).

ب- الأجنبية :

- Le site (www.Anglaisfacile.com), « cours d'Anglais100% gratuits ».

فهرس المحتويات

شكر و تقدير

إهداء

المقدمة

الفصل الأول " ماهية الأدب، الترجمة الأدبية و الإطناب "

I. الأدب	02
1- تعريف الأدب	02
2- مكونات الأدب الجمالية	06
1- اللغة و الأسلوب	06
2- العاطفة و الخيال	07
أ- نوع العاطفة	07
ب- دافع العاطفة	07
ج- الحكم على العاطفة	07
II . الترجمة الأدبية	09
1- التعريف بالترجمة الأدبية	09
2- خصوصيات الترجمة الأدبية	20
1- الخاصية التعبيرية للترجمة الأدبية	20
2- الخاصية الجمالية للترجمة الأدبية	24
3- النظرية اللسانية و الترجمة الأدبية	27
4- الترجمة الأدبية بوصفها أداة مثاقفة	30
III. الإطناب	34
1- تعريف الإطناب	34
2- الإطناب في البلاغة العربية	35
3- معاني كلمة (Foisonnement) في اللغة الفرنسية	43

الفصل الثاني " الإطناب في النظرية الترجمية "

1- مفهوم الإطناب في النظرية الترجمية.....	47
2- أسباب الإطناب في الترجمة.....	58
1- عند اللسانين.....	58
2- عند التأويلين.....	72
1- الترجمة الحرفية (La traduction littérale).....	74
- انحراف الترجمة الحرفية عن الأصل :	75
أ- على المستوى الدلالي.....	75
ب- على المستوى التركيبي.....	77
2- الترجمة الزائدة (La surtraduction).....	79
3- الحشو (Le pléonasm).....	81
4- النسخ (Le calque).....	82
3- كيف يمكن تجاوز الإطناب في الترجمة؟.....	84
I. النظرية التأويلية (La Théorie Interprétative).....	84
أ- إعادة صياغة المكون المعرفي - الإخباري.....	86
ب- إعادة صياغة المكون العاطفي - الجمالي.....	86
ج- إعادة صياغة المكون الثقافي.....	86
II. المراجعة (La Révision).....	89
1- الملخص (في البحث عن الموضوع).....	92
أ/ على المستوى غير لساني.....	92
ب/ على المستوى المصطلحي.....	92
2- التحليل الدقيق للمعنى (حيز المضمر و الظاهر).....	92

الفصل الثالث " الإطناب في الترجمة " ، رواية " ديفيد كوبرفيلد " لتشارلز ديكنز

- نموذجاً -

1- الرواية المدونة	95
2- تقييد الترجمات المطنبة و تبيان سبب الإطناب فيها	98
3- فهم النص الأصل و تأويله ثم مراجعة الترجمات و نقدها و إعطاء الترجمة البديلة	98
- الخاتمة	137
- قائمة المصادر و المراجع	141
- فهرس المحتويات	148
- ملخص بالفرنسية	152

République Algérienne Démocratique et Populaire

**Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche
Scientifique**

Université Es-Senia - d'Oran -



Faculté des Lettres, Langues et Arts

Département de Traduction -Ecole Doctorale-

***Avant projet en vue de l'obtention d'un diplôme de doctorat
en traduction et qui s'intitule :***

La Familiarisation en traduction

présenté par : Driss Mohamed Amine

2008-2009